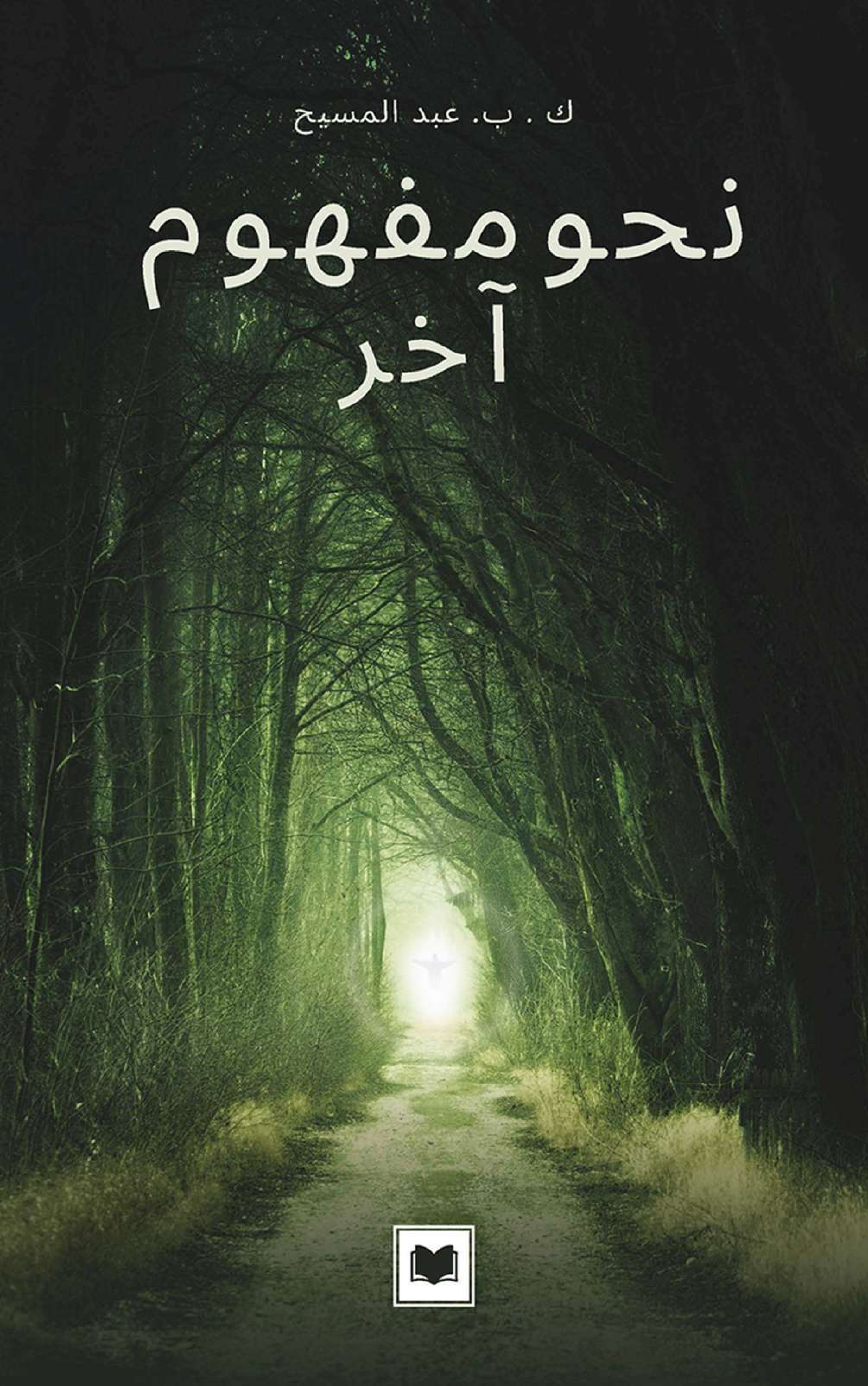
ك . ب. عبد المسيح

نحو مفهوم آخر



أهداء

الى أبي و حبي , الى القلب الحنين المعطاء , الى من أحبني من قبل أن اكون الى من راعني و أنا في بطن أمي الى من ارشدني ووجهني و أنا بعد طفل و مازال حتى الان رغم كبري يوجهني , يعلمني و يقود حياتي , مازلت أطمع في كرمك و حنانك مازلت أطلب و مازلت تعطي كعهدك دائما بسخاء و دون توقف .

طيلة حياتي و أنت معي لم تفارقني لحظة ,في حزني في فرحي في ضيقاتي اجدك دائما بجانبي .

أطلب منك أن ترشدني أكثر , تعلمني اكثر , أن تسمعني صوتك أكثر , شئ واحد لا استطيع أن اطلبه منك , أن تحبني أكثر لان حبك لي فاق الحدود و لا يوجد بعده حد لانه لا يوجد حب أعظم من هذا أن تبذل كلمتك الوحيد لاجل حياتي و سعادتي وبقائي معك في حضنك للأبد .

لقد طلبت مني أن أرجع مثل الاطفال لكي أقدر أن أرى ملكوتك و هأنذا طفل صغير لا يستطيع أن يفعل أي شئ بدونك و بدون محبتك و توجيهك , طفل صغير لا يستنكف أن يطلب أكثر و أكثر من أبيه المحب , طفل صغير يشعر بضآلة حجمه و بأحتياجه الدائم لرعاية و أرشاد أبيه المحب الحنان .

طفل صغير يبكي و يشعر بالضياع لو أبتعد عن أبيه و عن حمايته و رعايته في وسط عالم مزدحم ملئ بالشرور و بالاطماع .

لن أخشى شر لأنك أنت معي ممسكا بدفة سفينتي و كل ما أفعله هو التجديف ناظرا لك قائد السفينة دون النظر للبحار المتلاطمة خلفي واثقا في أنك تقودها لبر الامان بعيدا عن الصخور والامواج العاتية .

هذا الكتاب هو محاولة لاعطاء مفهوم آخر لبعض الافكار التي كنا نعتقد أننا أدركناها و لكن كلمة الرب الآله عميقة جدا لدرجة أننا كلمنا غصنا فيها أكثر نكتشف فيها الجديد كل مرة .

أرجو أن يكون هذا الكتاب بعمل روح الله سبب في تغيير حياة كل من يقرأه للأفضل لان كلمة الله لا يمكن أن ترجع له فارغة ابدا و لو كان هذا الكتاب سبب في تغيير حياة شخص واحد لكفى و لفرحت السماء بذلك .

الكاتب

ك . ب . عبد المسيح

Abdelmessih67@gmail.com

Abdelmessih67@hotmail.com

المحتويات

نحو مفهوم آخر ل

نحو مفهوم آخر لتجسد الكلمة

حاول العديد من الاهوتيين و المفسرين شرح معنى تجسد كلمة الله الازلي في يسوع الناصري و رغم ايماننا جميعا بعظم هذا السر لكننا نحاول تخيل هذه المعجزة و التعبير عنها بلغة مبسطة تقرب لنا فكر الله الآب , البعض استخدم تشبيه شعاع الشمس من ضوء و حرارة لشرح مفهوم التجسد مثل القديس يوحنا الدمشقي الذي شبه الآب بالشمس و الابن بنورها الذي يصل الى الارض دون ان ينفصل عنها و شبه الروح القدس بالحرارة التي لا تنفصل عن النور او المصدر الاساسي لوجودها الذي هو الشمس .

وقد أشار القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات إلى هذه المفاهيم فقال يُخشى أولاً : تصوّر تركيب ما فى الطبيعة غير المركّبة–كما يكون ذلك فى الشمس وخصائصها، طبيعة الله ويُخشى ثانياً : يُخص الآب وحده بالجوهر فتزول أقنومية الآخريْن، ويكونان قوتين لازمتين لله لا أقنومي فليس الشعاع وليس النور شمساً، بل فيض شمسى ومزيّة (خاصية أو صفة) جوهرية. وأنه ليُخشى عند التمسك بهذا التشبيه أن يُنعَت الله بالوجود وباللاوجود معاً، وهذا منتهى السخف .

وهو هنا لا يرفض التشبيه المذكور ولكن يحذّر من الفرق بين التشبيه والأصل فى فهم عقيدة الثالوث .

هناك تشبيه آخر شبه اتحاد اللاهوت بالناسوت باتحاد الحرارة بالحديد الحمي في النار فالنار متحدة بالحديد دون ان تغير من صفاته و هو أيضا لم يغير من صفاته أي انه اتحاد بغير اختلاط أو امتزاج أو تغيير .

كل هذه التشبيهات كانت تتصارع بداخلي و انا أحاول الوصول لمفهوم آخر أكثر بساطة لمحاولة فهم او تخيل معجزة تجسد الكلمة الأزلي في يسوع المسيح الناصري الى ان حدث شئ معين في أحدى الأيام الشتوية كان سبب في تغيير مفهومي لهذا السر .

كنت اجلس في أحد أيام الشتاء في إحدى الحدائق الغناء استمتع بالشمس الدافئة و لكن حدث هبوب للرياح و أخذت اشاهد الطبيعة ,كيف تداعب الريح الأشجار و الأعلام فوق الصواري و كيف تقوم بتحريكها بشدة و كيف تتمايل معها تلك الأشجار بخفة ثم رأيت مجموعة من الأشخاص يجرون و يختبئون في إحدى الأكشاك للهروب من تأثير تلك الرياح القوية التي قامت بتطيير السترات التي كانوا يلبسونها و وجدت نفسي اتسائل , مما تتكون الرياح ؟؟؟

هل للريح أيادي و أرجل تقوم بتحريك الشجر بها ؟؟؟؟

كيف يمكن أن نري الهواء ؟؟؟؟؟؟

الحقيقة لم أجد صيغة مبسطة لشرح كيفية قيام الريح بتحريك الأشجار و أن كانت تلك الاسئلة قد قامت بتبسيط العديد من الأمور اللاهوتية التي كنت أجد صعوبة في فهمها فقد تذكرت في ذلك اليوم كيف ظهر الله للنبي موسي في البرية من خلال العليقة المشتعلة و تذكرت أيضا كلام السيد المسيح في الآتي :

يوحنا ١٥ : ١ أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. ٢كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ.

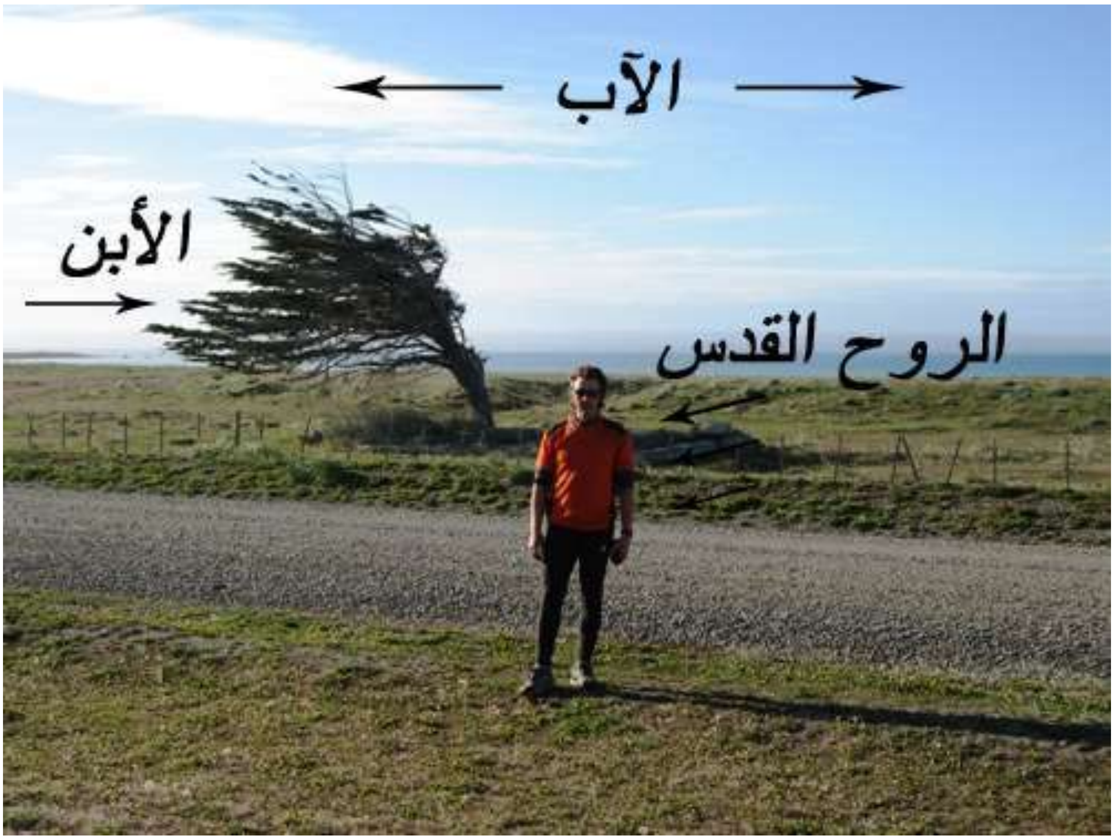
و أيضا كلامه في

يوحنا ٣: ٨ اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا لَكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ».

ثم رحت أتأمل في ذلك كله ألا يمكن اعتبار اللاهوت مثل الرياح مع الفارق في أن الهواء يملأ الغلاف الجوي فقط أما اللاهوت فهو لانهائي و موجود بالكون كله و في كل مكان و لكن أوجه التشابه بينهما أن الهواء غير مرئي و لكن له قدرة نتيجة فروق الضغط يقوم بها بهز الأشجار و الأعلام فوق الصواري



و الله كلي القدرة لايراه أو يدركه أي من البشر بحواسه العادية وكما أن الهواء لا نراه إلا من خلال تحريكه للشجر و كأنه تجسد في الشجر الذي يقوم بتحريكه دون أن ينفصل الهواء الذي يقوم بتحريك الشجرة عن باقي الهواء المالئ الغلاف الجوي كذلك حل اللاهوت في السيد المسيح معلنا ذاته فيه فناسوت السيد المسيح مثل الشجرة كما هو قال أنا الكرمة و أبي الكرام و لاهوت السيد المسيح يشبه الهواء الذي يقوم بتحريك الشجرة دون أن ينفصل عن باقي الهواء في كل مكان تماما كما كان اللاهوت (الكلمة) حال في الجسد دون أن ينفصل عن باقي اللاهوت (الآب) الموجود بكل مكان فاللاهوت لا ينقسم و لا يتجزأ و لا ينفصل فالله واحد أحد و كما أن الهواء الذي يحرك الشجرة أتحد بها دون أن يغير من طبيعتها فمازالت الشجرة تنمو طبيعيا و تأخذ المياه من الأرض و تسقط أوراقها في الخريف و أيضا الشجرة لم تغير من طبيعة الهواء فمازالت مكوناته هي هي لم تتغير باتحاده بالشجرة .



كـذلك اتحـد اللاهـوت بالناسـوت دون أن يغـير أي منهمـا في الآخـر فاتحـادهم بغـير اختـلاط و لا امتزاج و لا تغيير و كما أن الهواء يقوم بتحريك الشجرة من بداية و جودها و نمت الشجرة و كبرت و هو يحركها كان يسوع يتقدم في القامة و النعمة عند الله و الناس (راجع لوقا ٢ : ٥٢) و كما أن الريح لا يراها أحد إلا بعد تجسدها في الشجرة التي تقوم بتحريكها كان عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد (راجع ١ تيموثاوس ٣ : ١٦) و الله لم يره أحد قط لكن الابن الذي في حضن الآب هو خبر (يوحنا ١ : ١٨) وكما أن الشجرة هي صورة الهواء غير المنظور كان السيد المسيح هو صورة الله غير المنظور (راجع كورنثوس ١ : ١٥) .

فالسيد المسيح هو الشجرة المباركة أصلها ثابت و فرعها في السماء فناسوته كان ثابتا معنا عند مجيئه أول مرة و لاهوته من السماء .

و هناك اشارة أخرى لتشبيه السيد المسيح بالشجرة و هو شجرة الحياة التي في وسط جنة عدن حيث وضع الله ملاكين بسيفين ناريين ليحرسا طريق تلك الشجرة التي كانت في شرق الجنة و ووضع رمز لهذان الملاكان على حجاب الهيكل في خيمة الاجتماع الذي يفصل بين القدس و

قدس الاقداس و بعد صلب و موت السيد المسيح انشق حجاب الهيكل ليعلن الله رحيل الملاكين اللذان كان يحرسان طريق شجرة الحياة و أن الأكل من تلك الشجرة لنوال الحياة الأبدية أصبح متاح و في العهد الجديد يعتبر السيد المسيح خبز الحياة الذي يعطي الغذاء الروحي للمؤمنين به مما يؤكد أن شجرة الحياة التي كانت في وسط الجنة ما هي إلا أحد رموز السيد المسيح له المجد.

تكوين ٣ : ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

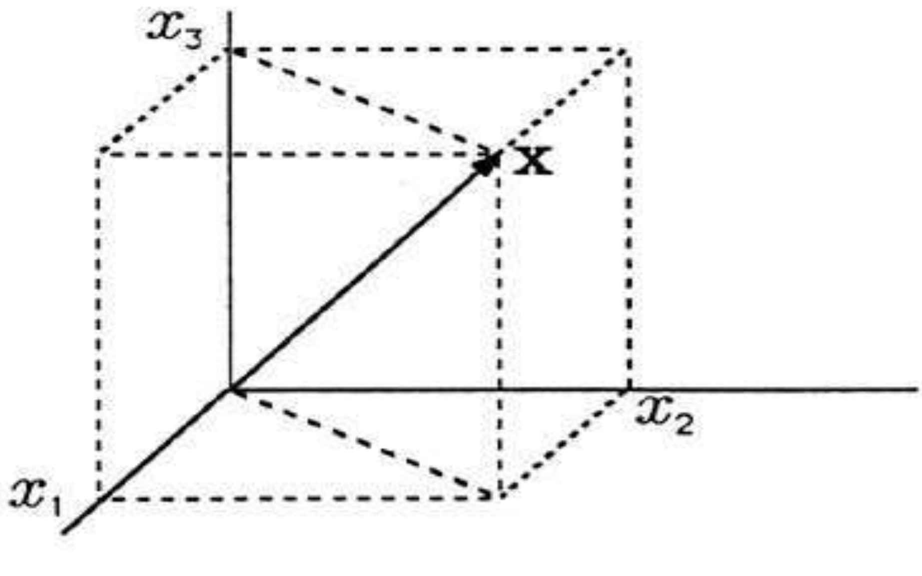
أما الهواء الذي يؤثر في البشر و يهربون أحيانا منه لأنه يطير ستراتهم أو يهربون إليه ليستلطفوا به من الحر الهجير و الشمس الحارقة فهو مثل الروح القدس المعزي المرشد الموجه للناس فالهواء الذي يرتطم بأجسادنا لم ينفصل عن الهواء الذي يحرك الشجرة و لم ينفصل عن باقي الهواء الموجود في كل مكان كذلك الروح القدس لم تنفصل عن الابن و لم تنفصل عن الآب و كما أن بعض البشر يهربون من الرياح لأنها تهز كيانهم و السترات التي يحتمون بها و البعض الآخر يهرب أليها كذلك نحن أيضا بعضنا يهرب من الروح القدس لأنها تكشف خباياه الداخلية و تفضح الأقنعة و السترات التي نحتمي في داخلها و البعض الآخر يتعزى بالروح القدس في الضيقات و يسترشد بها ضد التعاليم الشيطانية اللافحة الحارقة .

الهواء إذا يقوم بثلاثة أدوار فهو حال في كل مكان و يقوم بتحريك الشجرة و يؤثر في الناس عندما يرتطم بأجسادهم كذلك اللاهوت فهو الآب الحال في كل مكان و هو الكلمة (الابن) المتجسد المعبر عن الله و هو الروح القدس المحيي المعزي .

ألآب و الابن والروح القدس هم إذا ثلاثة أدوار أو صفات ذاتية أو أقانيم لله الواحد الأحد فكلمة أقنوم كلمة سريانية بمعني قناع و في القدم كان الممثلين عددهم قليل فكان نفس الممثل يؤدي في المسرحيات أكثر من دور و لكن كل دور يؤديه هذا الممثل يحتاج ألي قناع (أقنوم) لكي يظهر به علي المسرح فكان الممثل يتجلى في أكثر من أقنوم و لكن لأن الإنسان محدود فكان لا يستطيع أن يظهر بأكثر من أقنوم في نفس الوقت و لكن الله سبحانه و تعالي غير محدود و قادر أن يتجلى في أكثر من أقنوم في نفس الوقت كتجليه في الجسد و الروح القدس مثل حمامة تحل عليه و صوت

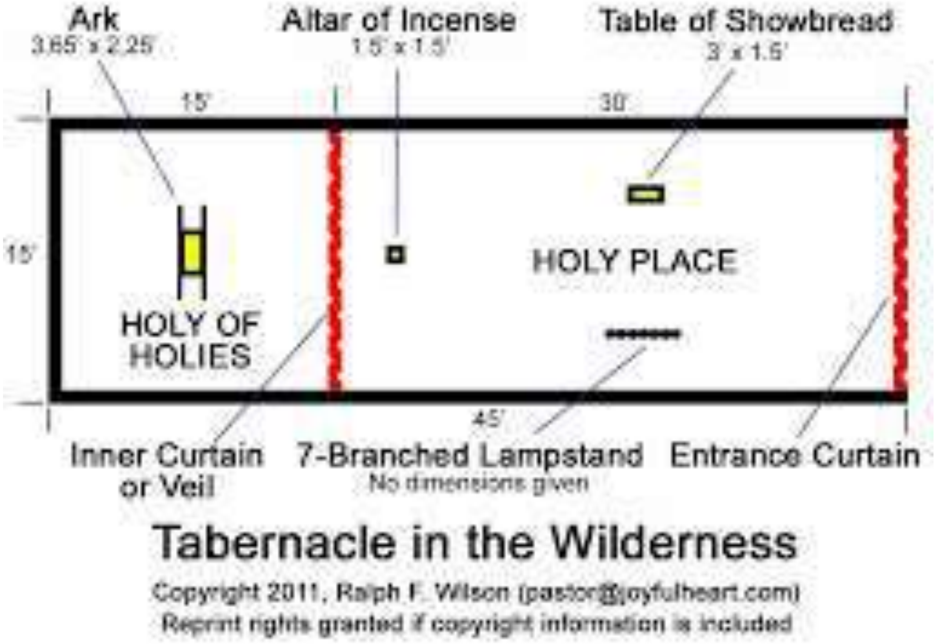
من السماء ينادي كما حدث يوم تعميد المسيح فالهواء يحرك الشجر و يرتطم بالناس و يداعب الأعلام في نفس الوقت دون أن ينفصل أو ينقسم ألي أجزاء منفصلة .

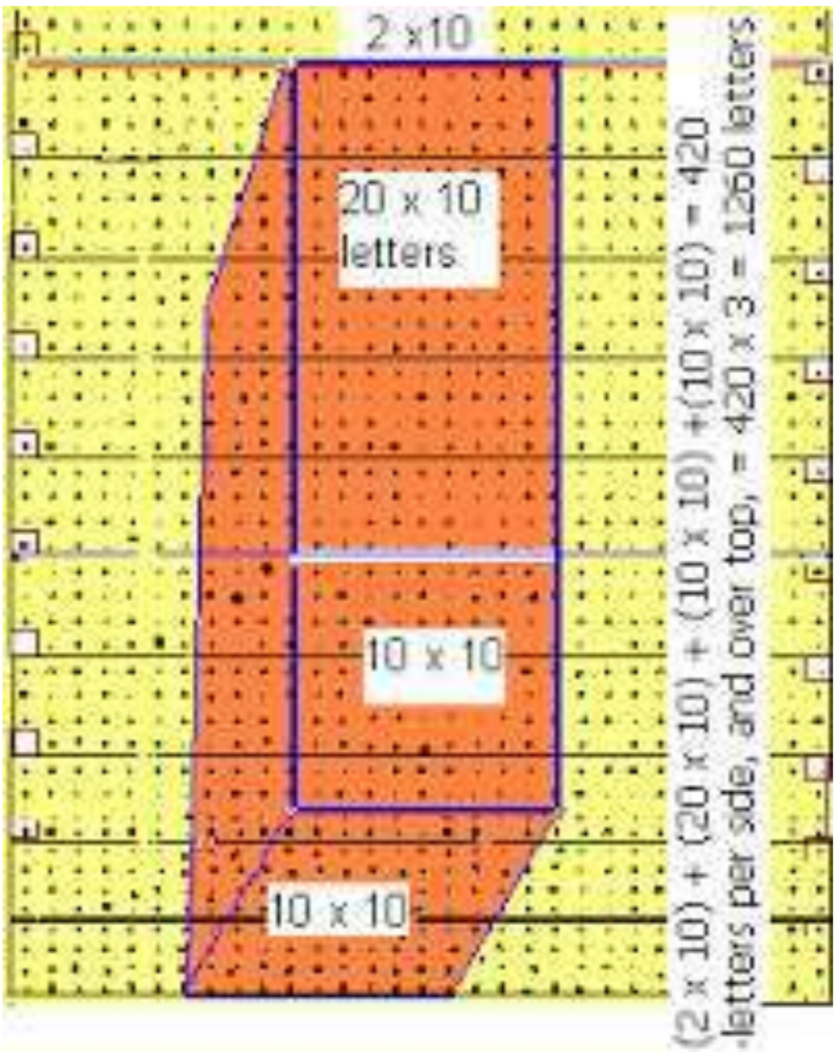
الأقانيم الذاتية هي عبارة عن جوانب مختلفة للذات الواحدة و هي مثل الأبعاد التي تحدد فراغ أو غرفة معينة فأن أي غرفة يتم وصفها بطولها و عرضها و ارتفاعها فيقال غرفة نوم أو معيشة طوله ثلاثة متر , عرضها خمسة متر و ارتفاعها ثلاثة متر و هذا لا يعني ثلاثة غرف و إنما هو الوصف الكامل للغرفة بكامل جوانبها و يا للعجب فأي مادة تقاس بثلاثة أبعاد طول * عرض * ارتفاع و لكن المادة واحدة , تماما كما أن الآب و الابن و الروح القدس أله واحد آمين . فمن منا يستطيع أن يقول أن الطول أنفصل عن العرض أنفصل عن الارتفاع ؟؟؟؟؟ أو أن كل منهم غرفة مستقلة بذاتها وكأن الله خلق المادة أيضا بثلاثة جوانب كالروح ليقرب لنا فكرة التثليث .



اللاهوت متساوي الجوانب فكل جانب من الجوانب مساوي في القدرة و الحكمة للجانب الآخر مثل المكعب متساوي الأضلاع الطول يساوي العرض يساوي الارتفاع و لكن مكعب واحد فإذا أردنا حساب حجمه يساوي طول * عرض * ارتفاع أي ١ *١ * ١ = ١ و ليس ١ +١ +١ لأننا نتكلم عن مكعب واحد و ليس ثلاثة مكعبات .

هناك اشارة لذلك في ابعاد خيمة الاجتماع الآلهية فقد طلب الله من النبي موسى أن يقيم له خيمة كتعبير عن سكنى الرب في وسط شعبه و اعطاه مثال لها على جبل حوريب فطلب منه الرب أن يجعلها مستطيلة بأبعاد ٢٠ لوح خشبي عرض كل لوح ذراع و نصف في اتجاه الشمال و الجنوب أي ثلاثون ذراع و ان يكون ضلعها الاصغر و به مدخلها تجاه الشرق بطول عشرة أذرع و أن يقسم الضلع الاكبر و قدره ثلاثون ذراع بواقع ٢ : ١ للقدس و قدس الاقداس ماوراء الحجاب أي عشرون ذراع مخصصة للقدس و عشرة أذراع لقدس الاقداس و طلب الرب أن يكون أرتفاع الالواح الخشبية المكونة لحوائط خيمة الاجتماع عشرة أذرع أيضا فتصبح بهذا مقاسات قدس الاقداس خلف الحجاب ١٠ ذراع (١٥ قدم , ٤,٦ متر) عرض *١٠ ذراع طول * ١٠ ذراع ارتفاع (راجع خروج ٢٦) أي أن قدس الاقداس خلف الحجاب كان مكعب الشكل و كان قدس الاقداس هو اقدس مكان بخيمة الاجتماع و فيه يقدم رئس الكهنة الذبيحة مرة واحدة في السنة كرمز ذبيحة السيد المسيح التي قدمت مرة واحدة و قدس الاقداس رمز لشجرة الحياة في الجنة, رمز لعرش الله في السماء و سكناه مع كنيسته و الحجاب على قدس الاقداس كان مطرزا بكروبين رمز الحماية التي وضعها على على شجرة الحياة (راجع تكوين ٣) و بعد الصلب انشق حجاب الهيكل علامة على رفع الحماية عن شجرة الحياة و عودة الانسان للحياة الابدية التي فقدها بالخطية . (أبعاد خيمة الاجتماع نجدها بالتفصيل في سفر الخروج ٢٦)


Ark
3.65' x 2.25'
Altar of Incense
1.5' x 1.5'
Table of Showbread
3' x 1.5'
15'
30'
15'
HOLY OF
HOLIES
HOLY PLACE
45'
Inner Curtain
or Veil
7-Branched Lampstand
No dimensions given
Entrance Curtain
Tabernacle in the Wilderness
Copyright 2011, Ralph F. Wilson (pastor@joyfulheart.com)
Reprint rights granted if copyright information is included


2 x10
20 x 10
letters
10 x 10
10 x 10
(2 x 10) + (20 x 10) + (10 x 10) +(10 x 10) = 420
letters per side, and over top, = 420 x 3 = 1260 letters

و نفس الشكل كان يمثل اورشليم السمائية و التي هي مسكن الله مع شعبه أي كنيسته السمائية أي عروسه التي هي جسده , أبعاد أورشليم السمائية كانت متساوية , الطول يساوي العرض يساوي الأرتفاع أي مكعبة الشكل فلنراجع التالي:

<u>رؤيا ٢١ : ١٥ وَالَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كَانَ مَعَهُ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ لِكَيْ يَقِيسَ الْمَدِينَةَ وَأَبْوَابَهَا وَسُورَهَا. ١٦وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ. فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ مَسَافَةَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ. الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالارْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ.</u>

ربما لهذا حاولت بعض الشعوب و الديانات أقتباس شكل المكعب و صنعت منه بيوت مكعبة و قدستها ووضعت حوله معبوداتها بل و طافت حولها كأقتباس من ذلك الرمز للثالوث الآلهي بخيمة الاجتماع .

كم من الحقائق الإيمانية الصعبة تسهل عندما نرجع مثل الاطفال طالبين أرشاد و تعليم أبونا السماوي لها , اصلي إلى الله الواحد الأحد القهار أن يعطينا أن نرجع و نصير مثل الأطفال لكيلا نستكبر بعلمنا أو بمعرفتنا بل نحس دوما بضآلتنا و صغرنا و مدى أحتياجنا له لكي يرشدنا , يعلمنا , يشرح لنا امور ملكوته و يقود حياتنا بوحي روحه لكي نفهمه أكثر.

نحو مفهوم آخر لمعنى : ابن الله

أولا هذا السؤال هو الشغل الشاغل للعديد من الناس فالبعض اعتقد ان معنى ابن الله هو معنى حرفي مادي أي بمعنى الزواج و التناسل و هم مخطئون رغم أن المعنى بسيط جدا و يستخدم من قرون عديدة ومازالت يستخدم حتى الآن في لغتنا الدارجة في مواضع كثيرة فدعنا ننطلق نحو مفهوم آخر لمعنى (ابن الله) الشائع خطئا عند بعض الناس .

ما معنى السيد المسيح ابن الله ؟؟؟؟

أولا : أبن الشيء هو مصطلح يستخدم بمعنى الحامل لنفس صفات وطبيعة الشيء المنتسب إليه كما يحمل الابن صفات وطبيعة أبيه , فيقال (ابن البلد) للتعبير عن شخص منتسب لبلد معين كبر و نما فيها و حمل صفات و طبيعة البلد و شعبها من كرم و خير و طيبة قلب و إكرام للضيف ....الخ .

ابن الهرم و النيل أي حامل صفات و طبيعة الهرم و النيل من عراقة و حضارة و أصالة ....الخ أو بمعنى آخر تعبير عن شخص مولود في مصر يحمل جنسيتها و منتسب لها كدولة نشا و ترعرع فيها و حمل اسمها و صفات شعبها .

ابن السبيل أي الملازم للطريق المتحد به الذي لا يفارقه ابدا لان ليس له مكان آخر ينتمي اليه أو يتحد به و ابن السبيل هو المسافر المجتاز في بلد ليس معه شيء يستعين به على سفره وسمي ابن السبيل نسبة إلى السبيل وهي الطريق؛ لأن استدامة السفر يجعل الطريق مثل الأم و الاب بالنسبة له .

توجد عدة أمثلة على ذلك من حياتنا اليومية مثل رواية : سانين ابن الطبيعة الصادرة سنة ١٩٠٧ للكاتب ميخائيل ارتزيباشيف و الفيلم المصري : ابن النيل المنتج سنة ١٩٥١ و هناك أيضا تعبير (ابن الاصول) و هو مصطلح متداول في كل الدول العربية وخصوصاً في الأردن ويمثل ملخصا لصفات الإنسان طيب المعدن دون ذكر التفاصيل بمعنى أن 'ابن الأصول' يمتلك صفات إيجابية لا

يقوى عليها غيره .

فهل من هذا المنطلق نفسر التعبير حرفيا و نقول لقد أغشى الهرم النيل فأنجبا ولدا ؟؟؟؟؟؟؟
أو أن البلد انجبت ولد ؟؟؟ او أن السبيل (الطريق) عشق الارض فتناسل بشر ؟؟؟

من هذا المنطلق (السيد المسيح ابن الله) بمعنى (الحامل لصفات و طبيعة الله) من إقامة للموتى و علم للغيب و الخلو من الخطية و القدرة على الخلق فقد صنع من الطين عينين للاعمى (راجع يوحنا ٩ : ١-١٥) و هو ما نرمز إليه في عقيدتنا المسيحية.... باللاهوت .
كما أن هذا اللاهوت ظهر في جسد إنساني فتمثل لنا بشرا لذلك سمى أيضا (أبن الإنسان) أي الحامل لصفات و طبيعة البشر و لكن بلا خطية و هو ما نرمز إليه .... بالنا سوت .

لذلك نجد هذين التعبيرين في الكتاب المقدس (ابن الله) و (ابن الإنسان) .

أبن الله بمعنى الحامل لطبيعة الله و أبن الانسان معناها الحامل لطبيعة البشرية .

ثانيا : ابن الشئ كان يستخدم بمعنى المعادل أو المساوي له في مواضع أخرى و حتى الآن نراه في حياتنا اليومية فمثلا يقال هذا الغلام أبن عشر سنين بمعنى المعادل أو المساوي عمره عشرة سنوات و نجد لهذا أشارات في الكتاب المقدس فمثلا :

تكوين ١٧ : ١٢اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ .

و قد كان هذا المفهوم متداولا بكثرة و حتى يومنا هذا كما أوضحت فعندما نقول المسيح أبن الله بهذا المعنى نعني المساوي أو المعادل لله و هي أيضا بمعنى الحامل لنفس طبيعة الله و ليس أن الله أنجبه من مريم العذراء كبعض الاساطير الوثنية و الدليل على ذلك ما نراه في الأنجيل بحسب يوحنا .

يوحنا ٥ : ١٧فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». ١٨فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللَّهِ.

فقد فهم اليهود معنى كلمة أبن الله جيدا كما شرحت و لم يفهموها بالمعنى الحرفي الساذج أن الله تزوج و انجب ولدا له .

و كما شرحنا من قبل أن السيد المسيح ذكر أنه ابن الله بمعنى الوحدة و المساواة مع الله و لهذا طلب اليهود قتله لأنهم فهموا معنى الكلام الذي يقوله جيدا و الدليل على هذا الآيات السابق شرحها من يوحنا ٥ : ١٧ و أيضا الواقعة التالية من محاكمة السيد المسيح تثبت نفس الكلام

مرقس ١٤ : ٦٠فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ فِي الْوَسَطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلاَءِ عَلَيْكَ؟» ٦١أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتاً وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» ٦٢فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِياً فِي سَحَابِ السَّمَاءِ». ٦٣فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ ٦٤قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ.

في العصور القديمة كان بعض الأباطرة و الملوك يسموا بأبناء الآلهة رغم أن والديهم معروفين و لكن سموا بهذا الاسم لأنهم الحكام في ذلك الوقت و ربما إلى الآن في بعض البلدان يتم تأليههم بمعنى أنهم لا يخطئوا و جميع قراراتهم تكون سيوف مسلطة على رقبة العباد .

الحكام و الملوك يتم تأليههم لأن المستفيدين من ورائهم الكثير و حاشية الحكم المحيطة بهم لها مصلحة في بقائهم و لكن أن يؤله نجار فقير و يقدم رسله حياتهم فداء لهذه البشارة ما هو الا دليل على صدق نبوتهم .

نحو مفهوم آخر لمعنى (المسيح كلمة الله)

تعبير المسيح (كلمة الله) يفهمه البعض على أنه يعني خلق السيد المسيح بكلمة من الله لولادته له المجد بدون زرع بشري و البعض الآخر يفهمها معناها خطأ على أنه تعبير يفسر لقب (المسيح) على انه (كلمة) مثل أي كلمة ننطقها و لكنها جاءت كلقب من الله مباشرة أعطاه للسيدة العذراء مريم لكي تنادي به ابنها يسوع الناصري .

و لكن دعنا نتعمق أكثر و لننطلق نحو مفهوم آخر لمعنى المسيح بذاته كلمة الله , لقد تعلمنا في اللغة أن من البلاغة استخدام التشبيه في الكلام و أن اسلوب التشبيه يشتمل على : المشبه و المشبه به و أداة الشبه و لا أريد عزيزي القارئ ان أحيل الموضوع لدرس في النحو و الصرف و لكنها مراجعة بسيطة لتلك القواعد لانها ستسهل فهم امور كثيرة لها علاقة بتعبير كلمة الله .

العبارة التالية : الفتاة الصغيرة مثل الزهرة في نضارتها و جمالها .

هي عبارة عن اسلوب تشبيه مفرد فيه المشبه (الفتاة الصغيرة) و المشبه به (الزهرة) و أداة الشبه (مثل) ووجه الشبه (النضارة و الجمال و تناسق الالوان) .

من الجائز حذف اداة الشبه فنقول : الفتاة الصغيرة زهرة في نضارتها و جمالها , و من الجائز أيضا امعانا في البلاغة على اساس ان خير الكلام ما قل و دل ان نحذف اداة الشبه ووجه الشبه فنقول : الفتاة الصغيرة زهرة

أو أن نقول (بيروت باريس الشرق) بمعنى ان بيروت مدينة جميلة تشبه باريس و تطابقها لكن في الشرق و ليس في الغرب و في هذا التشبيه تم حذف أداة الشبه ووجه الشبه للبلاغة .

و هناك ايضا العديد من التشبيهات المماثلة التي نستخدمها على مدى الاجيال فعلى سبيل المثال لا الحصر : اسد الصحراء , أينشتن ثانوي , زهرة الجيل , فراشة البولشوي ....الخ .

بنفس المنطق تعبير (المسيح كلمة الله) هو تشبيه تم حذف أداة الشبه ووجه الشبه منه للبلاغة فماهي أوجه الشبه بين السيد المسيح كذات و كيان و بين (الكلمة) و علاقة هذا بالله ؟؟؟؟؟

عندما نقرأ في الإنجيل بحسب يوحنا و الإصحاح ١ نجد أول ذكر لهذا التشبيه في الآتي:

يوحنا ١ : ١فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ. ٢هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. ٣كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. ٤فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ ٥وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ.

الإنسان كائن عاقل أي لديه عقل يفكر به و طالما لدى الإنسان عقل إذا فهو كائن متكلم أي يصدر كلمات مفهومة تعبر عن عقله هذا الغير مرئي و هذا هو الفارق بين الإنسان و الحيوان باعتباره كائن غير عاقل و بالتالي لا يصدر أي كلمات مفهومة و أنما أصوات لا معنى له و بالتالي لا يوجد سوى التواصل الجسدي بين الحيوانات.

هل يتكلم الإنسان و هو صامت أو بمعنى آخر و فمه مغلق ؟؟؟؟؟؟

نعم يحدث هذا و لكن كلماته تظل غير مسموعة أو مقروءة و أنما تكون كلمات داخلية بينه و بين نفسه أو بينه و بين ذاته فمثلا عندما يكون الإنسان منا ذاهبا إلى عمله نجد هذا الحوار و الكلمات الداخلية بينه و بين ذاته: هيا يجب أن أسرع كيلا اتأخر على العمل, اليوم الطريق مزدحم يجب أن اسلك طريقا فرعيا لكيلا أهرب من الزحام, ياألهي المواصلات مزدحمة جدا اليوم.

و هكذا طالما الإنسان لديه عقل يفكر إذا فهو يصدر كلمات حتى و لو لم تكن مسموعة.

عندما يتكلم الإنسان أو ينطق بكلمات أو يكتبها على ورقة, تبدأ أفكار عقله الغير مرئي في الظهور و التجسد.

إذا فالكلمة دائما هي المعبرة و المجسدة للعقل الغير مرئي و الغير منظور و تجسد تلك (الكلمة) سواء على الورق أو على صحائف أو اسطوانات أو في آذان الناس لا يعني انفصالها عن العقل أو المصدر الذي انطلقت منه بل هي مازالت في داخله حتى بعد تجسدها , فمن يكتب أفكاره في كتاب لا يفقد ذاكرته بعد ذلك أو ينسى ما كتبه بل تظل الكلمات بداخله حتى بعد تجسدها.

إذا فهناك حالة تشابه بين (العقل) و بين (الله) من جهة و بين (الكلمة) و (السيد المسيح) من جهة أخرى.......لماذا ؟؟؟؟؟؟؟؟

لانه كما شرحنا من قبل هناك عناصر في أي تشبيه, مشبه و مشبه به و أوجه الشبه بينهما, العقل يشبه الله و أوجه الشبه أن كلاهما غير مدرك و غير مرئي أما الكلمة فتشبه السيد المسيح و أوجه الشبه أن كلاهما يعبر أو يجسد ما هو غير مرئي و من أوجه الشبه أيضا أن كلاهما لا ينفصلان أو يفارقان المصدر الذي اوجدهما رغم التجسد , أيضا لا يوجد فاصل زمني بين الكلمة و بين العقل لأنه لا يوجد عقل بدون كلمة و لا يمكن أن تسبق الكلمة العقل كذلك لا يوجد فاصل زمني بين السيد المسيح و الله الآب لان السيد المسيح أزلي وواحد مع الآب منذ بدايته أي منذ الأزل كما أن الكلمة و الفكر متلازمان كذلك فأن الآب و الكلمة المعلن له متلازمان منذ الأزل و إلى الأبد حتى و أن كان الكلمة في البداية غير ظاهرة و لكنه كان في داخل الآب كما أن الكلمة هي في داخل العقل حتى تتجسد , ظل الكلمة في الآب حتى جاء الميعاد و تجسد من العذراء مريم .

لهذا تسمى السيد المسيح (كلمة) الله أي من يجسد و ينقل الله الغير منظور دون أن ينفصل عنه تماما كما تجسد الكلمة العقل الغير منظور و تعبر عنه و تصوره دون أن تنفصل عنه كما توضح الآية التالية :

يوحنا ١ : ١٨ اَللّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ.

خلاصة التشبيه :

الله سبحانه و تعالي الغير منظور الغير مدرك = الفكر الغير منظور الغير مدرك داخل العقل.

الكلمة الأزلي لاهوت السيد المسيح الواحد مع الآب = الكلمة الملازمة, المتحدة بالفكر الغير منظور التي تعبر عنه.

ناسوت السيد المسيح = الوسيلة المادية التي تظهر الكلمة فيها كالورق أو الصحائف أو الكتب.

نحو مفهوم آخر لخلقت الكل به

في بداية رسالة العبرانيين نجد التالي :

عبرانيين ١ : ١اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، ٢كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ

و أيضا في فاتحة الانجيل بحسب يوحنا نجد التالي :

١فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ. ٢هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. ٣كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.

و في قانون الايمان المسيحي نجد صدى لتلك الآيات المباركة في الكلمات التالية عن اقنوم الابن الازلي :

مساوي للآب في الجوهر الذي به كان كل شئ .

الام يعود الضمير (الهاء) في كلمة به ؟؟؟ انه يشير بكل وضوح لشخص الابن الازلي السيد المسيح الذي خلق الله به كل شئ و لكن كيف فهم البعض خلق الله للعالم بالسيد المسيح ؟؟؟؟

لقد فهم البعض ان معنى الآية أن الابن الازلي غير مساوي للآب في الجوهر و انما مجرد أداة في يديه خلق بها العالم و أعتبر بعض أصحاب البدع أشهرها بدعة أريوس أن السيد المسيح هو آله ثاني أقل مرتبة من الرب الآله (آله مخلوق) و لكنه أعلى من باقي البشر أو انه آله وسيط بين الله و الانسان مستندين في ذلك على الآية التالية :

تيموثاوس الاولى ٢ : ٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ

متناسين بذلك أول وصية في الوصايا العشر و هي : لا يكن لك آلهة أخرى أمامي .

فما هو المعنى الحقيقي و المفهوم الاخر لعبارة : خلقت الكل به ؟؟

أولا : الهاء في (به) تعود الى عقل الله الذي صنع و أبدع كل شئ به ,لقد عمل أو صنع الله العالمين كلها بعقله أزليا قبل أن يخلق العالم فعليا لان صفات الله أزلية مثله و من بينها الخلق حتى و ان كان العالم مخلوق في الزمن , تماما عندما يصمم مهندس مبنى أو يخطط لمدينة ما فيخلقها أولا (بعقله) ثم بعد هذا يرسمها على الورق و يضع لها المخططات ثم في المرحلة النهائية تبدء الشركات و العمال في تشكيلها و تحويلها لأمر واقع يعني الخلق يبدأ أولا بالعقل بعد هذا تبدأ مرحلة تحويل الخلق إلى أمر واقعي ملموس محسوس.

فما هي اذا علاقة اقنوم الابن الازلي (السيد المسيح) بعقل الله و لماذا تم الربط بين الاثنين ؟؟؟؟

لقد أوضحا في الباب السابق كيفية التشابه بين السيد المسيح في تجسيده لله الغير منظور و الغير مدرك و بين الكلمة في تجسيدها للعقل الغير مرئي لهذا دعي السيد المسيح (كلمة الله) , و الكلمة بهذا تصبح مساوية للعقل لانها تعبر عنه و تجسده . (الكلمة = العقل) .

١٨اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ.

لهذا و ببساطة يمكن استبدال اي تعبير به (العقل) ووضع (الكلمة) مكانه و لكن الكلمة تساوي اقنوم الابن الازلي لهذا يمكن استبدالها ايضا بالابن الازلي السيد المسيح , أي أن : العقل = الكلمة المعبرة عنه = الابن الازلي أو السيد المسيح .

أنها اشبه بالمعادلات الرياضية حيث انه لو كان : س = ص وكان ص = ع أذا فبالضرورة س = ع

لهذا يمكن كتابة الآية في رسالة العبرانيين كالتالي :

الَّذِي بِعقله أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ

أيضا يمكننا كتابة الآية في الانجيل بحسب يوحنا كالتالي :

كُلُّ شَيْءٍ بِعقله كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شئ مما كان .

و طالما أن العقل = الكلمة أذا من الممكن ان نعيد كتابة الآيتان بالطريقة التالية بعد استبدال (العقل) بالكلمة المساوية له فتكتبان كالتالي :

الذي بكلمته أيضا عمل العالمين و كل شئ بكلمته كان و بغيره لم يكن شئ مما كان .

و مرة أخرى طالما ان الكلمة = اقنوم الابن فمن الممكن ان نعيد كتابة الآية في صيغتها النهاية هكذا

الذي به (أي باقنوم الابن الازلي) أيضا عمل العالمين و كل شئ به (أي باقنوم الابن الازلي) كان و بغيره لم يكن شيئا مما كان و هي الصيغة النهائية الموجودة بالكتاب المقدس .

نحو مفهوم آخر لوراثة الخطية

يعتقد الكثير من الناس أن المسيحية تنادي بوراثة خطية آدم بمعنى توارث فعل التعدي الذي قام به آدم و زوجته حواء بأكلهما من شجرة معرفة الخير و الشر و كأننا نحاسب على ما فعله آبائنا الأوائل , و يتعجب البعض و يقولون كيف يكون الله ظالما بأن يحاسب الأبناء على ما فعله آبائهم من ذنوب بل يتحججون بعبارة تقول : الآباء أكلوا الحصرم و اسنان الأبناء ضرست معتقدين أنها وصية أو تشريع بالكتاب المقدس و الحقيقة غير ذلك و الكتاب المقدس لا يقول بهذا فدعنا ننطلق نحو مفهوم آخر لما يعتقده البعض خطأ حول مفهوم وراثة الخطية الأصلية أو الجدية .

أذا رجعنا للكتاب المقدس , مرجعنا الوحيد نجد العديد من الآيات التي تؤكد أنه لا أحد يورث خطية أو جريمة آبائه فمثلا في سفر أرميا تم الرد على العبارة الشائعة خطأ : الآباء أكلوا الحصرم و اسنان الأبناء ضرست في التالي :

ارميا ٣١ : ٢٩-٣٠ " لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست . بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه "

و أيضا في سفر حزقيال

حزقيال ١٨ : ٢٠ اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ.

و لكن من الطبيعي جدا أن يرث الابناء نتائج أفعال آبائهم , فلو أفلس أحد الآباء نتيجة خطأ ما وقع فيه في حياته فمن الطبيعي أن اولاده سيفقدوا حقهم في ثروة أبيهم كنتيجة لخطأه و الأمثلة لذلك كثيرة في حياتنا اليومية و في حالتنا الروحية نجد أن الكتاب المقدس علمنا أننا ورثنا من آدم و حواء (نتيجة) خطأهم في جنة عدن بأكلهما من شجرة معرفة الخير و الشر و ليس فعل معين بذاته .

تلك النتيجة هي الطبيعة الفاسدة التي دخلت الشهوة الردية فيها , تلك الطبيعة الساقطة تميل الى فعل التعدي ليس عن سهو أو هفوة أو خطأ غير مقصود أو رغبة في التجربة و الفضول , بل بدافع شهوة ردية كالرغبة في الانتقام او إلحاق الأذى بالغير أو اشتهاء ما لهم و هو ما تم تعريفه بعدة تعريفات كما سنرى في التالي .

رومية ٥ : ١٢ من اجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ اخطأ الجميع.

هنا استخدمت كلمة (خطية) للتعبير عن تلك الطبيعة الساقطة التي أنتقلت بالوراثة من آدم لكل ابناؤه و ليس المقصود بها فعل او تعدي معين بذاته بدليل أن الآية تقول دخلت الخطية الى العالم أي معرفة الخطية و أدراكها , هذه الطبيعة جعلت الكل يخطئ و بالتالي يموت كأجرة للخطية لهذا قالت الآية (إذ اخطأ الجميع) أي أنه بسبب تلك الخاصية عرفت البشرية الخطية و بدأ البشر في ارتكاب الشرور و الخطايا الذاتية الخاصة بهم .

و أيضا عبرت رسالة معلمنا بولس لأهل رومية عن تلك الطبيعة الساقطة في التالي :

رومية ٧ : ٢٢ فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. ٢٤وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟

كلمة (ناموس الخطية) تعني قانون أو نظام يدفعنا للخطأ أي الطبيعة الفاسدة أو الخاصية التي ورثناها عن أبينا آدم وهناك آيات أخرى أيضا تتكلم عن نفس الفكرة و لكن بتعبير آخر في رسالة غلاطية حيث استخدمت كلمة (جسد) للتعبير عن الطبيعة الساقطة :

غلاطية ٥ : ١٧لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ.

رومية ٧ : ٥لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ تُثْمِرَ لِلْمَوْتِ.

و اذا بحثنا في النسخة الدولية الجديدة للكتاب المقدس NIV لو جدنا أن كلمة جسد مترجمة الى sinful nature أي الطبيعة الساقطة .

و أيضا تعبير (الانسان العتيق) في آية أخرى للتعبير عن الطبيعة الساقطة في التالي :

رسالة أفسس ٤ : ٢٢أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، ٢٣وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، ٢٤وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ .

كولوسي ٣ : ٨وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ انْتُمْ ايْضاً الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ افْوَاهِكُمْ. ٩لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، اذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ اعْمَالِهِ، ١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ

و هكذا نرى أن الكلمات التالية : خطية , ناموس الخطية , الجسد , الانسان العتيق كلها استخدمت للتعبير عن الطبيعة الساقطة أو الشهوة الردية الكامنة في طبيعتنا القديمة الموروثة من آدم .

إن الخطية أو الطبيعة الخاطئة التي دخلت في تكوين آدم أشبه بعيب أو انحراف في قالب أو اسطمبة معينة يتم صب عدة نسخ منها فمن الطبيعي ان كل المصنوعات التي تم صبها على هذا القالب ستحمل نفس العيوب الموجودة به , الخلاصة أن الكتاب المقدس يوضح بجلاء أننا ورثنا من آدم (طبيعة) و ليس (فعل) , أذا فلماذا يعتقد البعض أننا كمسيحيين ننادي بوراثة فعل معين و كأن الله سيحاسبنا على ذنب ما فعله أبينا الأول آدم ؟

هناك بعض الآيات التي تم تفسيرها خطأ بذلك سأذكرها لنرى معناها في ضوء ما سبق شرحه من آيات .

رومية ٥ : ١٨ فاذا كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة. ١٩ لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارا.

الآيات تتحدث على أنه بخطية واحد (آدم) صار الحكم او الدينونة لجميع الناس و ان بمعصية الانسان الواحد (آدم) جعل الكثيرون خطاة و كأن كل البشرية ستحاسب بذنب آدم و لكن الآيات ١٨ و ١٩ تتحدث عن انتقال الطبيعة الخاطئة بالوراثة من آدم نتيجة التعدي الاصلي بطريقة مختصرة و كنوع من البلاغة دون ذكر الخطوات المترتبة على ذلك بالتفصيل , فلم يكتب القديس بولس الآيات مفصلة هكذا :

" فاذا كما بخطية واحدة تغيرت طبيعة آدم و دخلت الشهوة الردية فيها و بطريقة تلقائية ورث منه ابناؤه تلك الطبيعة الساقطة كما يورثون الصفات الوراثية الجسدية الأخرى و بدأوا يرتكبون الأخطاء الذاتية بهم و بهذا صار حكم الموت كأجرة للخطية الى جميع الناس للدينونة , هكذا ببر واحد تجددت طبيعة كل المؤمنون به و خلعوا الطبيعة القديمة التي ورثوها من آدم فصارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة. ١٩ لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد تغيرت طبيعته التي بالتالي ورثها ابناؤه منه و أدى ذلك الى جعل الكثيرون خطاة على شاكلته "

سأعطي مثلا للتوضيح لو تعرض شخص ما لاقدر الله لحادث أدى لوفاته من الممكن أن نذكر النتيجة النهائية لتلك الحادثة بطريقة مختصرة فيقال :

لقد تعرض فلان لحادث سير أدى الى وفاته متأثرا بجراحه .

في حين انني لو أردت شرح الحادث بالتفصيل لذكرت الآتي : تعرض فلان لحادث سير فقد ارتطمت سيارته باحدى سيارات النقل أو ارتطمت سيارته بشجرة أو عامود إنارة ثم جاءت سيارة الاسعاف و نقلته الى المستشفى حيث كانت حالته خطيرة تستدعي اجراء جراحة عاجلة و لكنه لم يحتمل ذلك فتوفي متأثرا بجراحه .

السرد المختصر يذكر الفعل الاصلي و النتيجة النهائية لذلك الفعل دون تفاصيل و برأيي ذلك عين ما فعله القديس بولس الرسول في رسالة رومية , و السرد التفصيلي تم فعلا في باقي الرسالات مثل الآيات السابق ذكرها في بداية الموضوع و التي تتحدث عن خلع (الانسان العتيق) و لبس

الانسان الجديد الكامل مثل سيده و الآيات الاخرى التي تتحدث عن (ناموس الخطية) و فيها من التفصيل الكافي لشرح انتقال الطبيعة الخاطئة من آدم لابناؤه بالوراثة .

هناك رأي يقول أننا كنا في صلب آدم عندما أرتكب فعل التعدي الاصلي و لكن هذا الرأي يجانبه الصواب فمثلا منا البعض من نسل قايين و أكيد كنا في صلب قايين أيضا عندما قتل أخاه هابيل فهل سيحاسبنا الله على القتل أيضا ؟ كما أن بعضنا من نسل لامك الذي خالف وصية الرب و أتخذ لنفسه إمرأتان (راجع تكوين ٤ : ١٩) فهل سيحاسبنا الرب على تلك الخطايا الاصلية أيضا فندان بالقتل و تعدد الزوجات ؟

هناك آية اخرى في نفس الاصحاح الخامس من رسالة رومية يستدل بها البعض أحيانا للقول بأننا ورثنا فعل التعدي الخاص بآدم و ليس طبيعة منه

رومية ٥ : ١٢ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.

اذا نظرنا للشق الثاني من الآية نجدها تقول بكل وضوح إذ أخطأ (الجميع) مما يعني أن الخطية أصبحت طبيعة و ناموس في داخل الانسان و لم تقل و حسبت خطية آدم للجميع أو أن الجميع ورثوها بل تقول أجتاز الموت إلى جميع الناس لأن الكل عرف معنى الخطية بعد فساد الطبيعة البشرية و المتوارثة عن أبونا آدم و ليس فعل أو خطية بعينها .

و إذا راجعنا الآيات التالية لفهمنا الموضوع أكثر

العبرانيين ١ : الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا.

فكما نرى الآية تقول تطهيرا لخطايانا و ليس لخطية آدم فقط , و التالي أيضا

رسالة يوحنا الأولي ٢ : ١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا

<u>فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً.</u>

الآية تقول كفارة لخطايانا و خطايا العالم كله و ليس لخطية واحدة معينة هي خطية آدم التي توارثناها .

هناك رأي يقول بأن آدم و حواء مخلوقين منذ البداية بطبيعة فاسدة تميل للخطية بدليل كسرهم لوصية الرب الآله قبل الاكل من الشجرة , ولكننا لو تعمقنا لوجدنا أن هناك فارق كبير بين خطية آدم و حواء قبل السقوط بالأكل من الشجرة المحرمة والخطايا المختلفة التي جاءت بعدها بعدها , الفارق أن السقوط أدى الى تغيير في طبيعة آدم و حواء بانفتاح أعينهما و إدراكهما أنهما عريانان أي أن كافة ما سيفعلونه بعد السقوط سيرونه بعيون جديدة عن ما فعلوه قبل السقوط و بالتالي كافة الخطايا التي ستحدث بعد ذلك ستختلف .

هذا الفارق يمكن تفسيره ببساطة بأن الخطيئة عموما هي مخالفة وصية للرب سواء عن عمد أو غير عمد لكن الاختلاف الجوهري بينهما أن كسر وصية الرب عن غير عمد تصدر من قلب قد يكون برئ لكن جاهل أما الخطية المتعمدة فتصدر من نية شريرة و قصد سئ و هو ما يعرف بالطبيعة الفاسدة الساقطة .

آدم و حواء أرادوا تجربة كلام الرب فنتج عن ذلك تغير طبيعتهم و خطيئتهم الاولى لم تنبع من طبيعة فاسدة لان طبيعتهم كانت نقية قبل السقوط و لكن هذا لا ينفي كونها خطيئة لانها كسرت وصية للرب .

الموضوع اشبه بشخص أراد تعاطي المخدرات أو إستنشاق الهيروين على سبيل الفضول أو مجرد رغبة في التجربة , أول شمة أو جرعة كان جسده ساعتها نقي , خالي من المواد المخدرة و لكن بعد الجرعة الاولى أو الاستنشاق الاول دخلت المواد المخدرة الى الدورة الدموية و العصبية و أدمنها الجسم الذي تلوث بها فأصبح لا يستغني عنها .

الجرعات المخدرة التي يأخذها الشخص المدمن بعدها تكون نابعة من احتياج عصبي داخل جسده الذي تلوث بالمواد المخدرة و ليس بدافع الفضول أو الرغبة في التجربة .

كلا الفعلين (التعاطي أو الأستنشاق) ظاهرهما واحد لكن الاول كان الجسد ساعة التعاطي نقي و خالي من المواد المخدرة و لكن الفعل الثاني كان الجسد ساعتها ملوث بالمواد المخدرة و الفعل أصبح نابع من احتياج مرضي .

كذلك الخطية بعد السقوط أصبحت جزء من الطبيعة و بالتالي يرتكب الانسان الخطايا عن رغبة شريرة و قصد سئ و ليس عن فضول أو رغبة في التجربة و الدليل على ذلك خطية قايين بقتل أخاه هابيل جاءت بعد السقوط و كان عامدا متعمدا قتل أخيه بعد أن غار منه , أي أن القتل نبع من قلب شرير و نية سيئة و ليس مجرد زلة أو خطأ غير متعمد . (راجع تكوين ٤ : ٢-١٦) .

سأعطي مثال تقريبي آخر : ممكن تكسر لوح زجاج أو فانوس لسيارة شخص غيرك و أنت تركن العربية (دون ان تكون متعمد لذلك) و هذا التصرف يعتبر خطأ بلاشك و لكنه خطأ غير نابع من (قلب كاره أو متعمد) لاذية مالك السيارة او لوح الزجاج .

و من الممكن أن تكون متغاظ من شخص معين و تقوم (متعمدا) ايذاءه و تكسير سيارته .

كلا التصرفان يعتبران (خطأ) و لكن أحدهما نابع من قلب نقي غير متعمد للخطية و الآخر نابع من قلب كاره حاقد متعمد للخطية و لهذا يسمى التصرف خطأ أو خطية حتى و لو لو لم يكن القلب ملوث بالكره .

نفس الشئ آدم و حواء أخطأ رغم نقاوة طبيعتهم قبل السقوط و الفارق أنه بعد السقوط أصبح الخطأ (متعمد) و نابع من قلب ملوث متعمد للخطأ متلذذ به و من الجائز برأيي تسمية فعل آدم الاول بالزلة أو الهفوة أو الفضول القاتل .

نحو مفهوم آخر للفداء الآلهي

طالما سئلت نفسي هذا السؤال.....لماذا الفداء ؟ لماذا يطلب الله تقديم ذبيحة له تكفيرا عن الخطية و هو الله محب البشر كما يقول الإنجيل المقدس ؟.

هل الله آله قاسي يعشق القتل و سفك الدماء ؟ لماذا لم يغفر للإنسان مباشرة إذا تاب و قدم أعمال تليق بالتوبة ؟ ما الذي سيستفيد الله من هذه الذبيحة أو من حياتها التي بذلت ؟

هناك عدة نظريات تفسيرية لمعنى الفداء أبرزها :

اولا : نظرية الفدية التي دفعت لابليس

انتشرت هذه النظرية في القرون الأولى للكنيسة وتقول بان كفارة المسيح هي انتصار على قوة الشر وانتصار على الشيطان وأيضا ان السيد المسيح قد مات ليدفع فدية للشيطان ليخلص البشر ويكون الصليب هو ثمن دفع للشيطان مقابل خلاص البشر التي كانت تحت سلطان ابليس , انتشرت هذه النظرية كما ذكرنا في القرون الاولى وكان اهم من روج لها هو العلامة اوريجانوس وغريغوريس النيصي وقد عارضها بعض الاباء كالقديس اثناسيوس والقديس اغريغوريس النيزانزي والحقيقة ان التعليم بان السيد المسيح قدم حياته على الصليب فديه عن البشر استمر عند كثير من الاباء مثل القديس اثناسيوس نفسه ولكن الرفض كان على ان السيد المسيح قدم نفسه فدية للشيطان فكيف يسلم السيد المسيح نفسه للشيطان ؟! وهذا ما رفضته الكنيسة.

ثانيا : نظرية الترضية (الاسقف انسلم) :

ظهرت هذه النظرية في القرن الحادي عشر على يد انسلم رئيس اساقفة كانتربري وتقول نظريته ان كفارة المسيح قدمت للأب كتعويض وترضيه له عن خطية الإنسان وان موت المسيح قد أرضى كرامة الأب الجريحة وبما ان الخطية كانت موجهه ضد الله فقط كان ينبغي ان تقدم ترضيه كافيه عن خطية الإنسان وبالتالي تجسد الله وكان تركيز أنسلم في نظريته ان كفارة المسيح هي ترضية للأب عن كرامته الجريحة نتيجة خطية الإنسان وان موت المسيح عن البشر كان لهذا الهدف وقد كتب هذه

النظرية في كتابه (لماذا تسجد الله) وفي الحقيقة هذه النظرة هي نظرة مشوهه لفداء السيد المسيح فالفداء والكفارة لم تكن لارضاء كرامة الله الجريحة او ترضيه له عن خطية الإنسان نحوه ولكنها كانت استيفاء للعدل الالهي ورفع حكم الموت كما هو واضح في مواقع عديدة بالكتاب المقدس .

النظرية الثالثة : نظرية التاثير الاخلاقي

ظهرت هذه النظرية كرد فعل على نظرية انسلم التي انتشرت في الكنيسة الكاثوليكية بشدة وتم الترويج لها من قبل بيتر ابيلارد وهو فيلسوف لاهوتي (القرن) وعلم بنظريته والتي كانت ضد نظرية انسلم من ان موت المسيح لم يكن تسديد لدين او ترضية للأب كما قال وعلم انسلم ولم تكن لارضاء كرامة الله الجريحة وانما استعراض لمحبة الله وبالتالي يجب على الإنسان ان يبادل الله بنفس هذه الحب, كما تقول هذه النظرية ان الخطية كانت خاصة بالانسان وهي مشكلة الإنسان وليست مشكلة الله وان الله محبة والصليب كان محبة والفداء استعراض محبة ولا وجود لمفاهيم العدل الالهي او الموت النيابي عن البشر او العقوبة في هذه النظرية فقط محبة الله هي كل شئ و هذه مشكلة تلك النظرية بالاضافة الى تعارضها مع ما نصت عليه رسالة كورنثوس الاولى ٦ : ٢٠ التي تؤكد أننا اشترينا بثمن و ايضا من نفس الرسالة في الاصحاح ٧ و العدد ٢٣ .

رابعا : نظرية البدلية العقابية

تقول هذه النظرية ان السيد المسيح بموته تحمل العقوبة العادلة عن خطايا البشر وصار كنائب للإنسان وان الخطية هي تعدي على شريعة الله بشكل رئيسي وقد دفع السيد المسيح بموته ثمن عقوبة البشر التي يتطلبها العدل الالهي وان الخطية هي تعدي نحو الله وكسر لشريعة الله و لكن الاعتراض على هذه النظرية مفاده أن السيد المسيح مات جسديا فقط (راجع رسالة بطرس الاولى ٣ : ١٨) في حين ان العقوبة الحقيقية ليست الموت الجسدي لانه يأتي كنتيجة للخطية و ليس عقوبة عليها كما أنه يحدث قبل الدينونة الابدية و لايوجد عقاب قبل الدينونة بل دائما ما تأتي العقوبة بعد الدينونة و هو ما يتحقق في الموت الثاني الذي هو الانفصال الابدي عن رحمة الرب الآله و حضرته (راجع رؤيا ٢٠ : ١٤ و ٢١ : ٨) فلو سلمنا جدلا بأن السيد المسيح مات (جسديا) كبديل عقابي عنا فمعنى هذا ان كل المؤمنين بفداء السيد المسيح لا يموتون جسديا لان السيد المسيح مات جسديا نيابة عنهم و موتهم الجسدي الذي يحدث للكل معناها ان الله يطبق العقوبة مرتان , مرة على السيد المسيح و مرة أخرى على البشرية .

في حين أنه يجب إعتبار الموت الروحي (الموت الثاني) هو العقوبة الحقيقية عن الخطية و ليس نتيجة لها و بالتالي تصلح هذه النظرية في حالة واحدة فقط و هي موت السيد المسيح روحيا أيضا بالانفصال عن الله في البحيرة المتقدة بالنار كبديل عقابي عن الانسان و حاشا له , له المجد ذلك , أذ هو حي في كل حين , قائم عن يمين الله يشفع فينا كرئيس كهنة ابدي (راجع رومية ٨ : ٣٤ و عبرانيين ٧ : ٢٥) .

خامسا : نظرية القدوة/المثال

تقوم هذه النظرية على أن عمل المسيح الكفاري هو مجرد قدوة للإنسان في الإيمان والطاعة، ولكي يلهم الإنسان بطاعة الله. والذين يؤمنون بهذا الرأي يعتقدون أن الإنسان حي روحياً وأن حياة السيد المسيح وكفارته كانت مجرد مثالاً للإيمان الحقيقي والطاعة، ويجب أن تكون مصدر إلهام للإنسان كي يعيش حياة الإيمان والطاعة مثل المسيح. وتتشابه هذه النظرية في المعنى مع نظرية التأثير الأخلاقي حيث أن كليهما تنكران أن عدل الله يتطلب دفع ثمن الخطية وأن موت المسيح على الصليب كان هو الثمن. الفرق الرئيسي بين نظرية التأثير الأخلاقي ونظرية القدوة هو أن الأولى تنص على أن موت المسيح يعلمنا كم يحبنا الله، بينما تنص الثانية على أن موت المسيح يعلمنا كيف نعيش و بالتالي فأن الاعتراض عليها هو نفس الاعتراض على نظرية التأثير الاخلاقي .

وهكذا كما رأينا فأن لكل نظرية منهم برأيي لها مآخذها فدعنا ننطلق نحو مفهوم آخر للفداء الآلهي , أذا تأملنا في معنى كلمة الفداء نفسها لوجدنا الآتي :

الفداء معناه بالأنجليزية REDEMPTION و الكلمة لو بحثنا في معانيها العربية نجد الآتي :

أسترداد , تحرير ,أصلاح ,فك رهن , أنجاز وعد

أما بالنسبة لمعنى الكلمة بالأنجليزية

-Recovery of something pawned or mortgaged. The payment of an obligation, as a government's

– payment of the value of its bonds. Deliverance upon payment of ransom; rescue.

و نجد أيضا المعنى التالي :

- the purchase back of something that had been lost, by the payment of a ransom.

أي أن الفداء لا يعني أطلاقا (أن شخص برئ يعاقب بدلا من شخص مذنب) كما يفهم البعض خطأ و لكن الله لم يعاقب السيد المسيح بدلا مننا و لا يعاقب أحد مكان أحد و الدليل على ذلك الاصحاح ١٨ من سفر حزقيال حيث يؤكد الكتاب المقدس على تلك الحقيقة في التالي :

حزقيال ١٨ : ١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: ٢مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ, قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ ٣حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ, لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هَذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ. ٤هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الاِبْنِ. كِلاَهُمَا لِي. النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ.

حزقيال ١٨ : ١٩وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الاِبْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الاِبْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.

أذا فما هو مفهوم الفداء و الغرض من وراءه ؟؟؟ لكي ننطلق نحو مفهوم آخر للفداء الآلهي يجب علينا أن نراجع الآيات التالية من اسفار الشريعة

خروج ٢١ : ٢٢ وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ. ٢٣وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْساً بِنَفْسٍ

خروج ٢٢ : ١٠ إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ حِمَاراً أَوْ ثَوْراً أَوْ شَاةً أَوْ بَهِيمَةً مَا لِلْحِفْظِ فَمَاتَ أَوِ انْكَسَرَ أَوْ نُهِبَ وَلَيْسَ نَاظِرٌ ١١فَيَمِينُ الرَّبِّ تَكُونُ بَيْنَهُمَا هَلْ لَمْ يَمُدَّ

يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فَيَقْبَلُ صَاحِبُهُ. فَلاَ يُعَوِّضُ. ١٢وَإِنْ سُرِقَ مِنْ عِنْدِهِ يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ.

لاويين ٦ : ١ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢«إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً أَوْ أَمَانَةً أَوْ مَسْلُوباً أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ ٣أَوْ وَجَدَ لُقَطَةً وَجَحَدَهَا وَحَلَفَ كَاذِباً عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ مُخْطِئاً بِهِ - ٤فَإِذَا أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ يَرُدُّ الْمَسْلُوبَ الَّذِي سَلَبَهُ أَوِ الْمُغْتَصَبَ الَّذِي اغْتَصَبَهُ أَوِ الْوَدِيعَةَ الَّتِي أُودِعَتْ عِنْدَهُ أَوِ اللُّقَطَةَ الَّتِي وَجَدَهَا

لاويين ٢٤ : ١٨وَمَنْ أَمَاتَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا نَفْساً بِنَفْسٍ.

في سفر الخروج يطلب الله من أي شخص يحفظ عهدة أو امانة عنده سواء فضة او أمتعة او بهائم أن يدفع لصاحبها (تعويض) عنها في حالة فقدها أو سرقتها و هذا التعويض أما مالي او عيني بأن يأتي له بشئ مماثل .

في سفر اللاويين يضع الله تشريع هام جدا و هو أنه في حالة أهدار أو أفساد عهدة او وديعة ملك لشخص فأن على المذنب رد تلك الوديعة او العهدة لصاحبها , و أنه من يتسبب في موت بهيمة يعوض عنها ببهيمة أخرى مماثلة و يقول صراحة : التعويض يكون نفس بنفس أو حياة بحياة .

أذا كان الله يطلب من البشر ان يعوض بهم البعض نفس بنفس و حياة بحياة رغم انهم لا يمتلكون من الحياة شيئا فما بالنا بالله الذي يمتلك و يهب الحياة و كل شئ , كيف نميت انفسنا و نبدد حياتنا التي يمتلكها هو و التي أعطاها لنا كعهدة ثمينة نحافظ عليها , بالخطية التي نرتكبها دون ان نعوضه عنها ؟

لماذا الانسان فقط الذي نعتبر حياته كعهدة واجبة السداد في حال اتلافها و ليس كل الخلائق كالطيور و الحيونات و الاسماك ؟ لأن الانسان هو الكائن الوحيد المخلوق على صورة الله كمثاله فلنراجع التالي من سفر التكوين

تكوين ١ : ٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. ٢٨وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا

وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْض .

هذا التشريف و التكريم للأنسان بجعله على صورة الله كمثاله مكنه من أن يتسلط على كل الكائنات و مكنه ايضا من اخضاع الارض بمزروعاتها و نباتاتها تحت السلطان الذي أعطاه الرب الآله له و هذه الصورة الآلهية المنطبعة على الانسان ملك لله وحده و لا يعطيها للأنسان على سبيل الهبة بل على سبيل العهدة لهذا سيحاسب الله الانسان على ما يفعله لان الله اعطى الانسان سلطان و قوة و قدرة و تميز ملك لله وحده .

أننا عندما نتأمل في حياتنا اليومية نجد أن فكرة الفداء موجودة في حياتنا وقوانيننا و نطبق مبادئها كل يوم من أيام حياتنا دون أن ندري و الغريب أننا لا نهاجم أنفسنا أو نشك فيها كما نشك أحيانا في محبة الله لنا نحن البشر .

ما الذي يحدث عندما نقترض من أحد هواة جمع التحف تحفة ثمينة لعرضها في إحدى المعارض الخاصة ثم عن سوء تصرف منا تتحطم هذه التحفة ؟؟؟؟

هناك حلان , الأول أن ندفع ثمنها . و إذا كانت ثمينة جدا لدرجة أنها لا تقدر بمال لا يبقي إلا الحل الثاني وهو أن نأتي بتحفة أخري مماثلة و نعطيها للمالك الأصلي و إلا من حق هذا المالك إلقائنا في السجن بتهمة التبديد و هذه القضية معروفة في القانون باسم (قضية تبديد أملاك) .

فهل يلام حينئذ الرجل علي تصرفه ؟

هل من حقنا أن نطلب منه التنازل عن حقه من منطلق الرحمة ؟

هل لو تركنا دون عقاب و تنازل عن القضية يخل هذا التصرف بميزان العدالة الذي ينص علي محاسبة المخطئ ؟ لو طالبنا هذا الرجل بتحفة أخري مماثلة , لا نلومه فهذا حقه و لو فشلنا في إعطائه تحفة مماثلة يجب أن نحاسب علي هذا التبديد .

لقد و هبنا الله الحياة و هي عطية من عنده فكما يقول الكتاب :

تكوين ٢ : ٧ وَجَبَلَ الرَّبُّ الإلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً.

لو راجعنا العهد الجديد لوجدنا الآتي من أمثال السيد المسيح , مثل الوزنات و مثل الكرامين الارديا‌ء :

لوقا ١٦ :٢ فدعاه وقال له ما هذا الذي اسمع عنك.اعط حساب وكالتك لانك لا تقدر ان تكون وكيلا بعد .

و من رسالات الرسول بولس أيضا نجد الآتي:

كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَاباً لِلَّهِ (رو ١٤:١٠)

لماذا استخدم الله هذا التعبير : وكالة ؟

و لماذا نعطي حسابا عن أنفسنا و أملاكنا و أولادنا للرب ؟

بالتأكيد لان كل شئ ملك لله و بالتالي حياتنا التي وهبنا الله لنا هي ملك له و الا لما طلب منا ان نعطي حسابا عنها , فالحياة ليست ملك لنا فهي مثل التحفة الثمينة التي أعطاها الرب الآله لنا لنملأها بالمحبة فأفسدناها بالخطية فهل ليس من حقه أن يسترد ما أعطاه لنا و قمنا بإفساده بخطيئتنا

هل نلوم الله أنه حكم علي البشرية بالموت كنتيجة للخطية (لأن أجرة الخطية هي موت) ؟

لماذا لا نلوم صاحب التحفة عندما يطالب بما يملك بعد أن يكتشف أن من اقترض ممتلكاته غير أمين عليها و نتعجب من أن الله عندما يسترد أثمن تحفة أعطاها للإنسان و هي الحياة منه عندما يجده غير أمين عليها .

لماذا لا نلوم صاحب التحفة علي إلقاء من أقترضها و أفسدها في السجن عقابا علي تدميره لها و نلوم الله علي إلقائه الإنسان الخاطئ في الهلاك الابدي عقابا علي خطيته ؟

كما شرحنا من قبل ماذا يجب علي الشخص الذي أقترض التحفة و خربها أن يفعل لتعويض صاحبها عنها و لكي يعتق من العقاب ؟ التحفة لا تقدر بالمال و مهما قدم لهذا الرجل حتى لو عاش يخدم في بيته بدون أجر باقي العمر فأن مرتبه لا يوازي ثمن التحفة فما الحل ؟

لا يتبقى كما ذكرنا سوى الحل الثاني الا وهو تقديم تحفة أخري مماثلة من نفس النوعية و من نفس العصر لذلك كان لزاما علي الإنسان أن يقدم حياة أخري مماثلة لحياته كتعويض لمالك تلك الحياة وواهبها وهو الله عن تلك التي أخذها منه و أفسدها و هذا هو العدل و هذا أيضا مبدأ الفداء .

ليس تعطش للدماء أو قسوة أو نرجسية أو تسلط بل عدل و تعويض عن خطأ و نحن في حياتنا اليومية و في قوانيننا نطبق هذا المبدأ تماما دون أن ندري و دون أن نلوم أصحاب المال علي مطالبتهم بحقوقهم , ما الذي يحدث عندما لا يجد الشخص الذي أقترض التحفة تحفة مماثلة لتعويض صاحبها عنها ؟

العدل و القانون يلقيه في السجن عقابا علي جريمته في تبديد أملاك غيره ,كذلك عجز الإنسان عن تقديم حياة أخري مماثلة لحياته تعويضا لمالكها وهو الله عن إفساده لها بالخطية فكان مصير الإنسان الهلاك الأبدي و الانفصال عن الله .

حتى عندما كان يقدم الإنسان الذبائح الحيوانية عوضا عن حياته كانت لا تجدي لأنها أشبه في المثال السابق بالرجل الذي أقترض التحفة الثمينة يحاول تعويض صاحبها عنها بتحفة أخري تقليد و ليست أصلية .

الدليل على ذلك وجود عدة اشارات بالعهد القديم توضح أن الله لا يسر بالذبائح الحيوانية المقدمة , على سبيل المثال :

مزمور ٥١ : . ١٦لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى.
١٧ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. اَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ.

هوشع ٦ : ٦«إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً وَمَعْرِفَةَ اللّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ.

المزمور ٤٠ : ٦ بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ. مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لَمْ تَطْلُبْ.

كيف يرحم الله الإنسان ؟ هل يتجنى علي العدل و يتركه ؟ فهل الله كلي القداسة كامل الصفات يخل بميزان العدل ؟كمال الله الذاتي لن يسمح له .

قد يقول قائل أين هي الرحمة ؟ كيف يطالب الله الإنسان بتقديم حياة إنسانية مماثلة عوضا عن حياته و الإنسان ليس بخالق و غير قادر علي صنع الحياة ليقدمها لله عوضا عن حياته فالخلق و صنع الحياة هي صفة لله وحده و لا يعطيها لأي كائن حتى و عندما خلق الإنسان علي صورته و مثاله لم يعطه هذه الصفة فالخلق ملك لله وحده .

ما ذنب الإنسان في أن الله لم يعطه القدرة علي الخلق فقد يقول قائل :

لا يستطيع الله أن يطالب الإنسان بتقديم حياة إنسانية عوضا عن حياته لأنه (أي الله) لم يعطه القدرة علي الخلق و حتى عندما فهمت بعض الشعوب الكنعانية خطأ أنها تستطيع تقديم أولادها قرابين بشرية لآلهتهم على اعتبار أن اولادهم ملك لهم , نهاهم الرب الآله عن ذلك تماما بل ووقع قضاؤه العادل بهلاكهم كما أوضحت التوراة لان حياة كل البشرية هي ملك لله .(راجع تثنية ١٨ : ٩ , ١٠) .

فهل هذا عدل أن يطالب الله الإنسان بما لا يستطيع عمله لكي يرحمه و يعفيه من العقاب لأن الله كامل في عدالته و في محبته و في رحمته أرسل كلمته (الابن) الأزلي ليتجسد و ليقدم حياته التي أصبحت باتحاد لاهوته مع ناسوته لانهائية في قيمتها و بالتالي تصلح ان تكون عوضا عن حياة كل البشرية لكيلا يهلك كل من يقبل هذا الفداء بل تكون له الحياة الأبدية , و لأن هذا الابن واحد مع الآب فهو غير محدود و انفصال روحه عن الجسد أصبحت من منطلق العدل توازي حياة عدد

غير محدود أيضا من البشر فأصبحت الذبيحة الوحيدة المقبولة أمام الله و قد قدمها بنفسه بالنيابة عن البشرية .

س – قد يقول قائل لماذا لم يعفو الله عن الإنسان دون ذبيحة ؟

ج – لأن كماله الذاتي و صفة العدالة المطلقة فيه ستمنعه من ذلك فالله ليس في أي من صفاته نقص .

س – لماذا كل هذا اللف و الدوران هل يتجسد الابن ثم بعد هذا يقدم نفسه ذبيحة عن البشر و كيف يقبل الله من البشر هذه الذبيحة و هم لم يكن لهم أي دور أو فضل و لم يبذلوا أي مجهود في تقديمها .

ج– لأن الله عادل و رحيم و يعرف أنه ليس بمقدور الإنسان أن يصنع حياة ليقدمها عوضا عن حياته أيفاء للعدل الإلهي فقدمها بنفسه بلا من الإنسان العاجز علي أن يخلص نفسه .

لمزيد من التوضيح دعونا نراجع شريعة الولي بالعهد القديم و هي أحدى النبوات عن الفداء حيث يقوم اقرب ولي (قريب) من الشخص المديون بدين معين بسداد الدين بدلا منه ليفك رهنه و ليتم تحريره راجع التالي :

**لاويين ٢٥ : ٢٣«وَالأَرْضُ لاَ تُبَاعُ بَتَّةً لأَنَّ لِيَ الأَرْضَ وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عِنْدِي.
٢٤بَلْ فِي كُلِّ أَرْضِ مُلْكِكُمْ تَجْعَلُونَ فِكَاكاً لِلأَرْضِ. ٢٥إِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ فَبَاعَ مِنْ
مُلْكِهِ يَأْتِي وَلِيُّهُ الأَقْرَبُ إِلَيْهِ وَيَفُكُّ مَبِيعَ أَخِيهِ. ٢٦وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فَإِنْ نَالَتْ يَدُهُ
وَوَجَدَ مِقْدَارَ فِكَاكِهِ ٢٧يَحْسِبُ سِنِي بَيْعِهِ وَيَرُدُّ الْفَاضِلَ لِلإِنْسَانِ الَّذِي بَاعَ لَهُ فَيَرْجِعُ
إِلَى مُلْكِهِ ٢٨وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهُ كِفَايَةً لِيَرُدَّ لَهُ يَكُونُ مَبِيعُهُ فِي يَدِ شَارِيهِ إِلَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ
ثُمَّ يَخْرُجُ فِي الْيُوبِيلِ فَيَرْجِعُ إِلَى مُلْكِهِ.**

و سنة اليوبيل هي السنة التي يفك فيها العتق موجودة في الاعداد السابقة لتلك الاعداد :

**لاويين ٢٥ : ٨ «وَتَعُدُّ لَكَ سَبْعَةَ سُبُوتِ سِنِينَ. سَبْعَ سِنِينَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فَتَكُونُ لَكَ
أَيَّامُ السَّبْعَةِ السُّبُوتِ السَّنَوِيَّةِ تِسْعاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. ٩ثُمَّ تُعَبِّرُ بُوقَ الْهُتَافِ فِي الشَّهْرِ
السَّابِعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ. فِي يَوْمِ الْكَفَّارَةِ تُعَبِّرُونَ الْبُوقَ فِي جَمِيعِ أَرْضِكُمْ.
١٠وَتُقَدِّسُونَ السَّنَةَ الْخَمْسِينَ وَتُنَادُونَ بِالْعِتْقِ فِي الأَرْضِ لِجَمِيعِ سُكَّانِهَا. تَكُونُ لَكُمْ
يُوبِيلاً وَتَرْجِعُونَ كُلٌّ إِلَى مُلْكِهِ وَتَعُودُونَ كُلٌّ إِلَى عَشِيرَتِهِ. ١١يُوبِيلاً تَكُونُ لَكُمُ السَّنَةُ
الْخَمْسُونَ. لاَ تَزْرَعُوا وَلاَ تَحْصُدُوا زِرِّيعَهَا وَلاَ تَقْطِفُوا كَرْمَهَا الْمُحْوِلَ. ١٢إِنَّهَا
يُوبِيلٌ. مُقَدَّسَةً تَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْحَقْلِ تَأْكُلُونَ غَلَّتَهَا. ١٣فِي سَنَةِ الْيُوبِيلِ هَذِهِ تَرْجِعُونَ
كُلٌّ إِلَى مُلْكِهِ.**

التعبير الذي استخدمه الكتاب المقدس (لاويين ٢٥ : ٢٥) عن ما يفعله الولي بسداد دين قريبه و فك رهنه هو بالعبرية וְגָאַל ga'al أي (فداؤه) و الفعل مترجم في النسخة الانجليزية من الكتاب المقدس (redeem) و النبوءة عن السيد المسيح في سفر اشعياء أنه هو الذي سيحرر الشعب و يفك رهنه اي يسدد دينه أي يفديه و يكرز بسنة الرب المقبولة التي هي اليوبيل الابدي كمرادف للراحة الابدية بعد سداد دين البشرية و تحريرها من عتق الموت الابدي و فيها تأكيد لمبدأ الفداء .

لوقا ٤ : ١٧فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوباً فِيهِ: ١٨«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ ١٩وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ».

السيد المسيح قال بنفسه أنه سيبذل حياته سداد لدين البشر مما يعزز من مفهومنا عن عقيدة الفداء الآلهي في السيد المسيح الابن الازلي و كيف انه سداد مديونية الانسان للرب الآله و ليس أنه بديل عقابي عن الانسان و أن السيد المسيح بسداده للدين المستحق علينا , أصبحنا ملك له و كأنه اشترانا بدمه الذي بذله على الصليب فلنراجع التالي :

متى ٢٠ : ٢٨ كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ <u>وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ».</u>

كما أكد على ذلك العهد الجديد أيضا في

كورنثوس الاولى ٦ : ٢٠<u>لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ</u>. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ.

رؤيا ٥ : «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، ١٠وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ».

أعمال ٢٠ : ٢٨اِحْتَرِزُوا اذاً لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً لِتَرْعُوا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ.

كما أكد السيد المسيح على أننا أصبحنا ملك للإبن الأزلي و عبيد له بعد سداد مديونيتنا للآب السماوي و بالتالي أصبحت ملكيتنا للآب و الأبن المتحد به سويا في الانجيل بحسب يوحنا و الاصحاح ١٧ أو ما يعرف بالصلاة الكهنوتية أو الشفاعية :

يوحنا ١٧ : ٦ «أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي وَقَدْ حَفِظُوا كلاَمَكَ. ٧وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ ٨لأَنَّ الْكلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِيناً أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. ٩مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ. ١٠وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ.

و في رؤيا يوحنا ٥ : ٩ وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، ١٠وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ».

و أيضا اشارة اخرى في رسالة كولوسي للسيد المسيح الذي محا الصك الذي علينا في الفرائض و كأنه في العهد القديم كانت الفرائض و الطقوس و منها الذبائح الرمزية وسيلة لسداد دين ما مستحق للله الآب .

كولوسي ٢ : ١٤إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً اِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ

نحو مفهوم آخر لحياة (الإماتة)

دعانا الكتاب المقدس في عهده الجديد أن نحيا حياة الحرية في المسيح يسوع و دعاها حرية مجد أولاد الله (راجع رومية ٨ : ٢١) و لكن لأن شعوبنا تعودت على القهر , الاستعباد و الاستبداد بزعم حمايتها من الفساد و الضلال فأصبحت الحرية كلمة سيئة السمعة و كأنها مرادف للأباحية و كأن الحرية معناها أن يفعل الانسان ما يريد من خطايا و موبقات دون ضوابط هذا على اعتبار أن السيد المسيح دفع الدين و سدد ثمن خطايا كل المؤمنين به و هي تهمة طالما أتهم بها بعض الجاهلين المؤمنين المسيحيين متناسين أن الكتاب المقدس أكد على أن الحرية هي من الطبيعة الفاسدة (الخطية) و الموت الذي هو أجرتها و الحرية أيضا من الطقوس و الفرائض الرمزية الشكلية بالعهد القديم و التي تحققت في ذبيحة السيد المسيح و ليست حرية من الناموس الاخلاقي الادبي و متناسين أيضا وصية الكتاب المقدس بالا نصير الحرية فرصة للذنوب و الخطايا (راجع غلاطية ٥ : ١٣) كما أنه توجد العديد من الآيات بالعهد الجديد لربنا يسوع المسيح تتحدث عن حياة (الإماتة) للمؤمنين به فقديسين العهد الجديد لا يحييون لذاتهم بل يعيشون من أجل من فداهم على عود الصليب , أي ان المؤمن بالسيد المسيح يعيش و كأنه ميت عن كل شئ بالعالم لا يمجد سوى اسم الرب مخلصه فمثلا :

غلاطية ٢ : ٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.

كولوسي ٢ : ١٢مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا اقِمْتُمْ ايْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي اقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.

كولوسي ٢ : ٢٠ إِذاً انْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ ارْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ، تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ: ٢١لاَ تَمَسَّ، وَلاَ تَذُقْ، وَلاَ تَجُسَّ؟

كولوسي ٣ : ٣لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. ٤مَتَى اظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ انْتُمْ ايْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ. ٥فَأَمِيتُوا اعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، ٦الأُمُورَ الَّتِي مِنْ اجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى ابْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،

كورنثوس الثانية ٥ : ١٤لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. ١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ.

ففي تفسير غلاطية (٢ : ٢٠) " مع المسيح صلبت " يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن هذه الكلمات تشير إلى المعمودية. بالشركة مع المسيح في صلبه وموته يموت الشخص عن إنسانه القديم، ويتحرر من طاغية الماضي ومن (محبة) العالم ومن الأنا ego، وبالشركة في قيامة المسيح يعيش الإنسان لله متحررًا من أجل ممارسة الحياة الملتزمة وقبول الطاعة بشكر.

البابا أثناسيوس الرسولى : التعبير"أحيا لا أنا" يصدر عن صوت من يجحد نفسه؛ يلبس المسيح ويلقى ذاته جانبًا، وذلك لكي يسكن المسيح فيه بكونه البرّ والحكمة والتقديس وسلامنا (١ كو ١ :٣٠؛ أف ٢ :١٤)، وقوة الله، الذي يعمل كل شيء فيه.

العلامة أوريجينوس : يقول العلامة أوريجينوس: أن السيد المسيح يحيا فينا ، لهذا عند صلبه قال لأمه بخصوص القديس يوحنا: "يا إمرأة هوذا ابنك " (لأن السيد المسيح ساكن فيه)، وهكذا كل من يصير كاملاً لا يحيا لذاته بل يحيا المسيح فيه.

تفسير ناشد حنا : «مع المسيح صلبت» وبهذه الوسيلة تحررت من الخطية، ومن الناموس ومن العالم، ومن الأهواء والشهوات.

تفسير و ليم مكدونالد : لقد اتَّحد المؤمن مع المسيح في موته، لأنَّ المسيح لم يُصلَب وحده في الجلجثة، بل أنا أيضًا صُلِبْت هناك في المسيح. ومعنى ذلك أنِّي انتهيت بوصفي خاطئًا في نظر الله. ويعني ذلك أيضًا أنِّي انتهيت بصفتي إنسانًا يسعى ليستحقّ الخلاص أو يحصل عليه بواسطة الأعمال. وهذا يعني نهايتي كابنٍ لآدم، وكإنسان تحت حكم الناموس، ونهاية طبيعتي القديمة الخاطئة. لقد صُلِبَت "الأنا" الشرّيرة القديمة، وليس لديها بعد أيّ حق عليَّ في حياتي اليوميَّة.

أما عن تفسير كولوسي (٢ : ١٢) فيقول القديس هيلاري أسقف بواتييه الآتي : يتحقق هذا الختان بسكنى الروح بواسطة المعمودية، حيث يُدفن المؤمن مع المسيح ليقوم معه في جدة الحياة

المقامة , بقوله "التي فيها" يؤكد الرسول أن المعمودية ليست رمزًا، بل هي عمل حيث يتم الدفن مع المسيح والقيام معه.

تفسير وليم صليب : الموت يليه الدفن والقيامة فإذ قد مات المسيح متنا نحن أيضاً معه وعند دفنه وقيامته دفنا معه وقمنا أيضاً معه بقيامته. لأن الله يرانا فيه. وهذه الحالة جدية التي وصلنا إليها نتيجة لموت المسيح وقيامته هي بالنسبة لنفوسنا فقط وليست بالنسبة لأجسادنا

تفسير وليم مكدونالد : ينتقل بولس من موضوع الختان إلى موضوع المعمودية. وكما أنَّ الختان يتحدّث عن الموت عن الجسد، هكذا أيضًا المعمودية تتحدّث عن دفن الإنسان العتيق. لذا نقرأ: مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضًا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من بين الأموات. والتعليم هنا هو أنَّنا لم نمت مع المسيح فحسب، بل دُفِنَّا أيضًا معه.

و هكذا نرى ان معظم التفاسير تتحدث عن موت المؤمن عن العالم لانه يخلع انسانه العتيق ليحيا حياة جديدة تتناسب مع ايمانه أو تفسير موت المؤمن عن حياته القديمة بانه موت في نظر الله حيث لا يراه الرب الآله بذاته بل يرى السيد المسيح من خلاله و لو راجعنا الفصل السابق عن المفهوم الجديد للفداء لوجدنا اننا من الممكن أن نجد تبعا له مفهوما آخر عن حياة الإماتة .

لقد تحدثنا في الفصل السابق على ان الحياة هبة من الله أعطاها كعهدة للأنسان الذي بددها بالخطية و لكي يحصل الانسان على حياة أبدية جديدة عليه أن يبرئ ذمته من تلك العهدة و يعوض الرب الآله عنها بحياة جديدة مماثلة و قيام السيد المسيح بسداد ذلك الدين المستحق على الانسان لله لم يكن بلا مقابل أو بدون شروط , بل في مقابل أن يحيا الانسان يسدد ذلك الدين المستحق عليه لمن فداه بالتقسيط على مدى حياته و كأن الدين المستحق سداده انتقل بهذا من الآب للإبن الذي بهذا أصبح هو الدائن .

لنراجع مرة أخرى هذا المبدأ من شريعة الولي بسفر اللاويين الاصحاح ٢٥ و دعنا نعقد مقارنة بين العناصر المختلفة للتشبيه :

الدائن الاصلي = الله الآب .

المدين = الإنسان .

الدين = الحياة .

الولي (الفادي) = السيد المسيح , الابن ازلي .

لاويين ٢٥ : ٢٣ وَالأَرْضُ لاَ تُبَاعُ بَتَّةً لأَنَّ لِيَ الأَرْضَ وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عِنْدِي. ٢٤بَلْ فِي كُلِّ أَرْضِ مُلْكِكُمْ تَجْعَلُونَ فِكَاكاً لِلأَرْضِ. ٢٥إِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ فَبَاعَ مِنْ مُلْكِهِ يَأْتِي وَلِيُّهُ الأَقْرَبُ إِلَيْهِ وَيَفُكُّ مَبِيعَ أَخِيهِ.

خروج ٢١ : «وَهَذِهِ هِيَ الأَحْكَامُ الَّتِي تَضَعُ أَمَامَهُمْ: ٢إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْداً عِبْرَانِيّاً فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرّاً مَجَّاناً. ٣إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ.

لاويين ٢٥ : ٣٩ : وَإِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدَكَ وَبِيعَ لَكَ فَلاَ تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ. ٤٠كَأَجِيرٍ كَنَزِيلٍ يَكُونُ عِنْدَكَ. إِلَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَخْدِمُ عِنْدَكَ ٤١ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ وَيَعُودُ إِلَى عَشِيرَتِهِ وَإِلَى مُلْكِ آبَائِهِ يَرْجِعُ.

السنة السابعة فيها رمز لتحرير المؤمنين من عبودية الخطية و الموت بفداء السيد المسيح بانتقالهم الى الفردوس عندما يفارقون العالم بعد انتهاء مدة خدمتهم لسيدهم الذي فداهم أما سنة اليوبيل ففيها رمز لتحرير كل المؤمنين في مجئ السيد المسيح ثانية حتى الذين لم يكملوا مدة غربتهم على الارض و هم الاحياء الذين سيختطفون على السحاب في مجيئه و استعلان ملكوت السموات .

لمزيد من التوضيح دعونا نستبدل بعض العناصر الموجودة بالآيات ليسهل علينا فهم الفكرة و لنعيد كتابة الآيات مرة اخرى بصورة توضح المعنى المطلوب :

الله الآب له كل المجد يقول : و الحياة لا تباع بتة لأن لي الحياة و انتم كبشر خليقتي نزلاء عندي في العالم و أذا أرتكب أحدكم خطية و فقد حياته كأجرة لذلك يأتي الفادي (الولي) السيد المسيح الاقرب إليه و يفك رهنه بأن يبذل حياته سداد لدين ذلك الانسان و يكون الانسان كأجير و نزيل عند الولي الذي فداه يخدم عنده الى المجئ الثاني ثم يخرج من هذا العالم و يعود الى عشيرته (الكنيسة السمائية) و الى ملك آبائه , أورشليم السمائية (الحياة الابدية في الملكوت) يرجع .

و قد اشرنا من قبل الى أن السيد المسيح (اشترانا) من العالم بدمه أي بحياته (راجع كورنثوس الاولى ٦ : ٢٠ و رؤيا ٥ : ٩) لتأكيد تلك الفكرة .

البعض يعترض بشدة على هذا و يقول ساخرا طالما أن الآب و الإبن لاهوت واحد فكيف يدفع الله بهذا الدين لنفسه بدلا من البشرية ؟ و هل يقوم شخص له دين على شخص آخر بسداد الدين بدلا منه لنفسه ؟ هل يدفع الثمن بهذا مرتان ؟ هل هذا الكلام يعقل ؟

نعم , يعقل و نراه في حياتنا اليومية تقريبا في معظم أنحاء العالم و في اغلب شركاتها و مؤسساتها , دعونا نتأمل هذا المثال : موظف أقترض عهدة مالية من المؤسسة التي يعمل بها و قام بتبديد تلك العهدة فأصبح مديون بقيمة تلك العهدة الواجبة السداد للمؤسسة و إلا تم إيقافه عن العمل و تم تحويله للتحقيق و بعدها يتم إلقائه في السجن .

هذا هو سيناريو ما يحدث عند عجزه عن السداد .

المؤسسة لديها لوائح داخلية تمنعها من إعفاء الموظف من سداد الدين لأنها لو سمحت بهذا لتحولت إلى فوضى و لما ألتزم أي من الموظفين بقوانين العمل كما أن اعتذار الموظف لا يوفي الدين .ما الحل إذا كان هذا الموظف لا يملك أي مورد مالي سوي راتبه الذي يتقاضاه من نفس الشركة المديون لها ؟ الحل الوحيد لكي يرحم هذا الموظف أن تقوم الشركة بسداد الدين بدلا منه ثم تقوم بعد هذا بخصم الدين من راتبه لأن ليس له مصدر آخر لسداد ذلك الدين سواه .

إذا كان الدين كبير ظل الموظف يعمل بلا مقابل مدى خدمته سدادا لذلك الدين .

أليست المؤسسة في هذه الحالة تقوم بسداد الدين بنفسها لنفسها بالنيابة عن الموظف الديون ؟

الا تعطي المؤسسة في هذه الحالة الموظف راتبه الذي يسدد منه الدين المستحق عليه لها لو كان لهذا الموظف مصدر مالي آخر لما فعلت تلك المؤسسة ذلك بل لقالت له و جب عليك سداد الدين من مالك الخاص . أليس هذا أيضا ما يحدث عندما يشتري أحد الموظفين عقار أو سلعة غالية الثمن بضمان راتبه فتقوم الشركة أو المؤسسة التي يعمل بها بدفع ثمن تلك السلعة له و بعد

هذا تحصل ثمنها من راتبه الذي تعطيه له , فتقوم بذلك بسداد الدين بنفسها لنفسها بالنيابة عنه لأن ليس له مورد مالي آخر سوى راتبه الذي يتقاضاه منها .

كذلك أقترض الإنسان الحياة من مالكها و هو الله و بددها بالخطية ووجب عليه السداد و لكن ليس له مصدر آخر لسداد ذلك الدين سوى من صاحب الدين نفسه و هو الله , فتجسد الابن و سدد الثمن بنفسه للآب المتحد به بالنيابة عن الإنسان الخاطئ .

و أصبح الإنسان مثل الموظف الذي يظل باقي حياته يعمل بلا مقابل وفاء لما عليه من دين لمن سدد عنه .

من الادلة على ذلك اعتبار الرسول بولس نفسه أنه مات عن العالم بالصليب وكذا مات العالم بالنسبة للمؤمن في رسالة غلاطية

غلاطية ٦ : ١٤وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ.

من الادلة على ذلك أيضا اعتبار مؤمني العهد الجديد كهنة لله العلي حيث كان الكهنة في العهد القديم يقدمون الذبائح طيلة اليوم , ذبيحة صباحية و أخرى مسائية بالاضافة لذبائح الخطية و السلامة و الشكر و التطهير و بعد صلب السيد المسيح انشق حجاب الهيكل الذي كان يفصل بين قدس الاقداس الذي كان من حق رئيس الكهنة ان يدخله مرة واحدة في السنة ليقدم ذبيحة عن نفسه و عن الشعب كرمز لذبيحة السيد المسيح (راجع عبرانيين ٩) كناية على أن رئيس الكهنة الحقيقي قدم الذبيحة في قدس الاقداس السماوية الغير مصنوعة بيد و أن الذبيحة الحيوانية أنتهت و حل محلها ذبائح أخرى يقدمها المؤمنون الذي أصبحوا كهنة العهد الجديد و أصبح من حقهم بعد حلول الروح القدس على جميعهم أن يعاينوا مجد الله في حياتهم مباشرة دون وسيط سوى الرب يسوع المسيح رئيس كهنتهم كما انه أصبح من حقهم أن يصلوا مباشرة لله أبيهم عن بعضهم البعض

رسالة يعقوب ٥ : ١٦ اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالّزَلاَّتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تُشْفَوْا. طِلْبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا.

فلنرى أيضا ماذا دعا الكتاب المقدس المؤمنين :

بطرس الاولى ٢ : ٥ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ، بَيْتاً رُوحِيّاً، كَهَنُوتاً مُقَدَّساً، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

بطرس الاولى ٢ : ٩ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ.

رؤيا ١ : ٥وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ. الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، ٦وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ.

رؤيا ٥ : ٩وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، ١٠وَجَعَلْتَنَا لإِلَهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ»

رؤيا ٢٠ : ٦مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هَؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ.

و كيف كان المؤمنون يصلوا لله أبيهم شفاعة في رسل السيد المسيح و قد طلب ذلك منهم الرسول بولس نفسه في الآتي :

رسالة تسالونيكي الثانية ٣ : ١أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ صَلُّوا لأَجْلِنَا، لِكَيْ تَجْرِيَ كَلِمَةُ الرَّبِّ وَتَتَمَجَّدَ، كَمَا عِنْدَكُمْ أَيْضاً

رسالة كورنثوس الثانية : ١ : ١١وَأَنْتُمْ أَيْضاً مُسَاعِدُونَ بِالصَّلاَةِ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يُؤَدَّى شُكْرٌ لأَجْلِنَا مِنْ أَشْخَاصٍ كَثِيرِينَ، عَلَى مَا وُهِبَ لَنَا بِوَاسِطَةِ كَثِيرِينَ.

كما صلى هو أيضا و باقي الرسل من أجل المؤمنين (القديسين) في عدة مواضع و مناسبات مما يؤكد كهنوت العهد الجديد للمؤمنين و لكن من هو رئيس كهنة العهد الجديد ؟ هو السيد المسيح فقط

تيموثاوس الاولى ٢ : ٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ٦الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ،

و الآن ما هي الذبائح الروحية التي يقدمها مؤمني العهد الجديد الذين أصبحوا كهنة ؟ اليس ما كان يفعله كهنة العهد القديم رمز لهم كما كان رئيس الكهنة رمزا للسيد المسيح ؟ أولا يقدمون انفسهم ذبيحة حية للرب و كما شرحنا العديد من الآيات التي تتكلم عن إماتة المؤمن لذاته في رسالتي غلاطية و كولوسي و هناك المزيد ففي رسالة رومية نجد التالي :

رومية ٨ : ٣٦كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْح .

رومية ١٢ : ١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ.

في العهد القديم كانت الذبائح اليومية تقدم على يد الكهنة الذين هم رمز لمؤمني العهد الجديد , ذبيحة صباحية و ذبيحة مسائية بالاضافة للمحرقات على مذبح المحرقة أمام باب خيمة الاجتماع و كان من طقوس الكهنة انهم يغتسلون في بداية تعيينهم كهنة كرمز للمعمودية و يمسحون بزيت المسحة المقدس كرمز لحلول الروح القدس الايمان في قلب المؤمن و كانوا يغسلون أيديهم و أرجلهم فقط كرمز للتوبة قبل تقديم الذبائح الصباحية و المسائية تماما كما ذكر السيد المسيح تلاميذه عندما غسل أرجلهم يوم الخميس السابق للفصح الأخير قبل الصلب ليعلمهم أنهم ككنيسة سيكونون كهنة العهد الجديد (راجع سفر الخروج و اللاويين) .

و يقدم أيضا المؤمنون ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاة معترفة بمجد الرب و فضلهم عليهم و فعل الخير و توزيع بركات الرب على الفقراء فلنراجع التالي :

عبرانيين١٣ : ١٥فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. ١٦وَلكِنْ لاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ.

و نبؤة بتلك هناك الذبيحة في سفر المزامير :

مزمور ١٤١ : ١ يَا رَبُّ إِلَيْكَ صَرَخْتُ. أَسْرِعْ إِلَيَّ. أَصْغِ إِلَى صَوْتِي عِنْدَ مَا أَصْرُخُ إِلَيْكَ. ٢لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ.

و ذبيحة التسبيح كان مرموز لها برفع بخور عشية و رفع بخور باكر في خيمة الاجتماع و هي أيضا من الطقوس التي كان يمارسها كهنة العهد القديم الذي هم رمز لمؤمني العهد الجديد (راجع سفري الخروج و اللاويين) .

أيضا يقدم المؤمنون الروح المنسحق كذبيحة يومية للرب فلنراجع التالي من أعظم رموز العهد القديم عن كهنوت كنيسة العهد الجديد :

مزمور ٥١ : . ١٦لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى. ١٧ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. اَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ.

و الرحمة أيضا كما ذكر سفر هوشع

هوشع ٦ : ٦«إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ.

و أيضا خدمة كلمة الله و الشهادة لانجيله لربح النفوس الجديدة و لنشر نور الانجيل في العالم , فلنرى التالي :

رومية ١٥ : ١٦حَتَّى أَكُونَ خَادِماً لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ مُبَاشِراً لإِنْجِيلِ اللهِ كَكَاهِنٍ لِيَكُونَ قُرْبَانُ الأُمَمِ مَقْبُولاً مُقَدَّساً بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.

و هذه الذبيحة كان مرموز لها بالمنارة في خيمة الاجتماع التي كان يوقدها الكهنة مساء لتضئ في ظلمة الليل الحالك و وقودها هو زيت المسحة المقدس الذي هو رمز للروح القدس . (راجع سفر الخروج و اللاويين) .

و السؤال أين يقدم المؤمنون تلك الذبائح و على أي مذبح ؟ يقدمها المؤمنون في اجسادهم التي أصبحت هياكل لله بعد سكنى روحه القدوس فيهم فالكتاب المقدس يعلمنا ان مؤمني العهد الجديد أصبحوا هياكل لله بسكنى روحه القدوس فيهم فلنراجع التالي :

يوحنا ١٤ : «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ١٦وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ ١٧رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.

رومية ٣ : ١٦أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟ ١٧إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللهُ لأَنَّ هَيْكَلَ اللهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ.

و هكذا تكون الاماتة بمفهومها الآخر عبارة عن تسديد لدين سبق و دفعه السيد المسيح للآب السماوي وواجب و عمل كهنوتي يقوم به كهنة العهد الجديد تتميما لنبوات و شريعة ووصايا و رموز ناموس الرب الكامل في العهد القديم .

نحو مفهوم آخر ل (إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ)

كورنثوس الأولى ١٢ : ٣ لِذَلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.

دائما ما نواجه كمسيحيين بهذا السؤال من غير المؤمنين

كيف تقولون أنه لا يمكن لأحد أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس و أن الروح القدس يحل في المعمودية فقط ؟

فكيف يدرك الإنسان غير المعتمد حقيقة السيد المسيح ؟؟؟؟

ما ذنب الذي لم يولد من أسرة مسيحية و لم يعتمد وهو طفل ؟؟؟؟؟

البعض يعتمد على الآية التالية في تفسير حلول الروح القدس في المعمودية فقط

يوحنا ٣ : ٥أَجَابَ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللّهِ.

فيفسر الماء بماء المعمودية و الروح هو الروح القدس و لكن الماء في هذه الآية غالبا يشير لكلمة الله (راجع اشعياء ٥٥ , أفسس ٥ : ٢٦) حيث يشبه الله كلمته بالماء و الثلج الذي يروي الارض و يشبع العطاشى و يطهر عروس المسيح التي هي الكنيسة .

لو قلنا أن الروح القدس نكتسبه في المعمودية فقط فماذا عن الذين لم يولدوا مسيحيين ؟ كيف ينالوا الخلاص ؟ هل عند الله محاباة ؟ هل الله يعطي الإرشاد و التوجيه لبعض الناس الذين بالصدفة ولدوا من اسر مسيحية قامت بتعميدهم و هم أطفال ؟ الأمر الآخر هو أن هناك بعض المؤمنين

اسما قد تعمدوا و هم أطفال و مع هذا نجد سلوكهم ابعد ما يكون عن السلوك المسيحي القويم بل أن البعض منهم ينكر الإيمان المسيحي و يبتعد عن السيد المسيح رسميا و فعليا , فما هو التفسير ؟

إذا نظرنا لسفر أعمال الرسل نجد أن الرسل كانوا مجتمعين يصلون بنفس واحدة فظهرت السنة منقسمة من النار و حل عليهم الروح القدس في ذلك اليوم و هم لم يكونوا معمدين سوى غالبا بمعمودية يوحنا المعمدان , طبعا الرسل هم أول كنيسة و هم الذين حملوا شهادة السيد المسيح للمسكونة كلها و المذاهب التقليدية تؤمن أن هذا السر يتم تسليمه من الرسل إلى من يليهم و هكذا من جيل إلى جيل و لكننا نري في سفر أعمال الرسل أن الرسول بطرس وقف في وسط الجموع متحدثا معهم عن الرب يسوع المسيح و يقول الوحي المقدس فنخسوا في نفوسهم وهذا التوبيخ الذين أحسوا به ليس إلا عمل الروح القدس فيهم و هم مازالوا غير مؤمنين و غير معمدين

أيضا في حادثة ايمان كرنيليوس قائد المائة حل الروح القدس عليه هو و اهل بيته بدون ان يكونوا معمدين (راجع اعمال الرسل ١٠: ٤٤) .

الرسول بطرس نفسه عندما سئل السيد المسيح تلاميذه عن رأي الناس فيه من يقول الناس انه هو , صرخ و قال له أنت هو المسيح ابن الله فطوبه السيد المسيح و بشره بأن روح الله القدوس هو الذي أعلن له هذا رغم أن الروح القدس لم يكن أعطى بعد لان يسوع لم يكن قد مجد بعد (راجع متى ١٦ : ١٦-١٨ و يوحنا ٤ : ٣٨-٤٠) و ماذا أيضا عن أنبياء العهد القديم الذين لم يعتمدوا بنفس الطريقة التي يعتمد بها المؤمنون حاليا فكيف عمل الروح القدس في إرشادهم ؟ .

فماهي إجابة هذه الأحداث التي تبدو ولاشك للوهلة الأولى متناقضة ؟

دعونا نتأمل في الآيات التالية :

يوحنا ١٦ : ٧ لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. ٨وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. ٩أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. ١٠وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً. ١١وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.

رؤيا ٣ : ٢٠ هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.

أولا : من الآية الأولى نفهم من كلام السيد المسيح أن الروح القدس يبكت العالم على الخطية و البر و الدينونة مما يؤكد أن الروح القدس سيعمل في أبناء العالم و ليس فقط في أبناء الله وفقا لمفهوم العهد الجديد.

ثانيا : دعونا نتأمل في كلام ربنا يسوع المسيح عندما قال انه واقف علي الباب و يقرع فمن يسمع صوته و يفتح له الباب يدخل و يتعشى معه من هذا المثل نري أن السيد المسيح ينادي علي الجميع مؤمنين و غير مؤمنين بقوة روحه القدوس و لكن هناك أشخاص يقبلون نداءه و يسمعون صوته فيفتحون له الباب و هناك من يغلقون الباب و يرفضون دخوله و من تشبيه السيد المسيح للروح القدس و تأثيرها بهبوب الرياح (راجع يوحنا ٣ : ٨) نري أن هناك أناس يحسون بهبوب الريح فيستلطفون بها و هناك من يجري داخل البيوت المغلقة المظلمة لكي لا يتأثر بها و لا يتفاعل معها .

نستنتج من هذا أن الله ينادي علي الجميع مؤمنين و غير مؤمنين معمدين او غير معمدين و لكن المسئولية علينا في الاستجابة فمن آمن و سلم حياته للمسيح يحل الروح القدس عليه كما حدث مع كرنيليوس قائد المائة (راجع اعمال الرسل الاصحاح ١٠) و بعد هذا يعتمد كعلامة على ايمانه مثل الختان في العهد القديم لكي يأخذ قوة من الأعالي وتبدأ ثمار عمل الروح القدس تظهر فيه أي يبدأ دخول السيد المسيح له المجد داخل بيته ليتعشى معه فكل الأغصان المثبتة في الكرمة يجب أن تؤتي بثمر و غير المثمر يطرح خارجا , فإذا اعتمدنا علي أننا معتمدين و أننا أبناء الله فقط بالاسم نصبح كالفريسيين الذين اعتمدوا علي انهم أبناء إبراهيم و كفي بدون روح أو ثمر فقال لهم يوحنا المعمدان إن الله قادر أن يخلق من الحجارة أبناء لإبراهيم لهذا أرى انه يجب علينا أن نبشر غير المؤمنين بالمسيح و نشرح لهم بنعمة الروح القدس عقيدة التثليث و الفداء و القيامة واثقين أن الروح القدس سيعمل علي توضيحها لهم و إذا قبلوها يكونون بذلك قد فتحوا الباب لدخول السيد المسيح لحياتهم و بداية لعمل الإثمار في حياتهم و حياتنا أيضا لان عملية الإثمار لا تتوقف من اجل الوصول إلى هدف واحد وحيد لكل المسيحيين علي كافة طوائفهم ألا وهو الارتداء التام للسيد المسيح أو بمعني اصح الوصول إلي قياس قامة السيد المسيح .

من هذا نستخلص الآتي ان عمل الروح القدس يأخذ عدة مراحل :

١: مرحلة الدعوة و النداء (قرع الباب) وهي للجميع .

٢: مرحلة سماع الصوت و الاستجابة له (فتح الباب) وتتوقف علي اختيار الانسان.

٣: مرحلة حلول الروح في الانسان (دخول السيد المسيح) وهي للمؤمن .

٤: مرحلة النمو و الثمر (العشاء مع المسيح) وهي للمؤمن .

لهذا فبغض النظر عن اختلافات الطوائف حول موضوع المعمودية رأيي الخاص أن الروح القدس ينادي علي الجميع مؤمنين و غير مؤمنين و يقرع كافة الأبواب كما قال السيد المسيح هاأنا واقف علي الباب و اقرع لان ليس عند الله محاباة و لكن من يفتح الباب و يقبل يدخل المسيح و يتعشى معه أي يبدا في الإثمار نتيجة لعمل الروح في حياته .

من هذا نري أن روح الله القدوس يقوم بدورين مهمين أولا عمل (ندائي) في دعوة غير المؤمنين و ثانيا عمل (أثماري) بعد الايمان و الولادة الثانية و المعمودية وهو ما يمثل العشاء مع المسيح أي مشاركة الطعام معه (الطعام الروحي طبعا) فلا يجب علينا أن نغفل أي من الدورين أما من اعتمد و لم يثمر يشبه شخص ترك الباب مفتوح فدخل السيد المسيح لحياته فلم يقدم له العشاء و تركه يجلس لوحده دون أن يشاركه الطعام وهو حالة المؤمنين اسما بالمسيح الذين لا يعطون فرصة لعمل الروح في حياتهم و يكتفون بالمعمودية فقط و هو عين ماحذر منه السيد المسيح له المجد عندما قال

مرقس ١٦ : ١٦مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ

نحو مفهوم آخر ل (تصيروا مثل الاولاد)

متى ١٨ : ٣وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. ٤فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَات .

ما اجمل أيام الطفولة و ما أحلى الرجوع إليها و لكن ما الذي عناه السيد المسيح بتلك الآية المباركة ؟ هل قصد أن يعود الانسان طفلا مرة أخرى في سلوكه و تصرفاته فيبدأ في الشجار مع أقرانه و البكاء المستمر بسبب أي ضيقة يمر بها ؟ بالطبع كلا , البعض فسرها بمعنى أن يكون المؤمنين لديهم روح التواضع لدى الاطفال و حاول البعض الآخر استخدام تلك الآية لاستغلال المؤمنين لمصلحته الشخصية , فمثلا تم أقناع المؤمنين في فترة بأن معناها أن يكون لدى المؤمن بساطة أيمان وتصديق الأطفال فيقبل كل ما يقال له من تفاسير دون نقاش و دون مجادلة و دون أقتناع حتى لو بدت بعض التفاسير مخالفة للكتاب المقدس نفسه .

ربما كان هذا مستساغا للإنسان في عصور الاضمحلال الفكري أو ما نعرفه بعصور الظلام و لكن مع حركة الاصلاح و التنوير أصبح المؤمن قادر على المجادلة و لا شك ان إختراع المطبعة و ترجمة الكتاب المقدس لعدة لغات ساهم في دخول الكتاب المقدس لكل بيت مؤمن بعد أن كان متداولا في الكنائس و بعض منازل الاثرياء و مع الثورة المعلوماتية بدخول الانترنت لكل منزل تقريبا أصبح الكتاب المقدس متاح للكل , مؤمنين و غير مؤمنين .

لقد تعلمنا من قبل أنه في حالة وجود تشبيه ما في كلام السيد المسيح ندرسه كما ندرس أي تشبيه آخر فنبحث عن المشبه و المشبه به ووجه الشبه و أداة الشبه .

أذا رجعنا لعناصر التشبيه في كلام السيد المسيح لوجدنا ان المشبه هو (المؤمن) و المشبه به هو (الأولاد أو الاطفال) و أداة الشبه هي كلمة (مثل) أما عن وجه الشبه فمحذوف و هو ما يعرف بالتشبيه البليغ و لكي ننطلق نحو مفهوم آخر للآية علينا ان نتأمل بأرشاد روح الله القدوس في وجه الشبه المراد في الآية فالمؤمن مثل المولود حديثا لهذا دعاها الكتاب المقدس الولادة الثانية .

بطرس الاولى ١ : ٢٣ مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ.

فالمولود ينتقل من عالم الظلمة الذي يعيش فيه داخل بطن أمه الى عالم النور و تنفتح أعينه على ضوء النهار بعد أن كانت مغلقة داخل رحم أمه و يشابهه المؤمن في ذلك حيث ينتقل المؤمن لحظة ايمانه بالسيد المسيح و قبوله في حياته من ظلمة العالم الشرير الى نور الأيمان و كما تنفتح أعين الطفل المولود تنفتح أعين المؤمن على حقيقة السيد المسيح و فدائه و المولود في داخل رحم امه أشبه بالموضوع في قبر حيث لا نور و لا هواء بل يتنفس عن طريق الحبل السري من المشيمة و بعد الولادة يبدأ في استخدام رئتيه في التنفس و كأنه يحيا من جديد و الطفل المولود حديثا يحتاج لغذاء جسدي كي ينمو و كذا المؤمن يحتاج لغذاء روحي بعمل روح الله القدوس من خلال كلمته لاستكمال نموه .

أن روح الأنسان مثل الطفل الشريد الذي يبحث عن أبيه , هذه الروح تظل بلاراحة , بلا شبع حتى تجد الآله الحقيقي الذي أوجدها فتهدأ و ترتاح لانها وجدت ضالتها المنشودة في حضن أبيها و خالقها الذي يجد معه الأنسان كل حب و كل شفقة و حنان و رعاية .

هناك أيضا العديد من المشاعر التي يحس بها الطفل تجاه أبيه و أمه تتشابه مع ما يريده أبونا السماوي من مشاعر نحوه و أوجه شبه في العلاقة بين الأبناء و آبائهم و لهذا دعانا ان نرجع مثل الأطفال حتى نكون في علاقتنا به كعلاقة الطفل بأبيه , فلنراجع سويا بعض من تلك المشاعر .

أولا : الأحساس بالأمان و الحماية , الأطفال لا يستطيعون الاستغناء عن آبائهم فالطفل لا يستطيع الانتقال أو التحرك أو السفر دون رفقة والديه و أذا حدث لا قدر الله و تاه من أحدهما يظل يبكي لاحساسه بالضياع من دونهم و لا تتوقف دموعه حتى يجدهم في حين أنه عندما يكبر يحس أحيانا بالخجل لو قبله والداه امام أصدقاؤه و يكون دائما عنده الرغبة في الاستقلال عن أبيه لانه أحس بالكبر لا الأتضاع الطفولي كما طلب السيد المسيح في متى ١٨ : ٤ و الأطفال لا يحسون بهذه الرغبة في الاستقلال كالكبار لذلك نجدهم دائما ملتصقين بأهلهم ممسكين بأيديهم حتى لا يتوهوا كذلك يجب على المؤمن أن يكون مثل الأطفال لا يستطيع الاستغناء عن أبيه السماوي لانه يحس بالأطمئنان و الحماية وهو معه , لا يستطيع الحياة في العالم الذي وضع في الشرير بدون وجود أبيه السماوي معه حتى لا يتوه أو يضيع او يفقد الأمان بدونه .

هناك العشرات من الآيات في الكتاب المقدس بعهديه تتكلم عن تلك الحماية من الأب السماوي لأولاده سأذكر منها عينة فقط :

المزمور ١٢١ : ٥الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. ٦لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ. ٧الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. ٨الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.

سفر الأمثال ١٨ : ١٠ اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ.

طالما الطفل مع أبيه لا يحمل للدنيا هما فله ظهر يستند عليه فيستطيع أن يخرج الى الشارع و يركب المواصلات المزدحمة و يمتطي الأخطار في وجود والده , كذا المؤمن يواجه العالم الذي سيكون له فيه ضيق مطمئنا لوجود أبيه السماوي بجانبه , أذا ابتعد المؤمن عن أبيه السماوي يحس بالضياع و يبكي كالأطفال حتى يعود الى أبيه السماوي مرة ثانية فتجف دموعه و تنفرج سريرته .

لوقا ١٢ : ٦أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفَلْسَيْنِ وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيّاً أَمَامَ اللهِ؟ ٧بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضاً جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ! فَلاَ تَخَافُوا. أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ

أفسس ٦ : ١٠ أَخِيراً يَا إِخْوَتِي تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. ١١الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ.

و لمن يريد ان يستزيد من آيات حماية الرب لأولاده يراجع التالي : مزمور ٩١ : ١-٢ , تثنية ٣١ : ٦ , مزمور ٤٦ : ١ , اشعياء ٤١ : ١٠ , كورنثوس الثانية ١٢ : ٩ , بطرس الأولى ٥ : ٧ .

ثانيا : التكفل بكافة الاحتياجات , الأطفال لا يستطيعون تدبير أحتياجاتهم المادية و المعنوية بأنفسهم لأنهم مازالوا لم يكملوا تعليمهم بعد و لم يحصلوا على حرفة او شهادة تمكنهم من كسب قوتهم لهذا فاعتمادهم الأساسي على أأبيهم في تدبير تلك الأحتياجات , كذلك المؤمن يسعى و يجتهد في حياته لكن الشبع يأتي من أبيه السماوي , تدبير أحتياجات الأنسان المادية و المعنوية يكون ببركة من الله لأولاده .

و الله يطلب من المؤمنين أن يطلبوا اولا ملكوت الله و بره أي الحياة معه و الامتلاء من روحه ثم بعد هذا سيتكفل ببركته بتدبير كافة احتياجاتهم المادية الأخرى كما يفعل أي أب حنون .

المزمور ١٣٢ : ١٣ ١٣لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيَوْنَ. اشْتَهَاهَا مَسْكَناً لَهُ: ١٤هَذِهِ هِيَ رَاحَتِي إِلَى الأَبَدِ. هَهُنَا أَسْكُنُ لأَنِّي اشْتَهَيْتُهَا. ١٥طَعَامَهَا أُبَارِكُ بَرَكَةً. مَسَاكِينَهَا أُشْبِعُ خُبْزاً.

متى ٦ : ٣١فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ ٣٢فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلِّهَا. ٣٣لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.

و طبعا لا ننسى كيف اعال الله شعبه و اولاده في التيه في برية سيناء عندما اعطاهم المن السماوي و السلوى لكي يتغذوا عليهما ثم فجر ينابيع المياه لكي يشربوا منها و كيف اخرج الماء من صخرة كانت رمزا للسيد المسيح (راجع سفر الخروج الاصحاح ١٦ : ٩) .

و أيضا أعالته للأرملة أيام ايليا النبي و كانت **"كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص " (مل١٧ : ١٤)**

ثالثا : التعليم و الارشاد و التوجيه , و هذا الدور يقوم به الأب الأرضي الذي يقوم بتعليم و تلقين اولاده العلوم المختلفة و يقوم بشرح الدروس الصعبة والأمور التي تبدو غامضة و توضيحها لأولاده , كما انه يشرح لهم كيفية التصرف في المواقف المختلفة من واقع خبرته في الحياة و هو عين ما يفعله أبونا السماوي بالروح القدس , فهو يرشدنا للأيمان بالسيد المسيح و يعلمنا عجائب من شريعته كما انه يقوم بتوضيح و شرح العديد من الأمور التي تبدو عسرة الفهم و يقودنا في أختيارتنا و تصرفاتنا في المواقف المختلفة , هذا هو الأنقياد بالروح القدس و الذي يعتبر علامة بنوة المؤمنين لله فلنراجع التالي :

رومية ٨ : ١٤لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ. ١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ!».

لوقا ١٢ : ١١وَمَتَى قَدَّمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ ١٢لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ».

يوحنا ١٦ : ١٣وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ١٤ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.

رابعا : الغذاء و النمو الروحي , يحتاج المؤمن الى غذاء روحي كما يحتاج الطفل الى الغذاء الجسدي لكي ينمو فالمولود حديثا لا يقوى على طعام البالغين فيشرب اللبن الذي يعطيه الفائدة حتى يكبر و يقوى فيبدأ في أكل طعام البالغين , كذلك المؤمن حديثا يتغذى على تعاليم روحية بسيطة حتى يكبر و ينمو في الأيمان و معرفة خالقه فيبدأ في الدخول اكثر و أكثر في عمق العلاقة مع أبيه السماوي و يبدأ في التغذي بالتعاليم الروحية العميقة

كورنثوس الأولى ٣ : ١وَأَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَالٍ فِي الْمَسِيحِ ٢سَقَيْتُكُمْ لَبَناً لاَ طَعَاماً لأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ بَلِ الآنَ أَيْضاً لاَ تَسْتَطِيعُونَ ٣لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟

في الآيات السابقة نرى هذا المفهوم بوضوح حيث حدث شقاق و إنقسام بين المؤمنين في كنيسة كورنثوس فمنهم من قال انه يتبع بولس و منهم من قال انه يتبع أبلوس متناسين أنهم كلهم يتبعون يسوع المسيح فقط و هذا التصرف غير المقبول ناتج من انهم مازالوا (أطفال) في الأيمان أي لم يتعمقوا في علاقتهم بأبيهم السماوي بالقدر الكافي لكي يستطيعوا ان يهضموا التعاليم و الوصايا الروحية العميقة , نفس الفكرة شرحها كاتب رسالة العبرانيين في التالي :

عبرانيين ٥ : ١٢لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ، تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ لاَ إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ. ١٣لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ، ١٤وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

أفسس ٤ : ١٣إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ. ١٤كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ.

إن قدرتنا على التغذي بأمور الله العميقة تتحدد بنمونا الروحي. فكثيراً ما نسعى إلى وليمة الله قبل أن نصبح قادرين، روحياً، على هضمها. وكلما نما المؤمن في الرب وجد أنه يتغذى على مائدته

بصورة أكبر و هو نفس ما يحدث مع الأطفال سواء حديثي الولادة او الصغار الذين يحتاجون وقت لكي يهضموا الطعام الدسم الذي يقدمه لهم أبوهم الأرضي .

خامسا : تقليد الأبناء لآبائهم , بالطبيعة يتجه كل الأطفال لتقليد سلوكيات آبائهم و امهاتهم لانهم القدوة و المثل الأعلى الذي يتطلع اليه الأطفال و نحن كمؤمنين , أولاد الله مطالبين بتقليد كل ما فعله أبونا السماوي من محبة لنا فلنراجع التالي :

أفسس ٥ : ١فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاَللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، ٢وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَاناً وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً.

و هكذا نرى جمال و بلاغة كلمة الله في تشبيهها للمؤمنين بالأطفال و لأدركنا لماذا دعانا السيد المسيح لنرجع و نصير مثل الأولاد حتى لا نحس بالكبر و الرغبة في الأستقلال عن أبينا السماوي بل دوما نحس بالحاجة له لكي يقود حياتنا و يرشدنا لما فيه خيرنا و لكي نستمد منه القوة و الغذاء الروحي من كلمته و عمل روحه من خلالها و أذا أبتعدنا عنه لضعفنا البشري و لو لفترة وجيزة نحس بالضياع و فقدان الحماية و الأرشاد فلا نهدأ حتى نرجع لحضنه و لرعايته مرة أخرى .
هي وصية مباركة لنرجع لحياة التسليم الكامل لمشيئة الله أبونا و عدم الانفصال عنه لنكون بذلك أبناء بررة لأمنا الكنيسة التي هي عروس المسيح التي باتحادها به تنجب له أبناء مطيعين له حتى يرى نسلا تطول أيامه و مسرة الرب بيده تنجح .

نحو مفهوم آخر لمعنى (مجرما في جسد الرب و دمه)

كورنثوس الاولى ١١ : ٣٦فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. ٢٧إِذاً أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ.

آية واضحة و صريحة تفيد بالإجرام في جسد السيد المسيح و دمه لكل من يأكل من الخبز و يشرب من الكأس بدون استحقاق في تأدية فريضة العشاء الرباني , آية بلاشك مخيفة لكل من يعتقد أنه يشارك بدون استحقاق في تلك الفريضة التي اسسها السيد المسيح بنفسه يوم الخميس السابق ليوم صلبه و بالتالي يصبح مجرما.

الكنائس التقليدية (الكاثوليكية و الارثوذكسية) بطوائفها تختلف مع الكنائس الاصلاحية (الانجيلية) بطوائفها حول طبيعة الخبز و الخمر فالكنائس التقليدية تؤمن باستحالة جوهرية للخبز و الخمر الى جسد السيد المسيح الحقيقي و دمه **transubstantiation** أما الكنائس الاصلاحية فلا تؤمن بذلك بل تفسر تلك الفريضة بطرق مختلفة , مارتن لوثر علم بـ"الحلول المزدوج" في الإفخارستيا **consubstantiation** في مواجهة التعليم الكاثوليكي الخاص بـ"الإستحالة الجوهرية". كان التعليم الكاثوليكي الخاص بالاستحالة الجوهرية يُعلم بأن الخبز والخمر يستحيلان تماما لجسد ودم المسيح أي أن عناصر الخبز والخمر (من دقيق وعصير العنب...الخ) يحل محلهما جسد ودم المسيح مع انهما يبدوان للناظر خبزًا وخمرًا عاديين.

أما تعليم "الحلول المزدوج" والذي تمسك به لوثر (وهي نظرية في الافخارستيا نشأت قبل لوثر بزمن عام ١٠٧٩م) فهو يعتبر ان المسيح يحل في الخبز والخمر بطريقة فعلية وحقيقية وحرفية، على ان هذا الحلول لا يعتبر بديلا (اي يحل محل الخبز والخمر) بل حلولا مزدوجًا (اي مع الخبز والخمر)، لأن حلول المسيح في هاتين المادتين الخبز والخمر لا يلاشي بأي حال من الأحوال الخبز والخمر و هو بهذا أخذ حل وسط بين التفسير الحرفي و الروحي لكلام السيد المسيح في ليلة العشاء الخير و لتقريب هذه النظرية نتخيل فكرة الشطيرة أو (الساندوتش) حيث يتم وضع اللحم في رغيف الخبز

دون تغيير خاصية الخبز و طعمه و اذابة الدم في عصير الكرمة كما تذاب بعض الادوية في العصائر لكي تكون مستساغة دون ان تغير من طعم و لون العصائر .

بالنسبة للوثر فأهمية الإفخارستيا تكمن في أنها الشركة المقدسة والرابطة القوية التي تربط أعضاء الجسد الواحد بالرأس الذي هو الرب يسوع المسيح .

أن تحصل على الخبز والخمر في هذا السر، هو ليس إلا أن تحصل على علامة تأكيد على تبعية وشركة المسيح وكل القديسيين... حتى ان بولس الرسول يقول : **فَإِنَّنَا نحْن الكثِيرين خبْزٌ واحد جسد واحد لأَنّنا جميعنا نشترك فِي الْخبز الْواحد (راجع كورنثوس الاولى ١٠ : ١٧) .**

أما بالنسبة لجون كالفن فالإفخارستيا هي "سر"، لكن حضور المسيح في الإفخارستيا ليس حضورًا جسديًا للمسيح لكنه حضور روحي، والإفخارستيا هي تذكار لذبيحة الصليب، لكنها ليست مجرد تذكار أو رمز لكننا نتغذى بالفعل على الرب الحاضر روحيًا في الافخارستيا، فالمسيح بحسب جون كالفن يؤكل روحياً وسرائرياً في الافخارستيا و هو بهذا فسر كلام السيد المسيح في ليلة العشاء الأخير تفسيرا روحيا كاملا .

الخلاف حول طبيعة الخبز و الخمر أدى بذلك الى الاختلاف حول مفهوم الاجرام في جسد الرب و دمه فالكنائس التقليدية تعتبر أن ذلك الاجرام هو اهانة مباشرة لجسد السيد المسيح الحقيقي و دمه الممثلان بالخبز و الخمر اللذان يحدث لهما استحالة جوهرية اثناء صلوات التقديس من الخبز و الخمر الى جسد السيد المسيح و دمه الحقيقيين رغم انهما ظاهريا يظلان كما هما بشكلهما الظاهر , خبز و خمر .

هذا الاجرام وفقا للكنائس التقليدية متمثل في عدم حصول المتناول على تحليل بالتناول من أب أعترافه أو أنه يتناول من دون أن يكون له أب اعتراف أصلا لكي يتأكد من صدق توبته عن الخطايا بحياته قبل ان يصرح له بالتناول من الاسرار المقدسة .

أما الكنائس المصلحة فلا تؤمن بسر الأعتراف و تعتبر ان الاجرام ينتج من ممارسة فريضة كسر الخبز مع عدم الايمان الحقيقي بالسيد المسيح و عدم تسليم الحياة و المشيئة لله و عدم الرغبة في التجديد و التوبة أو الاستمرار بخطية معينة.

برأيي أنه لكي نفهم ما المقصود بالآية علينا ان نتتبع حديث السيد المسيح عن عقيدة التغذي من جسده و دمه منذ البداية من الانجيل بحسب يوحنا و الاصحاح ٦ و الذي أثار جدل كبير , والذي يعتبره بعض المفسرين لا علاقة له بفريضة العشاء الرباني التي أسسها السيد في الليلة التي اسلم فيها للمحاكمة و للصلب خاصة و انها وردت في كافة الاناجيل الاخرى ماعدا انجيل يوحنا رغم أنه الوحيد الذي تكلم عن فكرة السيد المسيح كالمن السماوي و لكنه رغم ذلك لم يذكر عشاء الفصح الأخير للرب مع تلاميذه مما يؤكد أختلاف المعاني في يوحنا ٦ عن العشاء الرباني .

وعلى الرغم من هذا , ولأن الكتاب المقدس كله وحدة واحدة و لكي ننطلق نحو مفهوم آخر جديد لمعنى الاجرام في جسد الرب و دمه علينا ان ندرس الآيات كلها حتى لو قيلت في مناسبات و اناجيل مختلفة لأن الكتاب المقدس كله وحدة واحدة و موحى به من روح واحد .

بأختصار السيد المسيح تكلم في يوحنا (٦) على نقتطان :

أولا : شبه نفسه بالمن (الخبز) السماوي .

ثانيا : تكلم عن أكل جسده و شرب دمه بالحقيقة .

فلنراجع التالي لنرى كيف نفسر النقتطين روحيا أم حرفيا , لنبدأ اولا بالتفسير الروحي .

<u>أولا : التشبيه بالمن</u>

يوحنا ٦ : ٣٢ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ ٣٣لأَنَّ خُبْزَ اللّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». ٣٤فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ».

٣٥فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «<u>أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَداً.</u>

هنا وضع السيد المسيح تفسير لمعنى الشبع به و يكون بالاقبال اليه و تسليم الحياة كاملة له و فسر معنى الارتواء الروحي بأنه يأتي عن طريق الايمان به أي أن تسليم المشيئة لله الآب و الايمان بالسيد المسيح كلمته المتجسد هو الذي يعطي الشبع و الارتواء الروحي و ليس المعنى الحرفي الجسدي و كأن السيد المسيح أكلة أو وجبة غذائية جسدية نتغذى عليها لننال بركة روحية لانه له المجد مصدر غذائنا الروحي و قد طوب السيد المسيح في موعظته على الجبل الجياع و العطاش الى البر (راجع متى ٥ : ٦) و هو نفس معنى الارتواء الروحي الذي أعطاه للمرأة السامرية حيث فهمت المرأة السامرية كلام السيد المسيح عن المياه التي سوف يعطيها و التي لا يعطش ابدا من يشرب منها بمعنى حرفي و لهذا طلبت منه المرأة أن يعطيها هذا الماء العجيب لكي توفر عناء المجئ يوميا لبئر يعقوب لتملأ جرة المياه و لكن السيد المسيح أوضح لها أن الماء الذي يعطيه مختلف عن ماء العالم المادي و أنه يصير في من يقبله ينبوع يفيض به على غيره (راجع يوحنا ٤) كما أوضح في (يوحنا ٧) أن من يؤمن به تجري من بطنه (داخله) أنهار ماء حي ثم يوضح الوحي المقدس ان السيد المسيح كان يتكلم عن عطية الروح القدس الذي سيعطى للمؤمنين به بعد القيامة و تمجيد ابن الانسان و لا يقصد الماء الحرفي الذي نشربه يوميا.

فلنراجع التالي :

يوحنا ٦ : ٤١ فَكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لأَنَّهُ قَالَ: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». ٤٢وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ يَسُوعَ بْنَ يُوسُفَ الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ. فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟»٤٧ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. ٤٨أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. ٤٩آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. ٥٠هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. ٥١أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ».

ترى لماذا شبه السيد المسيح نفسه بالمن السماوي تحديدا ؟ و كيف نفسر ذلك التشبيه روحيا في الآيات السابقة ؟ القواعد البلاغية و اللغوية تفيد بأنه في حالة وجود تشبيه يجب ان تتوافر له عدة عناصر , المشبه , المشبه به , وجه الشبه و أداة الشبه و في حالة التشبيه البليغ يحذف وجه الشبه و أداة الشبه , لو دققنا في كلام السيد المسيح لوجدنا أنه المشبه و المشبه به هو المن النازل من

السماء و الذي يشبه الخبز ووجه الشبه و أداة الشبه محذوفين و لكننا نستطيع ان نستنتج أوجه الشبه , المن كان ينزل يوميا من السماء و السيد المسيح نزل من السماء و تجسد بالروح القدس من القديسة العذراء المطوبة مريم و تأنس أي صار انسانا كما يقر قانون الايمان المسيحي .

المن كان مصدر غذاء جسدي ووهب حياة للعبرانيين و لكن مؤقتا لانهم ماتوا في القفر بسبب عدم ايمانهم ,و لم يدخلوا أرض الميعاد و السيد المسيح وهب الحياة الابدية و الغذاء الروحي لكل من يؤمن به و بفداؤه بدليل أنه في العدد ٤٧ قال ان من يؤمن به فله حياة أبدية و في العدد ٥١ حدد الخبز بجسده تحديدا لانه سيبذله فداءا عن العالم و بالتالي سيحقق المصالحة مع الآب و يبرر المؤمنين به و يعطيهم عطية الروح القدس أي ان فداؤه على الصليب هو مصدر كل تلك العطايا و البركات الروحية و بالتالي أصبح هو مصدر الغذاء الروحي للمؤمنين به لانه سيعطي لارواحهم حياة أبدية كما يعطي الخبز الحياة المادية , كما ان من يأكل الخبز يذوب في جسمه و يتحد به و هو عين ما يطلبه السيد المسيح من كل المؤمنين , الاتحاد به .

هذا عن تفسير تشبيه السيد المسيح نفسه بالمن السماوي روحيا و الآن من ماذا عن الاكل جسده والشرب من دمه ؟ كيف تفسر روحيا ؟

ثانيا : الأكل من الجسد و شرب الدم .

فلنراجع التالي :

يوحنا ٦ : ٥٢ فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِيَنَا
جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» ٥٣فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ
الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. ٥٤مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ
حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ ٥٥لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ.
٥٦مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. ٥٧كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ
وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. ٥٨هَذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ.
لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هَذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». ٥٩قَالَ
هَذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفْرِنَاحُومَ. ٦٠ فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْ تلاَمِيذِهِ إِذْ سَمِعُوا:
«إِنَّ هَذَا الْكَلاَمَ صَعْبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟» ٦١فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تلاَمِيذَهُ
يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هَذَا فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْثِرُكُمْ؟ ٦٢فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِداً إِلَى
حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً! ٦٣اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكَلاَمُ الَّذِي
أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ

الأكل من جسد السيد المسيح معناه الروحي ببساطة التغذي على شخصه المبارك فيكون هو مصدر شبعنا الروحي فننمو بأيمانه , **لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ** (راجع اعمال الرسل ١٧

: ٢٨) فمن خلال فهمنا الروحي لتشبيه السيد المسيح نفسه بالمن السماوي نفهم أيضا معنى تشبيه جسده بأنه مأكل حق .

البعض من أتباع السيد المسيح تركوه لانهم فهموا الكلام حرفيا او جسديا بأنه يطلب منهم أكل جسده و شرب دمه فعليا و حرفيا و ليس بالمعنى الروحي و الوصية طبعا كما نعرف تنهي عن ذلك راجع التالي :

تكوين ٩ : ٣كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَاماً. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ. ٤غَيْرَ أَنَّ لَحْماً بِحَيَاتِهِ دَمِهِ لاَ تَأْكُلُوهُ. ٥وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الإِنْسَانِ مِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَخِيهِ. ٦سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ

لاويين ١٧ : وَكُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي وَسَطِكُمْ يَأْكُلُ دَماً أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ النَّفْسِ الآكِلَةِ الدَّمَ وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا ١١لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ. ١٢لِذَلِكَ قُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَأْكُلْ نَفْسٌ مِنْكُمْ دَماً وَلاَ يَأْكُلِ الْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ دَماً. ١٣وَكُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي وَسَطِكُمْ يَصْطَادُ صَيْداً وَحْشاً أَوْ طَائِراً يُؤْكَلُ يَسْفِكُ دَمَهُ وَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ. ١٤لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ دَمُهُ هُوَ بِنَفْسِهِ. فَقُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَأْكُلُوا دَمَ جَسَدٍ مَا لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هِيَ دَمُهُ. كُلُّ مَنْ أَكَلَهُ يُقْطَعُ.

الدم فيه الحياة و هي ملك لله وحده و بالتالي فمحرم شرب الدم سواء الحيواني أو الانساني و الله كما تقول الآيات في سفر اللاويين أعطانا الدم للتكفير عن نفوسنا على المذبح فقط أي للفداء و لكن يظل الدم أي الحياة ملك له أذا فمن الطبيعي أن ينصرف بعض اتباع السيد المسيح عنه لان طلبه لو فهم حرفيا لخالف الشريعة المقدسة .

بنفس المنطق الروحي الذي فسرنا به التشبيه بالمن و الاكل من جسده المبارك , يكون شرب دم السيد المسيح معناه الارتواء من حياته الممثلة في دمه و كأن دمه أصبح مكان دمنا أي أن حياته أصبحت مكان حياتنا و كأننا أصبحنا نسخة منه و هو نفس المعنى الذي أكد عليه الرسول بولس في رسالة رومية ٨ : ٢٩ من اننا صورة منه ليكون هو بكرا بين أخوة كثيرين .

و كأننا نموت عن أنفسنا لتكون حياته مكان حياتنا تماما مثل عمليات نقل الدم التي تحدث حاليا حيث يحل دم المتبرع مكان دم المصاب و كأنه وهبه حياة جديدة بدمه أي أن دم السيد المسيح (حياته) الذي بذله فداء عن حياة العالم أصبح مصدر حياة جديدة لنا فنحن صلبنا مع المسيح لكي يحيا هو فينا راجع (غلاطية ٢ : ٢٠) و دفنا معه في المعمودية راجع كولوسي (٢ : ١٢) و متنا مع المسيح عن أركان العالم راجع (كولوسي ٢ : ٢٠) و أمتنا أعضائنا التي على الأرض راجع (كولوسي ٣ :٣- ٥) .

الدم هو الذي ينقل الاوكسيجين و الفيتامينات و البروتينات الى كافة أعضاء الجسم و خلاياه و بالتالي يعتبر هو مصدر حياة لنمو الجسد و بنيانه , فبدون الدم تموت الخلايا لعدم وصول الاوكسيجين و الغذاء لها , نفس الشئ كما شرحنا من قبل , طالما هناك مشبه و مشبه به فلابد من وجود وجه شبه , الكنيسة أي المؤمنون هم أعضاء في جسد واحد هو جسد السيد المسيح (راجع كورنثوس الاولى ١٢ :٢٧) و هذه الاعضاء مثل الجسد الانساني تحتاج غذاء و نسمة حياة (الاوكسيجين) و الغذاء هو الايمان بفداء السيد المسيح كما شرحنا من قبل في تفسيرنا ليوحنا ٦ و هذه الاعضاء تحتاج ايضا لدم يعطي لها الحياة و ينقل لها الاوكسيجن و هذا الدم هو دم السيد المسيح أي حياته (لان الحياة هي في الدم) الممثلة في عمل روح المسيح القدوس في حياة المؤمن الذي هو مصدر حياة لكل المؤمنين و هكذا تتحق أوجه الشبه بين المشبه حياة السيد المسيح و عمل روحه و المشبه به أي الدم و أعضاء الجسد (الكنيسة) .

كما أن الكتاب المقدس أكد في اكثر من موضع على أن الأيمان بالسيد المسيح هو السبب في الحياة الأبدية فمن آمن به و لو مات فسيحيا (راجع يوحنا ١١ : ٢٥)

و أن من آمن و اعتمد خلص (راجع مرقس ١٦ : ١٦) و أننا بالنعمة مخلصون بالأيمان (ارجع أفسس ٢ : ٨) .

هذا عن التفسير الروحي لمعنى اكل الجسد و شرب الدم و الآن نأتي للتفسير الحرفي الذي لايحتاج لشرح كثير فهو قائم على تحول الخبز و الخمر في صلاة التقديس الى جسد و دم السيد المسيح حقيقا لكي يتناولهما المؤمن كي ينال نعمة و حياة أبدية أو كما فسر القديس مارتن لوثر بأنه حلول مزدوج للجسد في الخبز و الدم في الخمر.

و الآن نراجع الآيات الاخرى التي تكلم فيها السيد المسيح عن الاكل من جسده و الشرب من دمه بالاضافة الى يوحنا ٦ و هي الآيات التي تخص فصح العهد الجديد , مائدة الرب , كسر الخبز , الافخارستيا (الشكر) أو سر التناول حسب المسميات المختلفة للفريضة المقدسة , لم يرد ذكر العشاء الأخير للسيد المسيح مع تلاميذه أطلاقا في الانجيل بحسب يوحنا الذي ورد بالاصحاح السادس منه كل ما سبق شرحه و تفسيره و لكن ورد في الآتي :

متى ٢٦ : ٢٦وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ
وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٧وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً:
«اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ ٢٨لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ
كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. ٢٩وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا
إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ أَبِي».

مرقس ١٤ : ٢٢وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ:
«خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٣ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ فَشَرِبُوا مِنْهَا
كُلُّهُمْ. ٢٤وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ.
٢٥اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ
جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ

لوقا ٢٢ : ١٧ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْساً وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ ١٨لأَنِّي
أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ». ١٩وَأَخَذَ خُبْزاً
وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هَذَا
لِذِكْرِي». ٢٠وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ
بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ.

لو كان قصد السيد المسيح في العشاء الأخير التغذي على جسده و شرب دمه حرفيا لكان قد حول الخبز و الخمر لجسده و دمه الحقيقيين و هو جالس أمامهم صحيحا بجسده المبارك كما حول الماء لخمر في عرس قانا الجليل و لطلب من تلاميذه ان يأكلو الجسد و يشربوا الدم الذان قام بتحويلهما من الخبز و الخمر و لكانت كلمته : هذا هو جسدي ....هذا هو دمي , فهمت بمعنى حرفي و لكان ساعتها أدرك التلاميذ أن هناك جسدان للسيد المسيح , الأول الجالس به امامهم , و الثاني نسخة منه يحولها من الخبز و الخمر .

لو أخذنا بالتفسير الروحي الذي سبق شرحه في تفسير الآيات بيوحنا ٦ لسهل علينا فهم المغزى من وراء كلام السيد المسيح في العشاء الأخير لأن الكتاب المقدس كله وحدة واحدة مترابطة و موحى به من روح واحد هو روح الله القدوس , أكل الخبز الذي يمثل الجسد اشارة و علامة على التغذي بفداء السيد المسيح الذي اتمه بجسده على الصليب ليكون هو وحده مصدر الشبع الروحي كما يشبع الخبز جسد الانسان ماديا (مشبه و مشبه به ووجه شبه) .

شرب الكأس التي تمثل الدم عبارة عن أشارة و اعلان و علامة على أن المؤمن يستبدل حياته بحياة السيد المسيح كما شرحنا من قبل و كأنه يعلن موت نفسه عن العالم (النفس هي في الدم) لتحل حياة السيد المسيح (دمه) مكانها تماما مثل عملية تجديد الدم والخلايا التي تحدث باستمرار في جسم الانسان فيصبح دم المسيح (حياته) مكان دم المؤمن(حياته) أي يحدث تجديد و استبدال لحياة المؤمن بحياة السيد المسيح .

ان الله استخدم قوانين طبيعية من خلقه لجسم الانسان ليقرب هذه التشبيهات لذهن المؤمنين لانه خلق الانسان على صورته و لان الانسان هو تاج الخليقة فمثلا شبه اعضاء الكنيسة بأعضاء الجسد لانه مترابط يكمل كل عضو باقي الاعضاء الاخرين و أذا تألم عضو تألمت معه باقي الأعضاء (ارجع كورنثوس الاولى ١٢ : ٢٦) وعندما اراد ان يشبه علاقة الرب بكنيسته شبهها بعلاقة العريس بعروسته و شبه قيادته للكنيسة بقيادة الرأس الذي يوجد به المخ الذي يتلقى الاشارات و طلبات التفسير من كافة أعضاء الجسد ثم يفسر تلك الاشارات و بناء عليه يعطي التوجيهات لكافة أعضاء الجسد لكي تعمل للبنيان و مصلحة الجسد ككل ....الخ.

هل فهم المسيحيون الاوائل هذا المعنى الروحي أم كانوا يعتقدون بتحول الخبز الى جسد حقيقي و تحول الكأس لدم حقيقي ؟ فلنرجع لسفر اعمال الرسل لنجدهم يكسرون الخبز في البيوت و ليس على مذبح أو على يد كاهن الذي هو الوسيط المخول له تقديم الذبائح و ليس أي ذبيحة بل ذبيحة السيد المسيح له المجد و الرسول بولس أكد على معنى ذكرى السيد المسيح في الفريضة و ليس تحوله في رسالة كورنثوس الأولى (١١ : ٢٣) في مطابقة لكلام السيد المسيح في (لوقا ٢٢ :١٩) كما أكد أيضا على معنى الاحتفال و الشكر للرب على عطيته بفداء السيد المسيح و نهى المؤمنين عن ان يشاركوا في مائدة الرب و مائدة الشيطان (راجع كورنثوس الأولى ١٠ : ٢١)

الوثنيين كانوا يقدمون ذبائح دموية للآلهة التي يعبدونها و كانوا يقيمون الولائم الاحتفالية لتلك الذبائح حيث يأكلون لحمها الذي في الغالب كان ممزوج بدم الذبيحة على الأرجح كعلامة على القوة و امتداد الحياة أو العمر الطويل لهذا نقرأ في سفر اعمال الرسل كيف نهى الرسل الراجعين الى الرب الآله من الأمم عن الدم و المخنوق بمعنى أكل لحما بحياته أي دمه (راجع أعمال ١٥ : ٢٠ و ٢٩) و (أعمال ٢١ : ٢٥) بالاضافة الى نهيهم الامم عن عبادة الاوثان و الزنا و رفضوا الزام الامم بالطقس و الناموس اليهودي الذي كان موضوعا فقط الى وقت الاصلاح .

في الغالب أنه لهذا تقدم الاساطير مصاصي الدماء على أنهم خالدون لا يموتون لانهم يشربون الدم الذي يعطي حياة و السيد المسيح يريد أن يميز اتباعه عن باقي الامم الوثنية و يريد أن يميز أحتفال الشكر لذبيحته عن ما يفعله أبناء العالم تماما كما ميز ذبائح العهد القديم الطاهرة عن الذبائح الغير طاهرة حتى لايقدمها العبرانيين كتقدمة لتمييزهم عن باقي الأمم لانهم شعب أقتناء أمة مقدسة كهونت ملوكي (راجع خروج ١٩ : ٦) , لهذا طلب الرب من اتباعه أن يقيموا له مائدة الرب أو عشاء للرب ولكن بدلا من اللحم و الدم يقدمون ذبيحة من نوع آخر , خبز يمثل الجسد و خمر يمثل الدم , الخبز غير مختمر مثل فطير عيد الفصح لان جسد السيد المسيح له المجد خالي من خميرة الخطية و خمر لونها احمر نفس لون الدم تمثل حياة السيد المسيح التي نحيا بها و نأخذها بداخلنا لتحل مكان حياتنا كما أوضحنا من قبل في تفسير يوحنا ٦ .

لهذا يذكر الكتاب المقدس أن السيد المسيح هو فصحنا الذي ذبح لاجلنا (راجع كورنثوس الاولى ٥ : ٧) أي أن الاحتفال و المائدة التي ترتب لخروف الفصح رمز للمائدة التي ترتب لذبيح العهد الجديد الذي هو الأولى بالاحتفال و الذكرى .

عندما نقدم خبز و خمر و ليس لحم و دم بنعلن للعالم عدة رسائل هامة , أولا : أن هناك ذبيحة قدمت للرب الآله بدليل أننا نعمل لهذه الذبيحة احتفال ووليمة و مائدة , ثانيا : هذه الذبيحة غير موجودة معنا لانه قام من الموت و نمثل تلك الذبيحة بالخبز و الخمر , ثالثا : طالما أنه قام من الموت و حي الى أبد الأبدين أذا لابد أنه سيأتي مرة تانية ليأخذنا على السحاب كما وعد .
(راجع كورنثوس الاولى ١١ : ٢٦) .

السؤال هو , حسب تفسيرنا هل هناك أسباب و قرائن تقوي التفسير الروحي على حساب التفسير الجسدي أو العكس ؟ كما اعتقد هناك عدة اسباب تمنع التفسير الحرفي الجسدي و تقوي الروحي ؟

أولا : في العدد ٦٢ من يوحنا ٦ أكد السيد المسيح على انه سيصعد بالجسد الي السماء حيث كان اولا أي أن المعنى المقصود ليس أكله و شرب دمه حرفيا لان الجسد أصلا لن يكون موجوداً لكي يأكله أحد أو يشرب دمه حرفيا .

يوحنا ٦ : ٦١فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تلاَمِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هَذَا فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْثِرُكُمْ؟ ٦٢فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِداً إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً!

و الأدلة على ذلك كثيرة فمثلا صعد السيد المسيح بجسده الى السماء في اليوم الخمسين كما نعرف من سفر اعمال الرسل (راجع أعمال ١ :٩) و الكتاب المقدس يذكر الآتي في رسالة كولوسي

كولوسي ٣ : ١فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ .

مرقس ١٦ : ١٩ ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ.

فأن كان السيد المسيح جالس عن يمين الآب في السماء فكيف يرجع مرة اخرى للأرض بعد ان يترك يمين الله في السماء لكي يؤكل ؟ .

كما ان السيد المسيح أكد على اننا لن نراه ثانية في يوحنا ١٦ و لهذا سيرسل روح الله القدوس عوضا عن غيابه

يوحنا ١٦ : ٥ وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي أَيْنَ تَمْضِي. ٦لَكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلَأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ. ٧لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. ٨وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. ٩أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. ١٠وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً. ١١وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.

فالاعتقاد بالتفسير الحرفي او اللوثري يتناقض مع أقوال السيد المسيح بعدم رؤياه مرة اخرى .
ثانيا : السيد المسيح لم يصعد فقط الى السماء بجسده البشري الذي كان به على الأرض كما ذكرنا في اولا و لكنه أيضا مجد هذا الجسد الإنساني ليتناسب مع وضعه في السماء و دوره كرئيس كهنة في القدس السماوي و الرسول بولس أشار في رسالة فيلبي بأن السيد المسيح سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (راجع فيلبي ٣ : ٢١)

و أنه في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير سنتغير الى صورة مجده و ان هناك جسم أرضي ضعيف و جسم روحاني ممجد هو جسد القيامة الذي ستتحد به أرواح المؤمنين عند مجئ السيد المسيح (راجع كورنثوس الاولى ١٥ : ٤٠ – ٥٢) .

و أيضا متى أظهر سنظهر نحن أيضا معه في المجد (راجع كولوسي ٣ : ٣) .

و أكد على تلك الحقيقة عينها الرسول يوحنا في رسالته الاولى

يوحنا الاولى ٣ : . ٢أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ.

و لهذا يقول بعض المفسرين أن السيد المسيح قام بالجسد الممجد و لكن ظهور السيد المسيح للتلاميذ بعد القيامة و طلبه من توما ان يضع يديه في أثر المسامير و في الحربة بجنبه و طلبه ان يأكل معهم السمك و انه ليس روح او شبح , يدفع البعض بالقول بأن السيد المسيح له المجد قام بجسده الانساني لانه بلاخطية و عند الصعود للسماء أعطى جسده البشري الصفة الممجدة الروحانية النورانية ليتناسب مع دوره بعد هذا كرئيس كهنة في القدس السماوي غير المصنوع بيد لان لحم و دما لا يقدر أن يرث ملكوت السموات و كما لبسنا صورة الارضي (آدم) سنلبس أيضا صورة السماوي (السيد المسيح) (راجع كورنثوس الاولى ١٥ : ٤٧–٥٥) كما أن للجسد البشري أحتياجات من أكل و شرب و نوم و خلافه لا علاقة لها بالسماء لذلك فالأعتقاد بأستعادة جسد السيد المسيح البشري لأكله حرفيا معناها تجريد الجسد من مجده و أعادته مرة ثانية للصورة البشرية الضعيفة التي عاش بها على الارض و هو امر غير منطقي و لا يمكن أن يعطي السيد المسيح هذا السلطان لكائن من كان خاصة لبشر محتاجين ان يمجدهم هو ,

و كما علمنا الكتاب المقدس في (عبرانيين ٧ : ٧) الأكبر يبارك الأصغر و كذا الأكثر مجدا يمجد الأقل لا العكس .

و قد طلب السيد المسيح من الآب في يوحنا ١٧ أن يمجده بنفس المجد الذي كان له عند الآب قبل كون العالم و استجاب الآب بالفعل و مجد الأبن كما كان الأبن يمجد الآب و بالتالي لا يحق لانسان مهما كان أن يعيد الساعة للوراء مرة أخرى

يوحنا ١٧ : ٥وَٱلآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ.

لو اعتقدنا بالاستحالة او الحلول المزدوج فمعنى هذا ان للسيد المسيح جسدان واحد نوراني ممجد في السماء و الاخر جسد الضعف البشري الذي يتحول في الخبز و الخمر و هذا غير جائز و لم يذكره الكتاب كما أننا لو قلنا له جسد واحد فكيف يتجرد من مجده و ما شعور السيد المسيح في السماء و جسده البشري على الأرض يقدم ليؤكل ؟ هل يحس بالالم ام لا ؟ كلها أسئلة مشروعة و لا أجابة منطقية أو كتابية لها لو آمنا بالاستحالة الجوهرية .

ثالثا : السيد المسيح بنفسه يطلب فهم الكلام روحيا في العدد ٦٣ أي عمق الكلام و ليس الجسد الذي يعني المعنى السطحي الظاهري و السيد المسيح عبر عن الظاهر بالجسد و العمق بالروح لان الجسد هو الغلاف الخارجي للروح .

يوحنا ٦ : ٦٣ اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ .

رابعا : توجد اشارة أخرى لحتمية فهم كلام السيد المسيح روحيا جاءت في نفس الاصحاح (يوحنا ٦) و العدد ٥٧ حيث فسر السيد المسيح معنى الحياة حيث قال انه حي بالآب أي ان الابن و الآب ذات واحدة و الابن يستمد حياته من الآب بالثبات فيه و ليس طبعا بالتناول منه و كذلك يستمد المؤمن الحياة من المسيح بالثبات في ايمانه و نوال النعمة منه كأنه غذاء روحي يتغذى عليه لهذا قال : من ياكلني يحيا بي أي أن الغذاء الحقيقي للروح هو الحياة بالمسيح للمسيح .

الثبات في السيد المسيح روحيا ذكر في عدة مواضع في الكتاب المقدس على يد القديس يوحنا الحبيب و هو نفسه الذي كتب الانجيل بحسب يوحنا و لم يذكر من بينها أكل جسد السيد المسيح (حرفيا) و شرب دمه (حرفيا) و لايعتبر هذا نسخا لما سبق أن ذكره في الانجيل الذي دونه إلا في حالة التفسير الحرفي الجسدي ليوحنا ٦ فلنراجع التالي :

يوحنا الاولى ٢ : ٦مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً.

هنا الثبات في السيد المسيح يأتي من السلوك المشابه له في الحياة ليكون مشابها لصورته ليكون هو بكرا بين أخوة كثيرين.

يوحنا الاولى ٢ :َ. ٢٣كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الاِبْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضاً، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالاِبْنِ فَلَهُ الآبُ أَيْضاً. ٢٤أَمَّا أَنْتُمْ فَمَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ فَلْيَثْبُتْ إِذاً فِيكُمْ. إِنْ ثَبَتَ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً تَثْبُتُونَ فِي الاِبْنِ وَفِي الآبِ.

و الآب السماوي الثبات في الابن يكون بالاعتراف بالابن و الثبات في الانجيل الذي بشرنا به .

يوحنا الاولى ٣ : ٢٣وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً. ٢٤وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا.

هنا الثبات في السيد المسيح يأتي من حفظ وصاياه و العمل بها بالروح القدس الذي أعطانا .

يوحنا الاولى ٤ : ١٢اَللَّهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً فَاللَّهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا. ١٣بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ. ١٤وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الاِبْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ.١٥ مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ، فَاللَّهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللَّهِ. ١٦وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِينَا. اللَّهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ.

الاعتراف بلاهوت الكلمة الازلي والمحبة الاخوية ثبات في السيد المسيح .

خامسا : أكد الكتاب المقدس أيضا على حقيقة هامة وهي أن معرفتنا بالسيد المسيح بعد القيامة تختلف عن ما قبلها , لم تعد معرفتنا به بعد القيامة معرفة جسدية كما كانت قبلها و بالتالي ففكرة استرجاع و تحويل الخبز و الخمر لجسد السيد المسيح و دمه معناها عودة العلاقة بيننا و بينه مرة أخرى للجسد فلنراجع التالي :

كورنثوس الثانية ٥ : ١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ. ١٦إِذاً نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَداً حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ. ١٧إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً.

فكما أن كل المؤمنين قد صاروا خليقة جديدة بعد نوال عطية الروح القدس أصبحت العلاقة بينهم و بين سيدهم و مخلصهم علاقة روحية لا جسدية كما كانت من قبل فالكل قد صار جديدا و هو نفس المعنى الوارد في رسالة فيلبي ٣ .

نتذكر أيضا ما طلبه السيد المسيح من مريم المجدلية بعد القيامة من ان لا تتعلق به لانه لم يصعد بعد الى أبيه السماوي أي ان السيد المسيح يريد إيصال رسالة مفادها أن علاقتنا به بعد القيامة ستصبح علاقة روحية لا علاقة تعلق جسدي (راجع يوحنا ١٧:٢٠) .

أيضا طلب السيد المسيح من الآب أن يعطي التلاميذ معزيا لهم عن عدم وجوده معهم بالجسد و هو الروح القدس فيه تأكيد على تغير علاقتنا بالسيد المسيح من العلاقة الحسية الجسدية التي نراه و نتلامس معه له المجد الى علاقة روحية لانراه فيها و لكن نحس بوجوده الروحي و نعمته معنا مما يعزز من رفض تفسير كلام السيد المسيح عن الخبز و الخمر الى التفسير الحرفي الجسدي . (راجع يوحنا ١٤ : ١٦)

سادسا : الاعتقاد بتحول الخبز و الخمر الى جسد السيد المسيح و دمه الحقيقيين لتقديمه على المذبح الأرضي معناها أن الكاهن المسيحي يعيد تقديم ذبيحة السيد المسيح مرة ثانية لله الآب و في ذلك تعدي على سلطة رئيس الكهنة الوحيد السيد المسيح و هو الوحيد الذي له حق تقديم الذبيحة المقبولة لله الآب .

دعونا نراجع عدة حقائق هامة من العهد القديم : رئيس الكهنة كان يقدم ذبيحة يوم الكفارة العظيم و هو اليوم العاشر من الشهر السابع مرة واحدة في السنة كرمز و إشارة لذبيحة السيد المسيح الذي قدم نفسه للآب مرة واحدة فوجد فداء أبديا (راجع لاويين ١٦ و عبرانيين ٩ : ١٢) .

لم يكن مسموحا لأي كاهن من اللاويين بدخول خيمة الأجتماع طيلة تواجد رئيس الكهنة في يوم الكفارة العظيم للتأكيد على سلطة رئيس الكهنة وحده في تقديم تلك الذبيحة للرب الآله .

لاويين ١٦ : ١٧وَلاَ يَكُنْ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ مِنْ دُخُولِهِ لِلتَّكْفِيرِ فِي الْقُدْسِ إِلَى خُرُوجِهِ

أذا فذبيحة السيد المسيح لا تقدم إلا مرة واحدة و بيد السيد المسيح رئيس كهنتنا وحده و لا سلطان لأحد آخر في تقديمها فلو قلنا بأن الكاهن يحول الخبز و الخمر لجسده و لدمه الحقيقيان ثم يقوم بتقديمهما على المذبح منفصلين بالاضافة لايماننا بوجود السيد المسيح بروحه معنا لانه أذا اجتمع أثنان او ثلاثة بأسمه هناك يكون في وسطهم فمعنى هذا ان روحه منفصل عن جسده منفصل عن دمه و كأننا بنميت السيد المسيح حاشا له مرة أخرى و هذا فيه انكار للحقائق الكتابية السابق شرحها من رسالة العبرانيين و لحقيقة قيامة السيد المسيح و كيف انه لن يرى الموت ثانية و في هذا أيضا أنكار للرسالة الثانية من المائدة التي هي الاعتراف بقيامته .

كما أن الكتاب المقدس أكد أنه حي في كل حين , قائم عن يمين الله يشفع فينا كرئيس كهنة ابدي (راجع رومية ٨ : ٣٤ و عبرانيين ٧ : ٢٥) و لهذا لا يمكن أن يرى الموت ثانية .
و التالي أيضا :

رومية ٦ : ٩عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضاً. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. ١٠لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ.

أيضا أكد على تلك الحقيقة السيد المسيح بنفسه في سفر الرؤيا

رؤيا ١ : ١٧فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي: «لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، ١٨وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتاً وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ.

كما أننا نموت معه على الصليب عن العالم و أصبحنا مقدسين بتقديم جسد السيد المسيح مرة واحدة فقط للآب عند أيماننا بفداؤه و قبولنا عطية الخلاص المجانية الممنوحة لنا في المسيح .

عبرانيين ١٠ : ١٠فَبِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً. ١١وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَاراً كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ. ١٢وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ،

و قد أكد الكتاب المقدس على حقيقة أخرى أن ذبيحة يوم الكفارة و التي هي رمز للسيد المسيح لم يكن يأكل منها أحد بل تحرق أجزاء منها على مذبح المحرقة اشارة للآلام التي عانى منها السيد المسيح داخل اورشليم من جلد و بصق و استهزاء و محاكمات متعددة اما باقي لحم الذبيحة و جلدها فكان يحرق بالكامل خارج المحلة كرمز لآلام الصليب فوق الجلجثة خارج أورشليم و نحن نرخ الى السيد المسيح بروح الأيمان خارج المحلة حاملين عاره . (عبرانيين ١٣ : ١٣)

سابعا : إن تفسير الاكل من جسدالسيد المسيح و شرب دمه بمعنى حرفي يستوجب لامحدودية جسده و دمه له المجد حتى يكفي المؤمنين الذين يتغذون عليه (حرفيا) طيلة قرون و هو يخالف ما نؤمن به من ان السيد المسيح شابهنا في كل شئ بما فيها انسانيته ماخلا الخطية وحدها .

ثامنا : من كل ماسبق يجب علينا تفسير كلام السيد المسيح عن أكل جسده و شرب دمه روحيا و ليس حرفيا و دليل آخر على ذلك , شبه السيد المسيح كلمة الله المكتوبة بالخبز , أغلبنا يعرف الآية التالية جيدا و هي استشهاد من (تثنية ٨ : ٣) :

متى ٤ : ٤فَأَجَابَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ».

و أيضا

ارميا ١٥ : ١٦وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي لأَنِّي دُعِيتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ.

المفروض لو أخذنا ظاهر الكلام (الجسد) و ليس العمق (الروح) يجب على كل من يريد أن يهضم و يتغذى على كلمة الله أن يحضر بضعة صفحات من الكتاب المقدس و يذوبها في مياه و يشربها أو يفرمها أو يضعها مع الاكل كي يتغذى بها , طبعا الكلام غير منطقي اليس كذلك ؟ هل لو فعل الانسان ذلك سيهضم كلمة الله حقيقا أم أن هضم كلمة الله يأتي عن طريق القراءة اليومية المستمرة و دراسة الكتاب المقدس بأرشاد و توجيه من روح الله لفهم حكمته و الاشياء التي تبدو أحيانا عسرة الفهم ؟ أعتقد أن الأجابة واضحة .

رسالة بطرس الاولى ٢ : ١ فَاطْرَحُوا كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ، ٢ وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ - ٣ إِنْ كُنْتُمْ قَدْ ذُقْتُمْ أَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ.

اللبن الروحي (حسب الترجمة الانجليزية) معناها التعليم البسيط المتناسب مع حداثة ايمانهم كأطفال في المسيح و ليس معناها أننا نصلي على لبن و نشربه فننمو في النعمة به .

نفس الشئ ذكره الرسول بولس في رسالة كورنثوس عندما تحدث على ان المؤمنين في بداية ايمانهم لا يستطيعون استيعاب التعاليم اللاهوتية العميقة و يحتاجون تعليم بسيط يتدرج شئ فشيئا حتى يصلون لاستيعاب التعاليم العميقة تماما كما لا يستطيع الطفل أكل طعام البالغين في بداية حياته بل يرضع لبنا ثم بعد هذا يأكل طعام البالغين و ليس المقصود أننا نفسر الكلام حرفيا فنعطي المؤمنين في بداية ايمانهم لبن مقدس نصلي عليه لكي ينمو في النعمة و بعد فترة نجهز وجبات أكل تناسب البالغين في الايمان حتى يأكلوها فينموا روحيا .

نفس الشئ التشبيهات التالية : أنا هو باب الخراف , أنا هو الطريق , أنا الكرمة و أبي الكرام , أنا هو نور العالم كلها تشبيهات روحية نفهمها بروح الكلام لا جسده و ليس معناها أننا نصلي على باب أو طريق أو شجرة أو مصباح لكي تتحول الى السيد المسيح حرفيا لننال الخلاص عن طريق المرور من باب أو عبور طريق او التثبيت في شجرة .

أذا فما هي المقاصد و المغازي من وراء مائدة الرب أو كسر الخبز أو التناول أو عشاء الرب لكي نقدر ان ننطلق نحو مفهوم آخرنستوعب به ما المقصود بالاجرام في جسد الرب و دمه؟

فلنرجع للكتاب المقدس لنجد الاجابة أذ انه كلمة الله و دستورنا الوحيد للأيمان و الاعمال :

١ – ذكرى لآلام و ذبيحة السيد المسيح حتى لا تنس الأجيال المتعاقبة ما فعله الله محب البشر لاجل الانسان :

أصنعوا هذا لذكري (لوقا ٢٢ : ١٩) اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي (كورنثوس الاولى ١١ : ٢٤ , ٢٥) .

الخبز غير المختمر رمز لناسوت السيد المسيح الخالي من الخطية و عصير الكرمة الاحمر القاني أقرب الالوان للدم البشري يقدمان منفصلين لتأكيد حقيقة موت السيد المسيح له المجد على الصليب إذ ينفصل الدم عن خلايا الجسد لحظة الموت الجسدي و لكيلا لا تنسى الاجيال المتعاقبة بمرور الزمان ما فعله السيد المسيح من أجل البشرية .

٢ – الاعتراف بفضل الرب الآله علينا و تقديم الشكر له و عشاء الرب سمي بالأفخارستيا المأخوذ من الكلمة اليونانية يوخارست

aỳχqpoɛ́

أي الأمتنان و الشكر و الكتاب المقدس ذكر لفظ الشكر على عطية الله بالفداء في العشاء الأخير في التالي :

وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ (متى ٢٦ : ٢٧) (مرقس ١٤ : ٢٣) (لوقا ٢٢ : ١٧ , ١٩) و لو رجعنا الى الوراء الى العهد القديم لوجدنا ان الخبز و الخمر كانا يوضعان على مائدة خبز الوجوه بداخل خيمة الاجتماع و يتم تغييرهم كل يوم سبت و لا يحل أكلهم الا للكهنة راجع (لاويين ٢٤ : ٨) و لا يأكلوهم الا في مكان مقدس كعلامة شكر لله على عطاياه من خير الارض و ثمر النبات و حيث ان مؤمني العهد الجديد أصبحوا جميعه كهنة , أذا يمارسون نفس فريضة الشكر التي كان يقدمها كهنة العهد القديم كرمز لهم و لكن في العهد الجديد الشكر ليس فقط على العطايا المادية التي يحتاجها الجسد بل على أعظم غذاء و عطية روحية و هي جسد الرب يسوع المسيح و دمه .

٣ – التبشير بموت الرب و التميز عن الموائد التي يقدمها الوثنيون لآلهتهم كما ذكرنا من قبل فالمائدة هي نوع من الكرازة لغير المؤمنين بحقيقة موت السيد المسيح فداء عن العالم و لايصح أن يشارك المؤمن في مائدة (أحتفالية) الرب و مائدة (أحتفالية) الشياطين التي تقدم للأوثان أي يجب ان يتميز المؤمن في مشاركته عن غير المؤمنين , فلنراجع التالي :

١ كورنثوس ١٠ : ١٩فَمَاذَا أَقُولُ؟ أَإِنَّ الْوَثَنَ شَيْءٌ أَوْ إِنَّ مَا ذُبِحَ لِلْوَثَنِ شَيْءٌ؟ ٢٠بَلْ إِنَّ مَا يَذْبَحُهُ الأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ لاَ لِلَّهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ. ٢١لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيَاطِينَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ. ٢٢أَمْ نُغِيرُ الرَّبَّ؟ أَلَعَلَّنَا أَقْوَى مِنْهُ؟

لو رجعنا بالتاريخ الى الوراء لوجدنا أنه منذ فجر التاريخ و بعد برج بابل بدأ الانسان في أختراع آلهة أخرى له غير الله و بدأ في تقديم الذبائح و التقدمات لتلك الآلهة فمثلا في الحضارة الفرعونية نجد الرسم الجداري التالي لفرعون مصر سيتي الاول يقدم تقدمة عبارة عن أطعمة للآلهة حتحور .



و الصورة التالية من معبد أبو سمبل و فيها يتم تقديم مائدة للآله حورس .



و في الحضارة الاغريقية نجد التالي :



وحتى الآن نجد المائدة التالية على شرف الآلهة في الديانة الهندوسية



و كذا في الديانة البوذية



٤– الاعلان عن وحدة المؤمنين في جسد واحد هو الكنيسة التي هي جسد السيد المسيح الممجد في السماء , الكتاب المقدس في الآتي :

كورنثوس الاولي ١٠: ١٦ كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟

يعلن بوضوح أن كأس هي للبركة و الخبز الذي نكسره و لم يقل الجسد الذي نكسره لانه كسر مرة واحدة على الصليب أي أن الفريضة توحدنا كمؤمنون روحيا في جسد السيد المسيح الذي هو صعد الى حيث كان اولا في السماء و ترويننا من حياته التي بذلت بسفك دمه على الصليب .
و هذا هو عين ما طلبه السيد المسيح في الانجيل بحسب يوحنا و الاصحاح ١٧ فيما عرف بالصلاة الكهنوتية او الصلاة الشفاعية

يوحنا ١٧ : ٢٠ «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكلاَمِهِمْ ٢١لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. ٢٢وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. ٢٣أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.

كورنثوس الاولي ١٢ : ٢٢بَلْ بِالأَوْلَى أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. ٢٣وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَالأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ. ٢٤وَأَمَّا الْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا احْتِيَاجٌ. لَكِنَّ اللهَ مَزَجَ الْجَسَدَ مُعْطِياً النَّاقِصَ كَرَامَةً أَفْضَلَ ٢٥لِكَيْ لاَ يَكُونَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَسَدِ بَلْ تَهْتَمُّ الأَعْضَاءُ اهْتِمَاماً وَاحِداً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. ٢٦فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ. ٢٧وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً.

٥ – الاعلان على أن الشبع و الارتواء الوحيد هو بالسيد المسيح فقط تتميما لما سبق و شرحناه في تفسيرنا ليوحنا ٦ و لا داعي لتكرار الشرح مرة أخرى خاصة لكل من يؤمن ان يوحنا ٦ تفسر ما ورد في ليلة الفصح الأخير للسيد المسيح مع تلاميذه .

أذا فمن كل ما سبق نستنتج أن من يشارك في مائدة الرب بدون أدراك للمعاني و الاهداف والمقاصد من وراء الفريضة يكون مجرما في جسد الرب و دمه سواء أعتبرت أن جسد الرب و دمه

المذكور في الآية هو جسده الفعلي و دمه الذي بذله على الصليب أو أعتبرت أن المقصود بهذا الجسد الكنيسة.

لمزيد من التوضيح , أن كل من يشارك في المائدة من دون تقديم الشكر من القلب و ليس فقط باللسان للرب الآله على عطية الفداء يخالف الهدف الأول من أهداف الفريضة و يكون مجرما في جسد الرب و دمه الفعلي الذي بذله على الصليب لانه لا يشكر الله على عطيته في فداء المسيح له و كأن ذبيحة المسيح لاتجد من يقدرها أو انها ذهبت هباء بلاشكر أو شعور بالامتنان .

كل من يشارك في مائدة الرب من دون أن يتذكر آلامه و أنفصال جسده عن دمه و روحه يخالف الهدف الثاني , كل من يشارك في الفريضة و يشارك في مائدة أخرى تقدم للشياطين مثلا في عبادة مخالفة للعقيدة المسيحية أو في وليمة تقام لآله آخر مثلما قدمنا أمثلة لولائم تقدم في الديانات الهندوسية او البوذية أو يشارك في صيام او عبادة أو احتفال لديانة بشرية وضعية شيطانية هو مجرم في جسد الرب و دمه لأنه يخالف الهدف الثالث من أهداف المائدة الربانية و يكون مجرما في جسد الرب و دمه الفعلي الذي بذله على الصليب لانه تناسى ما فعله الله من أجله و أيضا يساوي بين ذبيحته و الذبائح الأخرى التي تقدم للأوثان و الشياطين و في هذا أهانة لجسد الرب و دمه الفعلي المبذول على الصليب .

أما مخالفة الهدف الرابع فهو أكثر سبب استفاض في شرحه الكتاب المقدس في رسالة بولس الرسول الاولى لأهل كورنثوس لقد أوضح الكتاب المقدس في الاصحاح ١٢ من نفس الرسالة أن جسد المسيح هو الكنيسة أي مجموع المؤمنين بتنوع ثقافتهم و أجناسهم و أعراقهم و ألوانهم كتنوع أعضاء الجسد الواحد التي تتكامل فيما بينها دون انشقاق و تحزب لخير الجسد و نماؤه و يجب عليهم كما تقول الآيات المباركة أن يكون لهم أهتماما واحد بعضهم لبعض و يتشاركوا في الافراح و الاحزان و بالتالي يمكن بهذا المفهوم أن نعتبر أن (الاجرام في جسد الرب و دمه) أجراما بحق الكنيسة .

أي شخص يسبب شقاق و تحزب في وسط المؤمنين يعتبر مجرما في جسد الرب و دمه (الكنيسة) لانه كسر روح الوحدة و الاهتمام المشترك بين المؤمنين الذين هم أعضاء جسد الرب الواحد (الكنيسة) و خالف بهذا الهدف الرابع من أهداف المائدة و لخالف مشيئة الله و مسرة قلبه الذي يريد أن يجمع كل شئ سواء في السماء او على الأرض في جسد واحد و كيان واحد هو جسد السيد المسيح .

أفسس ١ : ٩إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، ١٠لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ،......

كما اكد السيد المسيح نفسه على الوحدة و الجمع بين المؤمنين في التالي

لوقا ١١ : ٢٣مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ.

يوحنا ١٧ : ٢٠ «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكلاَمِهِمْ ٢١لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. ٢٢وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. ٢٣أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.

لو رجعنا للأصحاح ١١ من رسالة كورنثوس الاولى لوجدنا شكوى الرسول بولس من تصرفات البعض من صغيري الايمان بتلك الكنيسة حيث كانوا يتعاملون مع فريضة العشاء الرباني و كأنها وليمة او حفلة عشاء عادية , فمن ياتي من أخوتهم المؤمنين متأخرا لا يجد له نصيب في مائدة الرب فمن ياتي مبكرا يأكل نصيب أخواته و من ياتي متأخراً لا يجد نصيب له في الفريضة مما سبب تحزب و شقاق بين المؤمنين فالبعض يأخذ أكثر من حقه و البعض الآخر لا يأخذ شئ , فلنراجع التالي :

كورنثوس الاولى ١١ : ٢٠فَحِينَ تَجْتَمِعُونَ مَعاً لَيْسَ هُوَ لأَكْلِ عَشَاءِ الرَّبِّ. ٢١لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسْبِقُ فَيَأْخُذُ عَشَاءَ نَفْسِهِ فِي الأَكْلِ فَالْوَاحِدُ يَجُوعُ وَالآخَرُ يَسْكَرُ. ٢٢أَفَلَيْسَ لَكُمْ بُيُوتٌ لِتَأْكُلُوا فِيهَا وَتَشْرَبُوا؟ أَمْ تَسْتَهِينُونَ بِكَنِيسَةِ اللهِ وَتُخْجِلُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ؟ مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ! أَأَمْدَحُكُمْ عَلَى هَذَا؟ لَسْتُ أَمْدَحُكُمْ!

لقد أكد الكتاب المقدس على معنى الفريضة و كيف أنها ليست وليمة عشاء عادية و كيف أنها وسيلة مادية ملموسة للتعبير عن روح الشركة بين المؤمنين و بعضهم البعض ففيها يتذكرون آلام السيد المسيح و جسد و دمه المبذولين لاجل العالم و فيها يعلنون أشتراكهم مع بعض البعض و اتحادهم في جسد واحد هو الكنيسة التي هي نفسها جسد السيد المسيح و دمه و فيها تعهد يجدده المؤمن مع الرب الآله بأن يتحد باخوته , يشاركهم آلامهم و أفراحهم و أحزانهم , يحب و يكمل بعضهم البعض و بالتالي من لا يلتزم بهذا المبدأ و الأعلان يتناول ديتونة لنفسه لانه يعلن شئ في الفريضة و على أرض الواقع يفعل عكسه.

أذا كل من لا ينتظر اخوته ليفرح و يشارك تلك العلاقة المقدسة معهم , كل من يتعدى على نصيب أخوته بدلا من أن يتحد بهم يكون مجرما في جسد الرب و دمه (الكنيسة) لان أخواته لن يشاركوا في تلك الفريضة مرة ثانية طالما لم يجدوا من ينتظرهم ليشاركهم تلك الذكرى المهيبة .

عندما يشعر بعض المؤمنين أن نصيبهم قد تعدى عليه باقي أخوتهم فما الداعي لمشاركتهم أي علاقة أخوة بعد ذلك ؟ و أن كان المؤمنون يتعدون على نصيب أخوتهم في الفريضة الدينية فما المانع أن تعدوا على حقوقهم الحياتية و المادية أيضا بعد هذا طالما أنعدمت روح المشاركة ؟

لهذا طلب الرسول بولس من أبناء الكنيسة ان ينتظروا بعضهم البعض و من يحس بالجوع فليأكل في بيته أولا قبل الاجتماع من أخوته في فريضة العشاء الرباني .

كورنثوس الاولى ١١ : ٣٣إِذاً يَا إِخْوَتِي حِينَ تَجْتَمِعُونَ لِلأَكْلِ انْتَظِرُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ٣٤إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجُوعُ فَلْيَأْكُلْ فِي الْبَيْتِ كَيْ لاَ تَجْتَمِعُوا لِلدَّيْنُونَةِ. وَأَمَّا الأُمُورُ الْبَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا.

كل من يشارك في المائدة و هو لا يشبع روحيا من السيد المسيح و لكن شبعه بملذات العالم يخالف الهدف الخامس من اهداف الفريضة و بالتالي أيضا يتناول ديتونة لنفسه لانه يعلن شئ في الفريضة و على أرض الواقع يفعل عكسه.

العشاء الرباني هو واسطة نعمة كبيرة للمؤمنين مثله مثل الصلاة و التسبيح و الترنيم و تقديم العطايا و فعل الخير , ذبائح روحية تسعد قلب الله و يستخدمها كوسيلة لنمو المؤمنين روحيا و تغيير حياتهم و سلوكهم للأفضل حتى ينمو الى قياس قامة أبنه الوحيد ليكون هو بكرا بين أخوة كثيرين .

نحو مفهوم آخر لمعنى (أحبوا اعداؤكم) .

احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم و صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم أنها حكمة السيد المسيح السرمدية المذكورة بالآنجيل و هي_آية معروفة طالما رددها الكثير من المؤمنين و الكثير من رجال الكنيسة في بلداننا الشرق اوسطية لتسكين غضب المسيحيين الشرقيين ازاء ما يلاقونه من اضطهاد و قتل و تهجير و تحريق للمنازل و الكنائس لدرجة ظهور احد اهالي الضحايا من شهداء تفجير الكنيسة البطرسية بمصر ليقول رسالة للأرهابيين الذين خططوا و فجروا الكنيسة مفادها حبه لهم و انه يريد ان يشكرهم لانهم جعلوا بناته شهداء فهل حقا طلب السيد المسيح ذلك ؟

سؤال طالما تردد بداخلي و انا اتابع قراءة الكتاب المقدس لاجد تعارضا ظاهريا بين طلب السيد المسيح القصاص ممن يسفك دم برئ في قوله المبارك من أخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ (راجع متى ٢٦ : ٥٢) رؤيا (١٠:١٣) ووصية الكتاب المقدس بالعهد القديم سافك دم الانسان بيد الانسان يسفك دمه (راجع تكوين ٩ : ٦) ثم دعوته لمحبة الاعداء .

كيف يطالبنا الله بسفك دم قاتل النفس البريئة ثم يطلب مننا حب القاتل ؟ اذا احببنا سافك الدم فكيف نطبق وصية الله بالقصاص منه ؟ هل نسفك دم شخص نحبه ؟ ثم ما ما هو موقف المؤمنين من حاملي السلاح و الغزاة الذين يريدون تدمير الاوطان و تخريب الحضارات ؟ هل يقفوا موقف المتفرج و يحبوا هؤلاء الغزاة ؟ أم يدافعوا عن أنفسهم و يتصدوا لهم بالسيف كما امر السيد المسيح في متى ٢٦ و رؤيا ١٠؟

تقال الكثير من التفاسير على ان الطبيعة الجديدة التي يعطيها الروح القدس للمؤمنين تجعل ذلك ممكنا و لكن هل الطبيعة الجديدة تجرد البشرية من مشاعرها الانسانية ؟ الانسان الجديد الذي يعطيه الايمان بالسيد المسيح يكره فعل الخطية بعد ان حرره السيد المسيح منها و لا تميل لها نفسه فهو مثلا لا يؤذي أحد متعمدا و لا يتلذذ بسرقة غيره أو باستحلال دمه و ماله و عرضه كسلوك الانسان العتيق و لكن هذه الطبيعة الجديدة لا تعني ان يصبح الانسان متبلد الاحساس لا يشعر

بالالم او الغضب أو يفقد الرغبة في القصاص من القاتل او السارق أو المعتدي تحقيقا للعدالة التي امر بها الرب درءا لتكرار الخطأ .

ما المقصود بمحبة الاعداء اذا أذا كان القصاص من شرورهم و تأديبهم على جرائمهم امر وواجب آلهي ؟ كيف يستقيم الطلبان , القصاص و المحبة ؟

أولا : يجب علينا اولا ان ندرس من هم الاعداء الذين اوصى السيد المسيح بمحبتهم و هل هناك درجات و انواع في تلك العداوة أم أن محبة الاعداء مطلقة أي كان درجة العداوة .

لقد كان الأمم (أعداء) بالنسبة لليهود و ذلك لعبادتهم آلهة غريبة اي عداوة فكر و عقيدة فلنراجع التالي من الرسالة لاهل كولوسي:

كولوسي ١ : ٢١ وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ

أفسس ٢ : ١١لِذَلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَاناً مَصْنُوعاً بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، ١٢أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ.

كما كان البشر عموما سواء يهود و أمم في حالة عداوة مع الله بسبب الخطية و عدم وجود وسيلة للتبرير قبل فداء السيد المسيح الذي صالح الجميع (الارضيين مع الارضيين) و (الارضيين مع الرب الآله) و قد اكد الكتاب المقدس على تلك النوعية من العداوة و المصالحة التي تمت في فداء السيد المسيح في التالي من رسالة أفسس و الاصحاح الثاني:

أفسس ٢ : ١٣ وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. ١٤لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاِثْنَيْنِ وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ ١٥أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاِثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَاناً وَاحِداً جَدِيداً، صَانِعاً سَلاَماً، ١٦وَيُصَالِحَ الاِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ. ١٧فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ.

كورنثوس الثانية ٥ : ١٨وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، ١٩أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ.

و قد انشأ العبرانيين حائط فاصل بين الهيكل و الدار الخارجية له لمنع الامم , الاعداء النجسين بحسب فكر العهد القديم من دخول الهيكل وفي الحفريات التي قام بها Clermont-Ganneua بأورشليم عام ١٨٧١ وُجدت إحدى هذه التحذيرات، جاء فيها: "لا يجوز لشخصٍ من أمة أخرى أن يدخل في المنطقة المسوّرة حول الهيكل، ومن يُمسك يحكم على نفسه بالموت."

كما أننا نجد نفس الفكرة من رسالة رومية و كورنثوس الثانية :

رومية ٥ : ١٠ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ ١١وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.
كورنثوس الثانية ٥ : ١٨وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، ١٩أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ.

أما الذين رفضوا التوبة و خلاص السيد المسيح الممنوح مجانا في العهد الجديد سواء من اليهود او الامم , فبرفضهم هذا لا يريدون انهاء حالة العداوة و يصرون على بقائها بدون مصالحة , فمثلا تكلم الرسول بولس عن اليهود الرافضين للخلاص في التالي :

رومية ١١ : ٢٨ مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ،

و القديس يعقوب تكلم عن رفض الأمم في التالي :

يعقوب ٤ : ٤ أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوّاً لِلَّهِ.

الخلاصة اذا أن كلمة اعداء تعني المخالفين لنا في الفكر و العقيدة و كل من يحب العالم و رفض الايمان بالسيد المسيح فادي و مخلص العالم فقد جعل نفسه عدو لله و جسده الذي هو الكنيسة و

من أهم علامات محبتنا لاعداؤنا هو أن نسعى لخلاص انفسهم بالكرازة لهؤلاء (الاعداء) فكريا و عقائديا ببشارة الخلاص .

لقد أراد السيد المسيح تهيئة تلاميذه من اليهود على محبة هؤلاء الاعداء فكريا (الأمم) لانه سيرسلهم قريبا للكرازة ببشارة الخلاص للأمم المعتبرين (اعداء) عند هؤلاء التلاميذ المشبعين بالثقافة اليهودية .

و لكن ماذا لو رفض هؤلاء (الأعداء فكريا) قبول بشارة الخلاص بل و احيانا يسيرون الميل الثاني في تلك العداوة فيرفضون حتى الاصغاء لها ؟ الحل في الصلاة لآجل هؤلاء الاعداء الذين يسيئون الينا و يطردوننا من محافلهم لئلا يسمعوا تبكيت روح الله القدوس على خطيتهم برفض خلاص المسيح , نصلي حتى يقبلوا كلمة الخلاص اعمالا بتعاليم السيد المسيح في الصلاة لاجل الذين يسيئون الينا و يطردوننا (راجع متى ٥ : ٤٤) اما اذا اصروا على الرفض نرفض نحن حتى التراب الذي لصق بأرجلنا من مدينتهم لاصرارهم على الاستمرار في تلك العداوة العقائدية والفكرية مع استمرارنا في الصلاة من اجلهم (راجع مرقس ٦ : ١١).

و الآن ماذا عن هؤلاء الاعداء فكريا و عقائديا الذين يسيرون الميل الثالث في العداوة فلا يكتفون فقط برفض رسالة الخلاص او عدم الاصغاء اليها بل يحملون السلاح و العتاد و يجيشون الجيوش لمحاربة بشارة الخلاص و يقتلون و يحرقون و يدمرون و يسبون المؤمنين المفديين ؟ هل على المؤمن المسيحي محبتهم و المغفرة لهم و هم يحملون السلاح لقتله و حرق منزله و سبي نساؤه و اطفاله ؟

باركوا (لا عنيكم) احسنوا الى (مبغضيكم) العداوة هنا لم تتعدى عداوة الفكر و القلب و اللسان و لم تصل الى مرحلة الإعتداء على الحياة و العرض و النفس و الممتلكات التي أمر الله بحمايتها و الدفاع عنها لانها وزنة او امانة سنعطي عنها حساب للسيد الرب الآله في يوم الدينونة عندما ينادينا جميعا قائلا : اعطوا حساب وكالتكم (راجع لوقا ١٦ : ٢) .

فالسيد المسيح الوديع المتواضع القلب صنع سوطا من حبالا و طرد باعة الحمام و قلب موائد الصيارفة عندما حدث اعتداء على قدسية و حرمة الهيكل لانه مكتوب غيرة بيتك اكلتني (راجع يوحنا ٢ : ١٥) السيد المسيح لم يقف متفرجا امام هذه الدرجة من العداوة التي تعدت الفكر و القلب و اللسان .

الذي يحبه الرب يؤدبه (راجع عبرانيين ٦:١٢) و لهذا تأديب المعتدون و القصاص منهم هو بالاساس محبة لهم و منعهم من تكرار الخطأ مع الصلاة لهم لكي يتغيروا و يحيدوا عن طريق الشر الى طريق الرب و خلاصه .

كما دعا الكتاب المقدس لمسالمة جميع الناس على قدر طاقتنا (راجع رومية ١٨:١٢) مما يعني أن هناك بعض المعتدين الذين لا يصلح السلام معهم و كما قال الكتاب المقدس , لا سلام قال الله للأشرار . (راجع اشعياء ٢٢:٤٨) .

ثانيا : هل على المؤمن المسيحي المغفرة لمن يعتدون عليه محاولين تدمير حياته في محاولة لمنع رسالة الخلاص من الوصول لكل المسكونة ؟
كيف يغفر المؤمن للمعتدي دون ان يكون قد تاب عن خطيته و رجع عنها ؟ هل يكون الانسان أكثر تسامحا و غفرانا من الرب الآله ؟ هل يكون التلميذ أفضل من معلمه أو العبد أفضل من سيده ؟ (راجع متى ١٠: ٢٤-٢٥).

البعض يتحجج بغفران السيد المسيح قدوتنا و اسوتنا الحسنة لمن صلبوه (راجع لوقا٢٣ :٣٤) ناسين ان السيد المسيح غفر لمن صلبوه من العساكر و الجنود الرومان لانهم كما قال : لا يعلمون ماذا يفعلون فهم مجرد اداة تنفيذ للحكم الذي صدر بناء على رغبة الكتبة و الفريسيين اليهود الذين كانوا يعلمون جيدا ماذا يفعلون ورفضوا التوبة و اصروا على خطيتهم رغم سحابة الشهود و النبوات الموجودة في كتبهم التي تشهد للمخلص , فلم يطلب السيد المسيح من الآب السماوي المغفرة لهم عندما كان يحاكم أمام بيلاطس و هم يصرخون قائلين : أصلبه أصلبه دمه علينا و على اولادنا (راجع متى ٢٧ : ٢٥) بل حذرهم من قبل ذلك بأنه نتيجة لعدم توبتهم فجميعهم ايضا سيهلكون و انبأهم بان بيتهم سيترك لهم خرابا و لا يكون حجر على حجر فيه الا و ينقض .
(راجع لوقا ١٣ : ٣ و و متى ٢٣ : ٣٨ متى ٢٤ : ٢) .

ان طلب بعض القيادات الدينية للمسيحيين في الشرق ان يغفروا لهذه التنظيمات الارهابية التي تهاجم بلادههم , تستبيحهم و تريد ان تجليهم من مواطنهم الاصلية في الشرق الاوسط هو نوع من الرياء من تلك القيادات لانه حاشا لله ان يكون مرائي فيطلب من المؤمنين به ان يكونوا متسامحين اكثر منه شخصيا فيضع للناس أحمالا عسرة لا يحملها هو شخصيا (راجع لوقا ١١ : ٤٦) .
الرب الآله لا يغفر او يتسامح مع غير التائب الذي يصر على فعل الشر و طبيعي أننا لا نستطيع ان نكون أكثر تسامحا منه و الدليل على ذلك من كلام السيد المسيح نفسه في كلامه مع اليهود فطلب منهم في حالة ان اخطأ اليهم اخ لهم , ان يراجعوه و يعاتبوه فان أصر على فعل الشر و الخطأ ان يشهدوا عليه شاهدين او ثلاثة ثم أخيرا مجموعة المؤمنين و لو استمر على الاصرار في

الخطأ يكون بالنسبة لهم كالوثني او العشار و من الطبيعي ان اليهود كانوا لا يعاملون او يحبون الوثنيين و العشارين (راجع متى ١٨ : ١٧) .
ايضا أكد على تللك الوصية (التوبة شرط للمغفرة) السيد المسيح من كلامه المبارك في الانجيل بحسب لوقا و الاصحاح ١٧

لوقا ١٧ : ٣ اِحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ.٤ وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ، فَاغْفِرْ لَهُ.«

الخلاصة انه من غير المنطقي أن يحاول البعض تجريد مسيحيي الشرق من حقهم في المقاومة و الغضب و المطالبة بحقوقهم المسلوبة باستغلال دعوة السيد المسيح لمحبة الاعداء و جعلها مطلقة في كل حالات و درجات العداوة بل عليهم (أي المؤمنون) المطالبة بحقوقهم و الدفاع عن حياتهم و اسرهم و ممتلكاتهم لانها وكالة سيحاسبون عليها و يجب عليهم مقاومة الحركات الارهابية التي تريد اجتثاثهم من ارضهم و بلادهم حتى لا تتغول تلك الحركات عليهم أكثر مما فعلت طيلة قرون .

نحو مفهوم آخر ل (بل لأكمل)

أعتقد البعض أن السيد المسيح جاء لينقض الناموس و الانبياء وكأن العهد الجديد قد نسخ العهد القديم و أبطله و لكن رد السيد المسيح له المجد عليهم كان حاسما و قاطعا :

متى ٥ : ١٧ «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.

و لكن هذه الآية المباركة خاصة للناطقين باللغة العربية سببت بعض اللغط أذا يعتقد الكثيرين أن السيد المسيح وفقا للآية قد جاء ليكمل نواقص موجودة بالشريعة اليهودية رغم أنها من وحيه المبارك لنبيه موسى فهل كلام الرب ناقصا و يحتاج تكملة ؟

كيف يستقيم هذا و الكتاب المقدس يؤكد أن ناموس الرب كامل يرد النفس

المزمور ١٩ : . 7نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيماً. ٨وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.

و ليس كامل فقط و لكنه أيضا يغير القلوب و النفوس فيصير الجاهل حكيما و ينير الاعين فكيف ذلك و هو ناقص محتاج من يكمله ؟ الأهم من هذا ان الرب عادل فلو كانت شريعته ووصاياه ناقصة فكيف يحاسب مؤمني العهد القديم على قدم المساواة مع مؤمني العهد الجديد و هو قد أكمل ناموسه بوصايا جديدة لم يتطرق لها العهد القديم؟

أن في هذا (بفرض حدوثه) إخلال بعدالة الله و حاشاه ذلك لان مؤمني العهد الجديد حينها سيحاسبون على وصايا أكبر و أكثر و اعمق من أخواتهم في العهد القديم .

البعض من الناطقين بالعربية وضع تفاسير لهذه المعضلة الظاهرية فمن تفسير القمص تادرس يعقوب ملطي نجد التالي : أكمل أيضًا السيّد الناموس بتكميل نصوصه، بالدخول إلى أعماقه. ففي القديم أمر الناموس بعدم القتل، فجاء السيّد ليؤكّد الوصيّة لا بمنع القتل فحسب، وإنما بمنع الغضب باطلًا، أي نزع الجذر، فتبقى الوصيّة في أكثر أمان، إنه بهذا لم ينقضها، بل قدّمها في أكثر حيويّة

وقوّة. يقول القديس يوحنا كاسيان تأمرنا كلمة الإنجيل باستئصال جذور سقطاتنا، وليس نزع ثمارها، فعند إزالة جميع الدوافع بلا شك لن تقوم من جديد .

و البعض فسر الآية كالتالي : هو يكمل عجز وصايا الناموس فالناموس جيد ولكن لمستوي معين ، والمسيح يرفع المستوى لمستوى النعمة التى للعهد الجديد التي اعلي بكثير من ناموس العهد القديم، ومع زيادة الإمكانيات أى مع وجود النعمة زاد المطلوب فطالب سنة أولى إبتدائى إذا حفظ جدول الضرب صار هذا معجزة ولكنه إذا أتم دراسته الجامعية سيطالب بأكثر من هذا كثيراً (ففى العهد القديم لم يطلب الله سوى الإمتناع عن الزنا، أما فى العهد الجديد صارت النظرة والشهوة ممنوعة .وبهذا فالسيد المسيح لم ينقض الناموس بل اكمل الناموس بالنعمة، إذ أن نقض الناموس يعنى مثلاً السماح بالزنا .فى العهد القديم منع الناموس القتل، أما فى العهد الجديد يمنع الغضب باطلاً .إذاً التكميل يعنى هنا الوصول لأعماق الخطية داخل النفس ونزع جذورها

في حين أننا لو دققنا الدراسة في الموعظة على الجبل لا نجد أي وصية جديدة بخلاف ما جاء به الرب في شريعته بالعهد القديم فمثلا :

متى ٥ : ٢٧«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. ٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.

النظرة الشهوانية كانت محرمة في التوراة أيضا ففي الوصية الاخيرة من الوصايا العشرة نجد التالي :

خروج ٢٠ : ١٧لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ»

لا تشته امرأة قريبك هي نفسها من ينظر لامرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه , أيضا بسفر أيوب و هو من العهد القديم يوجد تحريم للتطلع في المرأة بغرض الشهوة

أيوب ٣١ : عَهْداً قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ! ٢وَمَا هِيَ قِسْمَةُ اللهِ مِنْ فَوْقُ وَنَصِيبُ الْقَدِيرِ مِنَ الأَعَالِي؟ ٣أَلَيْسَ الْبَوَارُ لِعَامِلِ الشَّرِّ وَالنُّكْرُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ!

مثال آخر :

٤٣«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ .

فهل تلك الوصية بمحبة الاعداء جديدة ؟ أوإضافة على ناموس العهد القديم ؟

عندما نعرف أن كلمة (عدو) بحسب مفهوم الكتاب و كما شرحنا من قبل في باب : نحو مفهوم آخر لاحبوا أعداءكم فبرجاء الرجوع اليه , تعني كل غير مؤمن لانه مازال في حالة عداوة مع الله و لم تتم مصالحته بعد سواء على رجاء الفداء بناموس العهد القديم أو بدم صليب السيد المسيح فبهذا تكون وصايا محبة الغرباء و غير اليهود الموجودة بالتوراة تعني ضمنيا : أحبوا أعداءكم .

لنرى التالي :

سفر التثنية ٢٣ : ٧ لا تَكْرَهْ أَدُومِيّاً لأَنَّهُ أَخُوكَ. لا تَكْرَهْ مِصْرِيّاً لأَنَّكَ كُنْتَ نَزِيلاً فِي أَرْضِهِ.

لاويين ١٩ : «وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ غَرِيبٌ فِي أَرْضِكُمْ فَلاَ تَظْلِمُوهُ. ٣٤كَالْوَطَنِيّ مِنْكُمْ يَكُونُ لَكُمُ الْغَرِيبُ النَّازِلُ عِنْدَكُمْ وَتُحِبُّهُ كَنَفْسِكَ لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.

من هو المصري و الادومي و الغريب الذي يجب أن يحبه اليهودي كنفسه و لا يكره ؟ أليس هو عدو في الايمان و الفكر؟ (راجع كولوسي ١ : ٢١) (أفسس ٢ : ١٤-١٦) .

متى ٥ : ٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً.

هذه الوصية تنهي عن مقابلة الشر بالشر و هي أمتداد للوصية التالية من العهد القديم

أمثال ٢٤ : ٢٨ لا تَكُنْ شَاهِداً عَلَى قَرِيبِكَ بِلاَ سَبَبٍ فَهَلْ تُخَادِعُ بِشَفَتَيْكَ؟ ٢٩لاَ تَقُلْ: «كَمَا فَعَلَ بِي هَكَذَا أَفْعَلُ بِهِ. أَرُدُّ عَلَى الإِنْسَانِ مِثْلَ عَمَلِهِ».

و قد أوضحنا ذلك في باب نحو مفهوم آخر لتحويل الخد الآخر فبرجاء الرجوع اليه.

اعتراض السيد المسيح كان على التعليم الخاطئ : قالوا لكم أما أنا فأقول و لم يقل : لانه مكتوب أما أنا فأقول ....الخ .

لو رجعنا للنص اليوناني الأصلي و الترجمة الانجليزية الأكثر دقة لكلمة (لأكمل) المذكورة بالآية متى ٥ : ١٧ لوجدنا أنها باليونانية .πληρόω

play-ro'-o , التي لها عدة معاني تترجم بالانجليزية to carry out , accomplish to carry into effect, أي أنفذ , أحقق , أفعل و لهذا ترجمت الآية كالتالي في نسخة الملك جيمس و NIV الى FULFILL بمعنى أتمم أو أنفذ أو أحقق .

كلمة (أتمم) برأيي هي الترجمة الأكثر دقة في اللغة العربية فتصبح ترجمة الآية هكذا :

متى ٥ : ١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأتمم .

هذا التتميم هو الذي جعل السيد المسيح لايرجم الزاني و لا يدعو لرجم المرتدين عن الايمان ليس لأن السيد المسيح نسخ العهد القديم بالجديد بل لأنه أتمه فالسيد المسيح دفع حياته و مات جسديا ليسدد الدين المستحق علينا للآب (راجع باب نحو مفهوم آخر للفداء) فأصبح لا داعي من موت الزاني و المرتد جسديا كما نص العهد القديم كأجرة للخطية لأن السيد المسيح أتم الناموس و مات جسديا ودفع أجرة الخطية نيابة عن الخاطئ .

أذا فلاداعي لأخذ الثمن مرتان من الأنسان الخاطئ و من السيد المسيح و بهذا يكون السيد المسيح أتم العهد القديم في ذاته و لم ينسخه .

و هناك العديد من الآيات التي أكدت على أن السيد المسيح جاء ليتمم النبوات لا ليكملها بمعنى ان بها نواقص تحتاج تكملة بل هي كاملة في كل شئ و لكن تحتاج لمن يتممها أي يحققها و ينفذها فمثلا في الآتي :

متى ١ : ٢١فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». ٢٢وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: ٢٣«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا).

هنا النبوءة من سفر اشعياء كاملة غير ناقصة و لكنها تحتاج من يتممها و هو ما فعله السيد المسيح .

أيضا في التالي :

متى ٢ : ١٥وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي».

هذه كانت نبؤة هوشع النبي في الاصحلح ١١ و تمت في البعد القريب عند خروج بني اسرائيل من ارض مصر و تمت في ملء الزمان بهروب العائلة المقدسة لأرض مصر ثم عودة السيد المسيح مرة أخرى لأرض اسرائيل بعد وفاة هيرودس .

متى ٢ : ٢٣وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيّاً».

نبؤة سفر زكريا ٢ : ١٢ و رغم ان كلمة ناصري لم تذكر صراحة لكن ذكرت كلمة الغصن و هو لقب مدين ةالناصرة لانها كانت فرع من مملكة يهوذا داخل مملكة اسرائيل .

متى ٤ : ١٢وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ انْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. ١٣وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفْرِنَاحُومَ الَّتِي عِنْدَ الْبَحْرِ فِي تُخُومِ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ ١٤لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: ١٥«أَرْضُ زَبُولُونَ وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ طَرِيقُ الْبَحْرِ عَبْرُ الأُرْدُنِّ جَلِيلُ الأُمَمِ- ١٦الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلاَلِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ».

متى ١٢ : ١٤فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ ١٥فَعَلِمَ يَسُوعُ وَانْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ. وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعاً. ١٦وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يُظْهِرُوهُ ١٧لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: ١٨«هُوَذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ.

أيضا هنا نبوءة أشعياء النبي كاملة و لكنها تحتاج للسيد المسيح لكي يتممها لا ليكمل أي نواقص بها .

متى ١٣ : ٣٣قَالَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيقٍ حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ». ٣٤هَذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَالٍ وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ ٣٥لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ: «سَأَفْتَحُ بِأَمْثَالٍ فَمِي وَأَنْطِقُ بِمَكْتُومَاتٍ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ».

البعض أعترض على هذه الآيات و قال أنها غير موجودة بالعهد القديم و انها من تلفيق كاتب انجيل متى و لكن النبي آساف ذكرها بوضوح في مزمور ٧٨ و العدد ٢ و القديس متى الانجيلي ذكر معنى النبوءة لا حرفها .

مزمور ٧٨ : ٢أَفْتَحُ بِمَثَلٍ فَمِي. أُذِيعُ أَلْغَازاً مُنْذُ الْقِدَمِ.

و في النهاية بعد قيامته المجيدة شرح السيد المسيح لتلاميذه بعد ان ظهر لهم خلاصة رسالته و عمل الفدائي بأنه (تتميم) و ليس تكملة بمعنى أضافة تعاليم جديدة لناموس ناقص أو لماقاله الانبياء في الآتي :

لوقا ٢٤ : ٤٤ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ

سأعطي بعض الامثلة من الترجمة العربية للكتاب المقدس (نسخة سميث و فان دايك) في بعض الكلمات التي تحتاج مراجعة , فمثلا في

يوحنا ٢٠ : ١٦قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي» الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ. ١٧قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي.

السيد المسيح سمح لتلاميذه بلمس جسده المبارك بعد القيامة و دعا توما تلميذه الشكاك ليضع يده في آثار المسامير بيديه و الحربة بجنبه فلماذا لم يسمح لمريم بلمسه ؟ الحقيقية أن الترجمة الأدق لكلمة لا تلمسيني هي (لا تلتصقي أو تتعلقي بي) , بالرجوع للنص اليوناني نجد ان الكلمة

المستخدمة هي : *ἅπτω,ν* و ترجمت في النسخة الانجليزية من الكتاب المقدس الى يتمسك **hold on** و ليس يلمس **touch** .

Jesus said, "Do not <u>hold on</u> to me, for I have not yet ascended to the Father.

فالسيد المسيح لو يعتبر ان المرأة نجسة كما يثير البعض و لهذا لم يرد من مريم المجدية أي تلمسه بل أراد أيصال رسالة لمريم المجدلية و لكل المؤمنين مفادها ان علاقتنا به له المجد لم تعد جسدية فيما بعد , أي لن يكون مقياس أيماننا به هو رؤية العين بل رؤية الايمان القلبي و لانه سيصعد لله الآب سيرسل عوضا عنه الروح القدس المعزي ليرشدنا و يقود حياتنا و يعوضنا عن غيابه لهذا قال أنه خيرا لنا لو انطلق حتى يرسل الروح المعزي (راجع يوحنا ١٦ : ٧) .

و التالي أيضا :

متى ٢٧ : ١٥وَكَانَ الْوَالِي مُعْتَاداً فِي الْعِيدِ أَنْ يُطْلِقَ لِلْجَمْعِ أَسِيراً وَاحِداً مَنْ أَرَادُوهُ. ١٦وَكَانَ لَهُمْ حِينَئِذٍ أَسِيرٌ <u>مَشْهُورٌ</u> يُسَمَّى بَارَابَاسَ.

في حين ان النص الأصلي باللغة اليونانية يستخدم كلمة : ἐπίσημος

أي سئ السمعة و ليس مشهورا و لهذا ترجمت بالانجليزية : notorious و ليس famous.

فلنراجع التالي من ال NIV(new international version)

Mathew 27 : 16 At that time they had a <u>notorious</u> prisoner, called Barabbas.

و التالي من NET (new English translation)

Mathew 27 : 16 16 At that time they had in custody <u>a notorious</u> prisoner named Jesus Barabbas.

نحو مفهوم آخر ل (عبد العبيد يكون لاخوته)

يحلو للبعض اتهام الكتاب المقدس بأنه شرع للعبودية معتمدين على نصين أحدهما في العهد القديم و الآخر في العهد الجديد , الاول بسفر التكوين

تكوين ٩ : ٢٤فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ ٢٥فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ. عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». ٢٦وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَهُ. ٢٧لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَهُمْ».

و الثاني من رسالة أفسس

أفسس ٦ : ٥أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ

لو رجعنا للنص الاول لوجدنا أن نوح لعن كنعان و حكم عليه بان يكون عبدا لاخوته و من الطبيعي أن يكون هو و أخوته من لون واحد مما يعني أنه لاحق لعرق معين في استعباد عرق آخر أو أن يقوم أصحاب لون بشرة معينة باستعباد أصحاب لون بشرة مختلف عنهم , كما أن لعن نوح لكنعان كان بسبب خطأ معين عمله و عقاب عليه أي حالة خاصة بشخص معين و ليس تشريع آلهي او قاعدة عامة تجعل البعض يؤمن بتقديسها و توارثها .

تماما كما حدث بسفر التكوين و الاصحاح الرابع حيث قام لامك بأتخاذ لنفسه إمرأتين على خلاف فكر الله و مقاصده من خلق البشر في سفر التكوين الاصحاح الاول , حيث خلق البشر ذكر و انثى لتكون امراة واحدة لرجل واحد فقط و مع هذا خالف لامك هذا التشريع الآلهي و سار من بعده العديد من البشر على خلاف مقاصد الرب الآله من دون ان يكون هذا تصريح و تشريع آلهي .

هناك فارق كبير بين أن يذكر الكتاب المقدس أحداث تاريخية أو أفعال و اقوال لبعض الآباء و بين أن يذكر أوامر و تشريعات من الرب الآله للبشر و ليس كل ما يذكر بالكتاب المقدس من أفعال للبشر حتى و لو كانوا انبياء بحسب مفهوم البعض موافق لفكر الله و مشيئته .
البعض يتسائل لماذا سكت الله على هذه التصرفات و هل قام بتوضيح هذه الانحرافات عن مقاصده الآلهية ؟ نعم فعل هذا و على سبيل المثال , كان الطلاق عند العبرانيين مباح لاي سبب و ليس فقط في حالة خطية الزنا و لكن قام السيد المسيح بتصويب هذا الانحراف و الخطأ لا بآيات جديدة تنسخ ما قبلها من آيات و لكن بتوضيح الآيات الخاصة بالزواج منذ بدء الخليقة من الاصحاح الثاني من سفر التكوين مما يعني أن كلام الله و فكره واحد لا يتغير في كلا العهدين القديم و الجديد و ان ناموس الرب كامل (راجع متى ١٩ : ٣-١٠ و تكوين ٢ : ٢٤-٢٥) أي أن السيد المسيح له المجد أعاد السامعين لنفس الوصايا الموجودة طرفهم و لكن فسرها لهم بالطريقة الصحيحة و ليس كما يفعل الكتبة و الفريسيون الذين حوروا وصايا الرب الآله بتقليدهم .

أيضا أوضح الرب الآله رفضه للطلاق مرتان في الوحي المقدس للعهد القديم فمثلا في سفر التثنية ٢٤ نجد التالي :

تثنية ٢٤ : ١«إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا فَإِنْ لمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ ٢وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ ٣فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الذِي اتَّخَذَهَا لهُ زَوْجَةً ٤لا يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الذِي طَلقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لدَى الرَّبِّ. فَلا تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً.

لماذا رفض الرب الآله ان تتزوج تلك المرأة المطلقة برجل آخر و اعتبر ذلك نجاسة بل و رفض عودتها مرة أخرى لزوجها الاول الذي طلقها ؟ هذا يؤكد تفسير السيد المسيح في العهد الجديد بان الطلاق لا يكون لاي سبب و انما لعلة الخيانة الزوجية أي في حالة الزنا فقط سواء كان جسدي أم روحي بترك الايمان .
و أيضا في التالي :

ملاخي ٢ : ١٢يَقْطَعُ الرَّبُّ الرَّجُلَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذَا السَّاهِرَ وَالْمُجِيبَ مِنْ خِيَامِ يَعْقُوبَ وَمَنْ يُقَرِّبُ تَقْدِمَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ. ١٣وَقَدْ فَعَلْتُمْ هَذَا ثَانِيَةً مُغَطِّينَ مَذْبَحَ الرَّبِّ

بِالدُّمُوعِ بِالْبُكَاءِ وَالصُّرَاخِ فَلاَ تُرَاعَى التَّقْدِمَةُ بَعْدُ وَلاَ يُقْبَلُ الْمُرْضِي مِنْ يَدِكُمْ.
١٤فَقُلْتُمْ: لِمَاذَا؟ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ
غَدَرْتَ بِهَا وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ. ١٥أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا
الْوَاحِدُ؟ طَالِباً زَرْعَ اللَّهِ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ. ١٦لأَنَّهُ
يَكْرَهُ الطَّلاَقَ قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ وَأَنْ يُغَطِّيَ أَحَدٌ الظُّلْمَ بِثَوْبِهِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.
فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ لِئَلاَّ تَغْدُرُوا.

في سفر ملاخي ذكر الله صراحة انه شاهدا على زواج الرجل و المرأة المؤمنين و انه صراحة يكره الطلاق أي ان الرب الآله لم يسكت على أي خطأ او انحراف عن مقاصده ووصاياه المباركة .

نفس الشئ يمكن ان نقوله في حالة العبودية فمع كتابة شريعة العهد القديم على يد موسى النبي في جبل حوريب كانت العبودية بالفعل أمر واقع و منتشر و تقليد اجتماعي في كل المجتمعات البشرية على خلاف مقاصد الله , تماما مثل تعدد الزوجات الذي أطلق شرارة البدء له لامك كما ذكرنا و دون ان يكون ذلك برضا آلهي عن تصرفه , لهذا وضع الله لها تقنين يؤدي الى تحرير العبيد و الغاء الرق لا العكس كما يظن البعض .

الدليل على ذلك وجود عدة تشريعات تدعو لتحرير العبيد مثل شريعة السنة السابعة و سنة اليوبيل اللتان يطلق فيهما جميع العبيد احرار ففي سفر الخروج و الاصحاح ٢١ نجد التالي :

خروج ٢١ : «وَهَذِهِ هِيَ الأَحْكَامُ الَّتِي تَضَعُ أَمَامَهُمْ: ٢إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْداً عِبْرَانِيّاً
فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرّاً مَجَّاناً. ٣إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ
كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ.

و نفس الشئ في تثنية ١٥ : ١٢ بل و عاقب الرب الشعب في سفر أرميا و الاصحاح ٣٤ لعدم التزامهم بتحرير العبيد العبرانيين كما امرهم في السنة السابعة و تعهدهم بالويلات و بالسيف و بالوباء

و أيضا في سفر اللاويين أمر الرب بعمل سنة لليوبيل كرمز لعمل السيد المسيح بتحريره لنا من عبودية الخطية و الموت و فيها يتحرر كل سكان الارض من العبيد و ليس فقط العبيد العبرانيين أي ان الرب الآله بنفسه في كتابه المقدس أمر بتحرير جميع العبيد و ليس كما يظن البعض أنها مواثيق حقوق الانسان الحديثة التي جاءت كنتيجة لتعاليم الكتاب المقدس و تفصيل ذلك نجده في لاويين

و الاصحاح ٢٥ فالاصحاح يتحدث بتفصيل عن كيفية اطلاق اي عبد حر بعد خدمة ستة سنوات كما ذكرنا من قبل في سفر الخروج ثم في سنة اليوبيل (السنة الخمسون) يطلق جميع العبيد احرار حتى و ان كان البعض منهم لم يكمل مدة خدمته بعد .

السنة السابعة فيها رمز لتحرير المؤمنين من عبودية الخطية و الموت بفداء السيد المسيح عندما يفارقون العالم بعد انتهاء مدة خدمتهم لسيدهم الذي فداهم أما سنة اليوبيل ففيها رمز لتحرير كل المؤمنين في مجئ السيد المسيح ثانية حتى الذين لم يكملوا مدة غربتهم على الارض و هم الاحياء الذين سيختطفون على السحاب في مجيئه و استعلان ملكوت السموات .

كما يوضح رئيس الايمان و متممه السيد المسيح أن اساس رسالته هو تحرير البشرية سواء من عبودية الخطية أو من عبوديتهم بعضهم لبعض فالنص الذي بدأ به السيد المسيح خدمته كان من رسالة اشعياء النبي الذي يتحدث عن تحرير العبيد في سنة اليوبيل فلنراجع التالي :

لوقا ٤ : ١٦وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ ١٧فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوباً فِيهِ: ١٨«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ ١٩وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ». ٢٠ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. ٢١فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ».

و كأن السيد المسيح يبلغ السامعين رسالة انه جاء ليتمم سنة اليوبيل و هي سنة تحرير العبيد أي انه المحرر الوحيد للبشرية .

الآيات السابقة تفسر بمعنى روحي أن السيد المسيح جاء لتحرير البشرية من عبودية الموت و الخطية بفداؤه فقط و لكنها بلاشك يمكن تفسيرها بمعناها المادي أيضا أي أنه جاء لتحرير البشرية عموما من الاثنان , عبودية الخطية و الموت و العبودية بعضهم لبعض و يؤكد ذلك مثل العبد الشرير في (متى ١٨ عدد ٢٣-٣٥) حيث سامح السيد عبده و أعفاه من ديونه عندما طلب منه العفو و السماح و لما لم يسامح ذلك العبد زميله العبد مثله المديون له , وبخه سيده لشره و قسوته و أسلمه للمعذبين فيما معناه أنه أذا كان الله حررنا من عبودية الموت و الخطية و هو السيد

في المثل فبالاولى يتحرر العبيد من عبودية البشر رفقاؤهم حتى لا يصيروا عبيد قساة اشرار كالعبد المذكور في المثل و في هذا المثال رسالة واضحة من السيد الرب لالغاء نظام الرق البشري الذي كان منتشرا بالعالم في ذلك الزمان و لكن قساوة قلب الانسان جعلته يعاند رغبة الرب الآله و لا يلغى نظام الرق الا من قرن و نصف فقط و كما يقول المثال الشائع : **old habits die hard**

و الرسول بولس في رسالة كورنثوس الاولى و الاصحاح ٧ دعى الكل ليكونوا عبيد للسيد المسيح فقط سواء كانوا أصلا أحرار أم رقيق ودعا صراحة لالغاء نظام الرق و في هذا تأكيد على مثل العبد الشرير الذي ذكره السيد المسيح لانه أن كان السيد عتقنا و حررنا من العبودية فبالاولى نحرر بعضنا البعض و لا تكون العبودية إلا له فلنراجع التالي :

كورنثوس الأولى ٦ : ٢٠لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلّهِ.

كورنثوس الاولى ٧ : ٢٢لأَنَّ مَنْ دُعِيَ فِي الرَّبِّ وَهُوَ عَبْدٌ فَهُوَ عَتِيقُ الرَّبِّ. كَذلِكَ أَيْضاً الْحُرُّ الْمَدْعُوُّ هُوَ عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ. ٢٣قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيداً لِلنَّاسِ.

و نفس الفكرة في رؤيا يوحنا اللاهوتي :

رؤيا ٥ : ٩وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ،

أيضا في مواجهة الرسول بولس لبدعة التهود التي أراد بها بعض المؤمنين من أصول يهودية أن يعيدوا احياء الناموس الطقسي الموسوي مرة أخرى و دعوا المؤمنين لكي يدخلوا في اليهودية و طقوسها اولا قبل الايمان بالسيد المسيح , واجههم الرسول بولس بأعتبارهم يريدون استعباد البشر باسم الدين و رفض ذلك تماما و دعا المؤمنين ألا يستعبدوا للذين هم ليسوا بالطبيعة آلهة و في هذا رفض واضح و صريح لفكرة الرق و العبودية عموما سواء كانت عبودية دينية أم مادية في اسواق الرقيق و ربط الوحي المقدس العبودية للبشر بعدم معرفة الله أي نتيجة للخطية في التالي :

غلاطية ٤ : ٨لَكِنْ حِينَئِذٍ إِذْ كُنْتُمْ لاَ تَعْرِفُونَ اللهَ اسْتُعْبِدْتُمْ لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ آلِهَةً.

و نفس الفكرة مذكورة أيضا في

رسالة بطرس الاولى ١ : ١٨ عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، ١٩ بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ .

أما عن سرقة البشرفلنرى التالي من رسالة تيموثاوس الاولى :

تيموثاوس الاولى ١ : ٩ عَالِماً هَذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ، ١٠لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، <u>لِسَارِقِي النَّاسِ</u>، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ،

وسارقي الناس هم من يخطفون البشر أو الاطفال لبيعهم في اسواق العبيد و النخاسة كنوع من التجارة المحرمة من قبل الرب , بالاضافة الى ماورد في رسالة كولوسي و فيها يحث فيها القديس بولس العبيد على طاعة الرب فقط و لا سيد لاحد غيره ثم دعوته للسادة بخدمة عبيدهم تماما كما يخدمونهم فلنراجع التالي :

كولوسي ٤ : ١أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ انَّ لَكُمْ انْتُمْ ايْضاً سَيِّداً فِي السَّمَاوَاتِ.

من كل ما سبق نجد أن الكتاب المقدس نهى عن العبودية و حرم سرقة الناس بل و دعا في عدة مواضع سواء في العهد القديم أو الجديد الى تحرير كل العبيد بل و ارسل الآب السماوي كلمته الازلي لتحرير كل البشرية سواء من عبودية الموت و الخطية او من العبودية لبعضهم البعض ليكون الجميع واحد فيه لمجد الآب الازلي .

نحو مفهوم آخر لمعنى (السلاطين الفائقة) .

كثيرا ما نسمع عن تحالف رجال السلطة و الدين لاحكام الاغلال و تكميم الافواه بعصا الدين السحرية و في العقيدة المسيحية لا نعرف سوى ملك واحد و قائد واحد للكنيسة . هو السيد المسيح فقط رأس الكنيسة و لكن احيانا يتم تفسير بعض النصوص من الكتاب المقدس لصالح رجال السلطة و لعل اشهرها و اكثرها استخداما من قبل رجال الدين المسيحيين هو الاصحاح الثالث عشر من رسالة بولس الرسول الى اهل رومية

رومية ١٣ : ١لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ ٢حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.

عادة ما يتم استخدام هذا النص فقط من رومية ١٣ دون استكمال باقي الآيات من نفس الاصحاح التي توضحه و يحلو للبعض من رجال الدين المسيحي تفسير (السلاطين الفائقة) بانها الحكام و الملوك الارضيين الذين يحكمون البلاد و العباد خاصة و النص يجعل سلطتهم آلهية و يحظر على اي فرد مقاومتهم و الاعتراض عليهم لئلا يكون مقاوم لترتيب الرب الآله على اساس انه ليس سلطان الا من الله و لكن بالرجوع لسفر الرؤيا و الاصحاح ١٣ أيضا نجد تعارضا مع هذا التفسير

رؤيا ١٣ : ١ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشاً طَالِعاً مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشَرَةُ تِيجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمُ تَجْدِيفٍ. ٢وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَاناً عَظِيماً. ٣وَرَأَيْتُ وَاحِداً مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ، ٤وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟»

في هذه الآيات نرى سلطانا مغايرا للسلطان المذكور برسالة رومية ١٣ حيث نرى التنين الذي عرفه السيد المسيح من قبل في رؤيا ١٢ ولاحقا في رؤية ٢٠ بانه الحية القديمة ابليس

رؤيا ١٢ : ٩فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ - طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ.

رؤيا ٢٠ : ٢<u>فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ</u>، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ،

نرى ابليس يعطي قدرته و سلطانه للوحش الذي ايضا فسره السيد المسيح لاحقا في سفر الرؤيا أيضا و الاصحاح ١٧ بانه رمز للامبراطورية الرومانية التي سكرت من دماء القديسين و تجلس عاصمتها روما الزانية على سبعة رؤوس هي سبعة تلال مبنية عليهم تلك المدينة فكيف نفسر هذا التعارض ؟؟؟؟

أذا اعتبرنا ان (السلاطين الفائقة) المذكورة في رومية ١٣ هي ملوك و رؤساء العالم و ان ليس سلطان (عالمي) الا من الله فكيف نفسر سلطان و قدرة الامبراطورية الرومانية المذكورة في رؤيا ١٣ وهي إمبراطورية عالمية أيضًا لكن من دون أن يكون سلطانها من إبليس؟

لفهم هذا التعارض الظاهري يجب علينا قراءة باقي الآيات برسالة رومية اصحاح ١٣ لنرى تفسيرا آخرا مغايرا لما يردده الاغلبية من رجال الدين في بلادنا لمعنى (السلاطين الفائقة) .

الآيات تذكر الآتي :

٣فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ ٤لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ. ٥لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. ٦فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ. ٧فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.

السلاطين الفائقة في الترجمة الانجليزية معناها **higher powers** و هي اعلى سلطة تخضع لها الكنيسة فكيف تكون الكنيسة التي هي جسد السيد المسيح خاضعة لسلطة عالمية او بشرية ؟؟

كورنثوس الاولى ١٢ : ٢٧وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً

السيد المسيح الذي قال انه قد دفع اليه كل سلطان من فوق وهو رأس الكنيسة و بالتالي فالسلطة الفائقة العليا لا يمكن أن تكون سلطة بشرية او عالمية بل سلطة السيد المسيح :

متى ٢٨ : ١٨فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ

الكلمة اليونانية المستخدمة للتعبير عن السلاطين في رومية ١٣ : ١ هي **exousia** و تعني القدرة و احيانا حرية الارادة و هي هي نفس الكلمة مستخدمة لتشير لسلطان السيد المسيح الذي سلمه للكنيسة و لخدامها اللذين اسماهم عبيده و لم يكن يشير بها الى الحكام و الملوك الارضيين راجع مرقس ١٣ : ٣٤

كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ، وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ يَسْهَرَ.

كما انها ايضا نفس الكلمة ذاتها المستخدمة للاشارة لسلطان التنين الذي اعطاه للامبراطورية الرومانية في رؤيا ١٣ .

لو قرأنا رومية ١٣ مرة تانية بهذا المفهوم لوضحت الامور تماما و لانتفى التعارض الظاهري بين النصين في رومية ١٣ و رؤيا ١٣ .

و الذي يؤكد هذه الرؤية و ذلك التفسير هو مواصفات الحكام المذكورين في رومية ١٣ و التي لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تنطبق على العديد من رؤساء و ملوك هذا العالم فمثلا الآيات تتكلم على ان الحكام هم (خدام الله) للصلاح و انهم يحملون السيف للانتقام من فاعلي الشر و لمدح فاعلي الخير و انه يجب الخضوع لهم (من أجل الضمير) و انه يتم دفع الجباية لهم لانهم خدام الله المواظبين على فعل الخير و محاربة الشر فكيف تنطبق تلك المواصفات على العديد من الملوك و الاباطرة و الرؤساء الذين اضطهدوا الكنيسة قديما و حديثا ؟؟؟؟

اصحاب السلاطين الفائقة هم خدام الله من آباء و شمامسة و شيوخ و قسوس و وواعظين و مبشرين و معلمين و مرنمين و مفسرين ....الخ ممن يخدمون كلمة الرب و هم اصحاب المواهب المتنوعة التي تحدث عنها الرسول بولس في كورنثوس الاولى و الاصحاح ١٢ فكل خدام الكنيسة و اصحاب المواهب فيها أخذوا هذا السلطان الفائق من السيد المسيح الذي كان يعلم كمن له سلطان و ليس كالكتبة .

السيف الذي يحمله اصحاب السلاطين هؤلاء هو سيف الروح الذي هو كلمة الله

افسس ٦ : ١٧وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ.

أما عن الجزية و الضريبة فهي ما يعطى للمتفرغين للخدمة من أجل حياتهم و معيشتهم لان الفاعل مستحق أجرته كما اوصت الشريعة قديما و حديثا بالاضافة الى ان حكماء الكنيسة و خدامها كانوا يقضون بين المتنازعين في الكنيسة حتى في الامور المادية و كانوا يفرضون جباية على البعض منهم في حل تلك المنازعات .

كورنثوس الاولى ٦ : ١ أَيَتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ دَعْوَى عَلَى آخَرَ أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ الظَّالِمِينَ وَلَيْسَ عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ؟ ٢أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ ٣أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ! ٤فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَاكِمُ فِي أُمُورِ هَذِهِ الْحَيَاةِ فَأَجْلِسُوا الْمُحْتَقَرِينَ فِي الْكَنِيسَةِ قُضَاةً! ٥لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ. أَهَكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ وَلاَ وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ؟ ٦لَكِنَّ الأَخَ يُحَاكِمُ الأَخَ وَذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ

و لكن هل معنى هذا ان تكون الكنيسة دولة مستقلة داخل الدولة الكبيرة التي قد تضم مواطنون من ديانات اخرى و ثقافات مختلفة عنها ؟؟؟ بالطبع لا فالمؤمنون مطالبون بطاعة الترتيبات (البشرية) كما اوضحت رسالة بطرس الرسول الاولى ٢ : ١٣

فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، ١٤ أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلاِنْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ.

و لكن الخضوع لهذا الترتيب البشري كما اوضحت الرسالة مقترن بأداء هذه السلطات البشرية دورها في محاربة الشر و الانتقام من فاعليه لا اضطهاد كنيسة الرب و محاربتها و محاربة كلمة الخلاص و البشارة و الا تصبح في حكم الامبراطورية الرومانية التي أخذت القدرة و السلطان من عدو الخير كما سبق و اشرنا الى رؤيا ١٣ و بالتالي لا يصبح الخضوع لها واجب بل مقاومتها كما دعا الرب لمقاومة ابليس حتى يهرب من المؤمنين .

يعقوب ٤ : ٧فَاخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ

نحو مفهوم آخر للملك الذي قلبه في يد الله ؟؟؟

عندما جاء السيد المسيح الى العالم اعلن ان مملكته ليست من هذا العالم و اعتبرته الكنيسة رأسا لها , قائدها , فاديها المخلص و ملكها الوحيد و لكن حاول البعض اخضاع المؤمنين لملوك آخرين غير السيد المسيح مستغلين في ذلك بعض آيات من الكتاب المقدس تم تفسيرها بطريقة مغايرة لمعناها الحقيقي في صفقة غير مقدسة بين رجال السلطة و رجال الدين .

على رأس تلك الآيات الآية التالية من سفر الامثال الاصحاح ٢١ :

امثال ٢١ :١ قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ.

دأب الكثير من رجال الدين على تفسير الملك المذكور في تلك الآية بأنه الحاكم الارضي وامتدت التفاسير لتشمل اي حاكم سواء كان ملك ام رئيسا للجمهورية ام حتى رئيس وزراء ,ربما حرص رجال الدين اليهود في العهد القديم على تفسير معنى الملك المذكور في الآية بانهم ملوك اسرائيل و بالطبع ملك اسرائيل القادم المسيح المنتظر و لم يكن عهد النعمة قد جاء بعد و لكن في العهد الجديد وضح السيد المسيح من هو الملك الحقيقي الذي قلبه في يد الله في سفر الرؤيا .

فلنراجع التالي :

رؤيا ١ : ٦وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ.
رؤيا ٥ : ١٠وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ»

و أيضا اشار لذلك الملك القديس بطرس في رسالته الاولى

بطرس الاولى ٢ : ٩ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ.

لقد اعلن السيد المسيح ان كل المؤمنون به هم ملوك لانهم غالبون و منتصرون و اعلن ايضا أنه سيكون الملك الحاكم على كل هؤلاء الملوك المؤمنين و لهذا دعي السيد المسيح (ملك الملوك) .

رؤيا ١٧ : ١٤هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْحَمَلَ، وَالْحَمَلُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

رؤيا ١٩ : ١٦وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ»

من المعروف ان الملوك دائما يملكون على الشعوب اما بالميراث من آبائهم او بالانتصار في الحروب على اعدائهم فكيف يصبح المؤمن الحقيقي ملك و غالب و في اي حرب سينتصر؟؟؟؟

يسهب السيد المسيح و رسله الكرام في توضيح ماهية تلك الحرب في الآتي :

يوحنا الاولى ٤ : ٣وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ. ٤أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ.

يوحنا الاولى ٥ : ٤لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا.

صراع المؤمنين هو مع روح (ضد المسيح) , روح العالم الذي وضع في الشرير و التي سينتصر عليها المؤمنون الحقيقيون و هذه النصرة هي التي ستجعلهم ملوك روحيين حقيقيين قلبهم في يد الله كجداول مياه حيثما شاء يميلهم , لقد اكد السيد المسيح على تلك الحقيقة مرة اخرى في سفر الرؤيا

رؤيا ٣ : ٢١مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ.

الملك الحقيقي هو المؤمن الذي غلب العالم و انتصر على روح ضد المسيح الموجودة فيه و ليس اي ملك ارضي أو حاكم عز عليه ان يتنازل عن سلطانه و جبروته للملك الحقيقي فقام بالاستعانة ببعض رجالات العقيدة في تفسير بعض الآيات الخاصة بالسيد المسيح و المؤمنين به لينسبها لنفسه املا في اخضاع الشعوب تحت سيطرته بعصا الدين السحرية .

لقد رفض الله في العهد القديم ان يملك غيره على شعبه و لما أصر الشعب على ان يكون لهم ملك ارضي محاكاة للشعوب المحيطة بهم في ايام صمويل النبي , حزن صمويل كثيرا على رفض الشعب قضاءه لهم و لكن الرب شدد من ازره و قال له لم يرفضوك انت بل رفضوني أنا (أي الرب) ان املك عليهم .

فلنراجع التالي :

صمويل الاول ٨ : ٤فَاجْتَمَعَ كُلُّ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَجَاءُوا إِلَى صَمُوئِيلَ إِلَى الرَّامَةِ
٥وَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا أَنْتَ قَدْ شِخْتَ, وَابْنَاكَ لَمْ يَسِيرَا فِي طَرِيقِكَ. فَالآنَ اجْعَلْ لَنَا مَلِكاً
يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ». ٦فَسَاءَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْ صَمُوئِيلَ إِذْ قَالُوا: «أَعْطِنَا
مَلِكاً يَقْضِي لَنَا». وَصَلَّى صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ
لِصَوْتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُوكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفَضُوا حَتَّى
لاَ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ.

القلب في الكتاب في لغة الكتاب المقدس هو مركز الفهم و الشعور و العزيمة و الوجدان (راجع تكوين ٢٠ : ٥ و تثنية ٤ : ٣٩ و اشعياء ٦:١٠ , مرقس ١١:٢٣ , لوقا ٢١:١٤ رومية٣:٥ , يعقوب ١:٢٦ , يوحنا الأولى ٣:٢٠ , أفسس ١:١٨) و لايكفي أن يكون السيد المسيح في العقول بل في القلوب أيضا فإذا كان قلب الحاكم الأرضي سواء كان ملك ام رئيس دولة في يد الرب كما يفسرها البعض فلماذا رفض الرب طلب شعبه ايام صمويل في اقامة ملك ارضي عليهم؟ بل و ليس هذا فقط بل أخبرهم الله في بقية الاصحاح الثامن من سفر صمويل الاول ان الملك الارضي لن يكون حنونا شفوقا عليهم حتى و لو كان من بني جنسهم و انه سيستعبدهم و يجعل ابناءهم خادمين لمواكبه و بناتهم خادمات لقصره و انه سينهب خيرات و غلال حقولهم .

فلنراجع التالي أيضا :

١٠فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ مَلِكاً بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ ١١وَقَالَ: «هَذَا
يَكُونُ قَضَاءُ الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ: يَأْخُذُ بَنِيكُمْ وَيَجْعَلُهُمْ لِنَفْسِهِ, لِمَرَاكِبِهِ وَفُرْسَانِهِ,
فَيَرْكُضُونَ أَمَامَ مَرَاكِبِهِ. ١٢وَيَجْعَلُ لِنَفْسِهِ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ فَيَحْرُثُونَ
حِرَاثَتَهُ وَيَحْصُدُونَ حَصَادَهُ وَيَعْمَلُونَ عُدَّةَ حَرْبِهِ وَأَدَوَاتِ مَرَاكِبِهِ. ١٣وَيَأْخُذُ بَنَاتِكُمْ
عَطَّارَاتٍ وَطَبَّاخَاتٍ وَخَبَّازَاتٍ, ١٤وَيَأْخُذُ حُقُولَكُمْ وَكُرُومَكُمْ وَزَيْتُونَكُمْ أَجْوَدَهَا
وَيُعْطِيهَا لِعَبِيدِهِ. ١٥وَيُعَشِّرُ زُرُوعَكُمْ وَكُرُومَكُمْ وَيُعْطِي لِخِصْيَانِهِ وَعَبِيدِهِ. ١٦وَيَأْخُذُ
عَبِيدَكُمْ وَجَوَارِيَكُمْ وَشُبَّانَكُمُ الْحِسَانَ وَحَمِيرَكُمْ وَيَسْتَعْمِلُهُمْ لِشُغْلِهِ. ١٧وَيُعَشِّرُ غَنَمَكُمْ
وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لَهُ عَبِيداً. ١٨فَتَصْرُخُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ وَجْهِ مَلِكِكُمُ الَّذِي اخْتَرْتُمُوهُ
لأَنْفُسِكُمْ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمُ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ».

لقد كان لدى العديد من آباء الكنيسة الاوائل شجاعة التفسير الحقيقي لمن هو الملك الذي قلبه في يد الرب دون خوف او رياء لملك او حاكم و منهم القديس باسيليوس الكبير حيث فسر الآية ١ من امثال ٢١ بالتالي :

" بالتأكيد لا يشير النبي إلى ملوك هذا العالم، إذ هو مكتوب: "قلب الملك في يد الله."

هل تظن ولو إلى لحظة أن قلب يوليانوس الجاحد في يد الله؟ حاشا!

أو قلب نيرون أو مكسيميانوس أو ديوسيوس المضطهدين؟ حاشا!

إنه يتكلم عن أولئك الذين يتحكمون على الخطية، فالآن هؤلاء قلوبهم في يد الله ينتصرون على الرذائل وشهوات نفوسهم ويغلبون الخطية

هل قلوب يوليانوس المضطهد أو نيرون أو ديوسيوس في يد الله؟ لا!

القلوب التي في يد الله هي قلوب الذين يسيطرون على أجسادهم ويخضعونها ويستعبدونها، لئلا وهم يكرزون للآخرين هم أنفسهم يُرفضون (١ كو ٩: ٢٧)

هؤلاء هم الملوك الذين يقول عنهم الحكمة في سفر الأمثال: "يعطي ملوكية للملوك" (راجع أم ٨: ١٥) "

نرجو أن يكون لدى القيادات الروحية للكنائس في بلادنا نفس شجاعة و صراحة الآباء الاوائل و ان يتم تفسير الآيات بمعناها الحقيقي .

نحو مفهوم آخر ل (كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ)

اذا رجعنا لسفر التكوين و تحديدا الاصحاح السادس الذي يتحدث عن قصة الطوفان و كيف رأى الله شر الانسان يزداد و لهذا قرر الرب الآله انهاء حياة البشرية مع البهائم و الدبابات و طيور السماء لوجدنا أن معظم من فسروا حادثة الطوفان الواردة بسفر التكوين فسروها على أنها حادثة عالمية global و ليست حادثة محلية local و معظم المفسرين تكلموا على ان مياه الطوفان غمرت كل (الارض) بمعنى الكرة الارضية و ليس مجرد أقليم او بلد أو منطقة عاش فيها البشر قديما .

و لكن الاكتشافات الحديثة أظهرت العديد من المناطق المجهولة في الكرة الارضية التي اكتشف الانسان فيها العديد من الحيوانات و الفصائل الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل خاصة منطقة القطبين الشمالي و الجنوبي اللتان أكتشف الانسان فيهما الدب القطبي و البطاريق و الثعالب و الذئاب القطبية التي تختلف عن العادية منها لوجود طبقة سميكة من الدهن و الفرو عليها لتستطيع معها تحمل الطقس شديد البرودة الذي يكون طوال العام تحت الصفر المئوي .

الحيوانات و الطيور المختلفة التي تعيش على سطح الكرة الارضية تختلف فيما بينها ليس فقط في الاشكال و الالوان و طريقة التناسل و لكن ايضا في درجات الحرارة التي تعيش في اجوائها فالحيونات القطبية كما ذكرنا عليها طبقة دهن وفرو سميكة لا تتحمل معها العيش في المناطق الاستوائية مثلا لانها ستختنق في الحرارة المرتفعة خاصة بفصل الصيف , العكس صحيح للحيوانات الاستوائية التي لا تعيش في الاجواء شديدة البرودة فكيف اذا تم الجمع بينهما في قارب واحد في نفس الطقس على مدار عام كامل هو عمر فترة الطوفان العالمي كما يقول المفسرون ؟

نفس الشئ بالنسبة للنباتات , بفرض صحة التفسير القائل بأن الطوفان كان حدث عالمي غمر (كل الكرة الارضية) وليس فقط حدث محلي خاص بمنطقة معينة فلماذا لم يأخذ نوح و عائلته معه كميات من كافة البذور لكل النباتات و الخضروات و الزهور و الاشجار على وجه الارض حتى يستطيع أعادة زراعتها مرة أخرى بعد أنحسار المياه ؟ كيف ستحيا تلك البذور طيلة عام وهي مغمورة بالمياه و عمرها الافتراضي لا يتجاوز ستة أشهر شريطة صلاحية التخزين ؟

ثم الاهم , أذا غمرت المياه كل الكرة الارضية فمعنى ذلك موت كل الغابات و الاشجار و ليس فقط المزروعات و هي المسئولة عن توليد الاكسجين في الغلاف الجوى فكيف عاش نوح و عائلته طيلة تلك الفترة ؟ ثم كيف سيتم زراعة الاراضي مرة أخرى خاصة و أنه بمنطق الطوفان العالمي ستكون مياه ذلك الطوفان مالحة و بالتالي ستبور كل الاراضي القابلة للزراعة .

نقطة علمية أخرى أنه مع الارتفاع بمقدار ١٥٠ متر عن مستوى سطح البحر تنخفض درجة الحرارة بمقدار درجة مئوية و لو فرضنا عالمية الطوفان فمعنى هذا أن قمة جبل افرست التي ترتفع حوالي تسعة كيلومترات عن مستوى سطح البحر ستغطى بمياه الطوفان و ستكون ساعتها درجة حرارة المياه حوالي من ٢٥-٣٠ تحت الصفر مما يعني تجمد المياه و عد قدرة الفلك على الحركة و هو ما لم يذكره الكتاب المقدس .

بأخذ متوسط درجة حرارة الجو ٢٠ درجة مئوية عن سطح البحر فمعنى هذا لكيلا يتجمد سطح مياه الطوفان بانخفاض الحرارة اقل من الصفر المئوي يجب ألا يرتفع منسوب المياه عن ٢٠ درجة مئوية * ١٥٠ متر ارتفاع أي حوالي ٣٠٠٠ متر (٣ كم) و هو أقل بكثير من منسوب العديد من الجبال و الهضاب على سطح كوكب الارض .

على سبيل المثال لا الحصر:

جبل ايفرست هو اعلى جبل في العالم، وارتفاع يقدر بـ ٨,٤٨٤ مترا فوق مستوى سطح البحر , كي ٢ هو ثاني اعلى جبل في العالم، وهو يقع على الحدود بين باكستان وطاجكستان يبلغ ارتفاع الجبل ٨,٦١١ مترا فوق مستوى سطح البحر , جبل كانغشينجونغا ٨٥٨٦ متر , جبل وستو ٨٥١٦ متر , جبل ماكالو ٨٤٨٥ متر

دعونا نرجع لمرجعنا الوحيد الكتاب المقدس و آياته لكي ننطلق نحو مفهوم آخر لمعنى (كل من في الارض يموت)

الآيات الخاصة بالطوفان و من بينها تلك الآية وردت في سفر التكوين و الاصحاح ٦ :

تكوين ٦ : ٥ وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. ٦فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».

كلمة الارض الواردة في الاعداد المباركة جاءت مفردة و هي بالعبرية **erets** بمعنى أرض أو بلد

أما الجمع لتلك الكلمة فهو אֶרֶץ

أي أراضي و قد وردت هكذا في سفر حزقيال للتفرقة بين أرض الميعاد التي اعطاها **Aratzot** الرب الآله للشعب العبراني و باقي الاراضي في كل الكرة الارضية فلنراجع التالي :

حزقيال ٢٠ : ٥وَقُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: فِي يَوْمِ اخْتَرْتُ إِسْرَائِيلَ وَرَفَعْتُ يَدِي لِنَسْلِ بَيْتِ يَعْقُوبَ, وَعَرَّفْتُهُمْ نَفْسِي فِي أَرْضِ مِصْرَ, وَرَفَعْتُ لَهُمْ يَدِي قَائِلاً: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ, ٦فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَفَعْتُ لَهُمْ يَدِي لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسْتُهَا لَهُمْ, تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً. هِيَ فَخْرُ كُلِّ الأَرَاضِي

حزقيال ٢٠ : ١٥وَرَفَعْتُ أَيْضاً يَدِي لَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ بِأَنِّي لاَ آتِي بِهِمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً. هِيَ فَخْرُ كُلِّ الأَرَاضِي.

عزرا ٩ : ١٠وَالآنَ فَمَاذَا نَقُولُ يَا إِلَهَنَا بَعْدَ هَذَا لأَنَّنَا قَدْ تَرَكْنَا وَصَايَاكَ ١١الَّتِي أَوْصَيْتَ بِهَا عَنْ يَدِ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ قَائِلاً: إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي تَدْخُلُونَ لِتَمْتَلِكُوهَا هِيَ أَرْضٌ مُتَنَجِّسَةٌ بِنَجَاسَةِ شُعُوبِ الأَرَاضِي بِرَجَاسَاتِهِمِ الَّتِي مَلأُوهَا بِهَا مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ بِنَجَاسَتِهِمْ.

في الآيات السابقة وردت كلمة أراضي (جمع) للتعبير عن كل البلاد و الاراضي و هي لم ترد هكذا في سفر التكوين أذا فمن الممكن اعتبار كلمة (أرض) مفردة كما وردت بسفر التكوين تعبير عن بلد أو أقليم أو منطقة ما , كان البشر يعيشون فيها و بالطبع كان عددهم ضئيل لان البشرية كانت في بداياتها , تماما كما نتحدث عن طوفان محلي حدث في دولة او اقليم ما فنقول : كل ما في الاقليم غرق , كل البشر (أي في الاقليم أو المنطقة) غرقوا ,كل الحيوانات ماتت و

هكذا فتكون كلمة كل ما في الارض يموت للتعبير عن جموع البشرية في تلك المنطقة المفردة فقط .

نقطة أخرى تقوي تلك الفكرة , أن قايين بعد قتله لهابيل أخاه نفاه الله من الأرض و لو أخذنا كلمة الارض التي وردت أيضا مفردة بمعنى (الكرة الارضية) لصار معنى ذلك أن الله نفاه لكوكب آخر و هذا بالطبع لم يحدث لان قايين تم نفيه لموضع آخر خارج الموطن البشري في ذلك الوقت فلنراجع التالي :

تكوين ٤ : ١٣فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: «١٣ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. <u>١٤إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ</u> وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهاً وَهَارِباً فِي الأَرْضِ فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي». ١٥فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. <u>١٦فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ.</u>

لقد طرد الرب قايين من وجه الارض و لكنه انتقل لارض أخرى هي أرض نود و هي ايضا جزء من الكرة الارضية مما يعني أن كلمة (أرض) الواردة في العدد ١٤ تعبر عن اقليم أو بلد أو منطقة و ليس كوكب الارض .

الآراء التي تفسر الطوفان بأنه حدث عالمي ترتكن في ذلك لعدة مبررات مثل لماذا لو كان الطوفان محلي فقط فما الداعي للفلك أصلا أذ كان يكفي أن يقول الرب لنوح أذهب و أهرب أنت و عائلتك للمناطق المرتفعة أو البعيدة التي لن تغمرها المياه أو أن يأمر الطيور بالهجرة الى أماكن جافة بعيدة عن منطقة الطوفان , مبرر منطقي و للرد على ذلك يجب أن نفكر هل كل الغرض من بناء الفلك كان انقاذ نوح و اسرته و الحيونات فقط ؟ الحقيقية أن بناء الفلك في حد ذاته كان عبارة عن عظة و رسالة تحذير اقوى و أعظم بلاغة من أي عظة فوفقا للأصحاح ٥ من سفر التكوين بدأ نوح في بناء الفلك و كان عمره ٥٠٠ عاما ثم دخل الفلك هو و أسرته (تكوين ٦) و كان عمره ٦٠٠ عاما أي حوالي ١٠٠ عام كان وجود الفلك فيها رسالة تحذير و دعوة للتوبة فترة طويلة و كافية للبشر الذين كانوا موجودين وقتها لكن لو أكتفى نوح بالكلام فقط دون دليل عملي على كلامه لما كانت لدعواه نفس تأثير قيامه ببناء الفلك أمام أعينهم ليؤكد لهم جدية دعواه و جدية تحذير الله لهم بمجئ الطوفان .

الفلك كذلك كان يجب ان يكون كبير في الحجم ليتسع الجميع حتى مع سابق علم الله بأن نوح و اسرته فقط و معهم الحيونات الاليفة التي تعيش في وسطهم هي التي ستدخل الفلك حتى لا يكون صغر حجم الفلك عذرا لمن رفض التوبة بعدم الدخول فيه و حتى لا يحاجج احدا في يوم الدينونة بأنه لم يتب و يدخل الفلك مع نوح لانه لم يكن كبيرا بما فيه الكفاية ليسع الجميع .

النقطة الاخرى لماذا لم يأمر الله مثلا الطيور بالهجرة لاماكن جافة بعيدة عن الطوفان ؟ و الاجابة هل كل الطيور تستطيع الطيران ؟ الطيور الداجنة مثلا لا تستطيع ذلك لذلك تحتاج لمن يرعاها من البشر كما ان بعض الطيور الاخرى مثل البطريق و الكيوي و النعامة أيضا لا تطير حتى و ان كانت تعيش بدون رعاية الانسان لها , لهذا أرجح أن الطوفان كان محليا و كان موجها للبشر فقط الذين عظم شرهم أمام الرب الآله ولكن من الطبيعي جدا أن يعيش مع الانسان العديد من الحيوانات الاليفة لخدمته مثل التيوس و الاغنام و الابقار و الجواميس و الماعز و الجداء و الخيول و الحمير غير الوحشية و البغال و الكلاب و القطط و الطيور التي لا تطير و لاتستطيع الحياة بدون رعاية الانسان لها كما انها لا تعيش في الغابات و المناطق الموحشة لان الحيونات المفترسة ستقضي عليها و لهذا ستنقرض مثل الطيور الداجنة كما قلنا بل و حتى بعض الطيور التي تطير لكنها مسالمة و غير مفترسة و بالتالي هي أيضا لا تعيش وسط الجوارح مثل الحمام و اليمام و الهدهد و الغراب.......الخ لهذا أمر الرب نوح بان يأخذ زوجين من هذه الحيوانات فقط التي لا تستطيع العيش في الغابات و التي تعتمد على الانسان في حمايتها و رعايتها لاستبقاء نسل لها على وجه الارض وحتى لا تدفع بدون ذنب ثمن شرور الانسان و لا تؤخذ في الرجلين كما نقول بالعامية لان الله يعتني دائما بكل خليقته من طيور السماء و حتى سنابل الحقل التي يكسيها الله برداء لم يلبسه اعظم الملوك .

سؤال آخر لماذا لم يامر الرب مثلا نوح (في حالة الطوفان المحلي) بأن يأخذ تلك الحيوانات في اقفاص مثلا و كأنها قافلة كبيرة ليرحل بها لاماكن بعيدة و عالية عن مكان الطوفان ؟

الاجابة نجدها في سفر الخروج و الاصحاح ٢٣ : ٢٨وَأُرْسِلُ أَمَامَكَ الزَّنَابِيرَ فَتَطْرُدُ الْحِوِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ مِنْ أَمَامِكَ. ٢٩لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ لِئَلاَّ تَصِيرَ الأَرْضُ خَرِبَةً فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ.

و أيضا في تثنية ٧ : ٢٢وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعاً لِئَلا تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ البَرِّيَّةِ.

لو رحل نوح و معه أسرته و قافلة من الحيوانات و الطيور الاليفة التي أمره الله بأخذها معه الى المناطق الموحشة بعيدا عن الطوفان لكثرت عليهم وحوش البرية كما تقول الآيات و لافترستهم عن بكرة أبيهم و هو ضد مشيئة الله باستبقاء نسل لخليقته على وجه الاراضي إذ هو له المجد خالق الجميع .

لكن لو احتفظ نوح بالحيونات الاليفة مع اسرته لتمكن بعد انحسار مياه الطوفان من تكوين مجتمع بشري متنامي جديد يعيش في قرى و مدن بعيدة عن الحيوانات المفترسة التي ستهرب بالقطع بعيدا عن مياه الطوفان و لاستطاع البشر بذلك توفير الحماية لانفسهم و للحيوانات الاليفة التي تعيش في وسطهم لان وحوش البرية تخشى الاقتراب من المجتمعات البشرية المزدحمة بالسكان و تفضل العيش في المناطق الموحشة و الغابات حيث يندر وجود اعداد كبيرة من البشر .

التفسير القائل بعالمية الطوفان أيضا يتعارض برأيي مع حكمة الله لان الهدف من الطوفان كان القضاء على شرور البشر التي تعاظمت في ذلك الوقت فما ذنب كل الخليقة لكي تدفع هي أيضا ثمن أخطاء الانسان ؟ الرب الآله هو خالق الجميع و هو العدل المطلق الذي أكد في الكتاب المقدس أن كل واحد بذنبه يموت و لا يموت أحد بذنب آخر و أن النفس التي تخطئ هي التي تموت .

نحو مفهوم آخر لمعنى (وهو يسود عليك)

تعرضت المرأة للعديد من المظالم في العصور الوسطى و ما قبلها على الرغم من أن المرأة كانت في الحضارات القديمة ملكة مثل حتشبسوت و كليوباترا و نفرتيتي و توسرت في مصر الفرعونية و و سميراميس و زكوتو و شبعاد في بلاد الرافدين و البعض يعزي ذلك الاجحاف بحق المرأة الى الثقافة اليهودية و المسيحية التي انتشرت في العالم بعد انتشار العقيدة المسيحية و أن تلك الثقافة كانت السبب في ظلم و عدم انصاف المرأة و نوالها لكامل حقوقها رغم أن الكتاب المقدس تحدث بجلاء عن خلق الانسان على صورة الله كمثاله دون تحديد للرجل أو المرأة فلنراجع التالي :

تكوين ١ : ٢٦ وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». ٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.

الايات كما رأينا تتحدث عن الانسان عموما دون تمييز ثم بعد هذا تفصل ما هو ذلك الانسان و كيف أن للإنسانية جناحان تحلق بهما , الذكر و الانثى فكيف يكون أحدهما أفضل من الآخر ؟ و كيف يكون أحدهما عبد للآخر و كلاهما كما قلنا على صورة الله ؟ .

يستدل البعض على تبرير ظلم و اضطهاد المرأة ببعض الآيات التي يعتقدون أن تبيح ذلك بسبب الخطية الاولى في جنة عدن و دور حواء فيها بعد ان اكلت أولا من الشجرة المحرمة و اغوت رجلها آدم , فالآية التالية من سفر التكوين :

تكوين ٣ : ١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ .

فمثلا أخرت تلك الآية استخدام المخدر في الولادة لكي تتألم المرأة أثناء الوضع كتنفيذ للوعد المذكور في الآية متناسين دور المراة في الخلاص و كيف أنها أنجبت السيد المسيح مخلص العالم .

أيضا الشق الثاني من الآية و هو محور موضوعنا كان سببا في شقاء المرأة لعدة عصور بعد انتشار المسيحية فعلى سبيل المثال, لم تستطع المرأة في بريطانيا مزاولة مهنة الطب حتى عام ١٩٢٠, حيث كان يسمح لها قبل ذلك بممارسة التمريض فقط. وعندما ندقق في تاريخ المجتمعات الغربية نجد أن أهم مفكريها وفلاسفتها انتقصوا المرأة ولم يعتبروها مساوية للرجل كما كافحت المرأة لسنين عديد لتنال حقها في الانتخاب بعد أن كانت محرومة منه و كذا حقها في التعليم و العمل و نوالها لاجر مساوي لاجر الرجل .

على الرغم من أن العهد الجديد أكد على مساواة المرأة بالرجل فمثلا :

كورنثوس الاولى ١١ : ١١غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ وَلاَ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ. ١٢لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ الرَّجُلِ هَكَذَا الرَّجُلُ أَيْضاً هُوَ بِالْمَرْأَةِ. وَلَكِنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ اللهِ.

أفسس ٥ : ٢٥أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، ٢٦لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ .

فأن كان كذلك فما المقصود بسيادة الرجل على المرأة ؟ و هل هي تعني السيادة في شتى مناحي الحياة , البعض ظن ذلك فمن التفاسير التقليدية للآية ١٦ من سفر التكوين و الاصحاح الثالث نجد التالي من تفسير القس انطونيوس فكري :

((إلى رجلك يكون اشتياقك (تعنى.اشتياق المرأة إلى الرجل (في الترجمة اليسوعية " تنقاد أشواقك")، مبنى على شعورها الدائم بضعفها واحتياجها إلى رعاية الرجل وحمايته))

تفسير وليم مكدونالد :

((للخطية نتائج غير محدودة. فالمرأة محكوم عليها أن تتألم في ولادة الأولاد. كما أنه ينبغي عليها الخضوع لزوجها.))

تفسير وليم مارش :

((اشتياقها إلى رجلها وسيادته عليها. فانظر كيف انقلبت حالها أن الرجل كان يشتاق إليهاويطيعها كأنها تسود عليه قبل المعصية. والخلاصة أنها كانت مشتاقاً إليها فصارت مشتاقة وكانت مُطاعة سائدة فصارت مُطيعة مسودة. ومعنى اشتياقها إلى الرجل الخ ميلها أن يكون لها زوج وأنها تحبه وتخضع له وصارت في حال تفتقر فيها إلى ذلك. لكن بعض الناس جاز الحدّ بالتسلّط عليها.))

مع العلم أن هناك العديد من السيدات يمتلكن شخصيات قوية و مؤثرة و لا يحتجن لحماية رجل في حياتهن و لا يخضعن لزوج قد يكون قاسي و سكير او مدمن مخدرات كما ان العديد منهن يترأسن مؤسسات و شركات بل و دول عظمى .

و أن كان كذلك و يجب خضوع المرأة للرجل في كل مناحي الحياة عموما فهل كانت المرأة ذليلة بالكتاب المقدس ؟

يخبرنا الكتاب المقدس عن نساء أخذن مراكز قيادية بالعهد القديم فمثلا كانت دبورة نبية، وكانت امرأة متزوجة، وقضت لإسرائيل في أيام الانحطاط والخراب الروحي (قضاة ٤). لقد انحطت حالة اسرائيل جداً، وأقام الله لهم دبورة قاضية لما خبت في اسرائيل نخوة الرجال تماماً، فأقامها الله ليكسر نير العدو الأجنبي وكانت دبورة جالسة تحت نخلة وكان بنو اسرائيل يصعدون إليها للقضاء وأرسلت ودعت باراق بن أبينوعم وقالت له أن يذهب ويحارب سيسرا، إن إيمانها وشجاعتها شددت من عزم باراق الجبان.

أما العهد الجديد فنجد فيه العديد من الامثلة فأن أول المطوبين في العهد الجديد كانت السيدة العذراء مريم التي ولدت الكلمة المتجسد مخلص البشرية ومريم المجدلية عرف عنها إخلاصها وعميق شعورها من نحو الرب فحباها الرب امتيازاً سامياً إذ حمّلها أعجب وأول بشارة عن القيام لتبلغها للتلاميذ فكانت بذلك اول البشيرين .

أيضاً في لوقا ٨: ٢ و ٣ نقرأ عن بعض النساء ممن شفاهن الرب من أرواح نجسة وأمراض كن يتبعن الرب مع الإثني عشر تلميذاً، وأخر كثيرات "كن يخدمنه من أموالهن". وكانت تلك أيضاً خدمة مباركة حقاً و كيف قبل الرب عطيتهن المادية مما يوضح دورهن القيادي في الخدمة .

وفي سفر الأعمال ٩: ٣٦ – ٣٩ نقرأ عن طابيثا التي كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات. وعند موتها جاءت جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل وهي معهن. ويالها من خدمة جليلة كانت تؤديها طابيثا إلى الفقراء. وفي سفر الأعمال ١٢: ١٢ نقرأ عن مريم أم يوحنا الملقب مرقس. إنها فتحت بيتها لاجتماع الصلاة. وفي ص ١٦: ١٣ نرى جمعاً من نسوة يجتمعن عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة، كما نرى ليديا تفتح بيتها للرسول بولس والذين معه (ص ١٦: ١٥).

ومن بين الأسماء التي تذكر للتنويه الشخصي في رومية ١٦ نجد أسماء نساء أمثال فيبي خادمة كنيسة كنخريا التي صارت مساعدة لكثيرين. وبريسكيلا مع زوجها أكيلا اللذين عملا مع الرسول ووضعا عنقيهما من أجل حياته. وفي رومية كان بيتهما هو محل اجتماع الكنيسة لأن بولس يقول "سلموا على الكنيسة التي في بيتهما" وأيضاً ذكرت مريم التي تعبت لأجل بولس والذين معه.

ولما كتب بولس لأهل فيلبي ذكر أفودية وسنتيخي اللتين جاهدتا معه في الإنجيل (في ٤: ٣) و القديس يوحنا في رسالته الثانية وجهها لكيرية و دعاها المختارة .

أي أن المرأة في كل هذه الامثلة لم تكن أبدا خاضعة ذليلة لسيادة رجل بالمعنى التقليدي على أنها غير مساوية له .

الحقيقة أنه لو درسنا تكوين ٣ : ١٦ بمجملها لفهمنا المقصود و لا نطلقنا نحو مفهوم آخر لفهم معنى السيادة الذكورية , النصف الأول من الآية ١٦ بالاصحاح ٣ من سفر التكوين يتحدث عن عن اشتياق المرأة للرجل و الاشتياق هنا بمعنى الرغبة الجنسية و سيادة الرجل على المراة تكون في العلاقة الجنسية حيث أن طريقة أداء تلك العلاقة تجعل الرجل هو من يقوم بفعل الممارسة الجنسية التي تتلقاها المرأة و من يقوم بالفعل يكون هو السيد و المتحكم في الاداء فمثلا العجز الجنسي يكون من نصيب الرجل لا المرأة .

هناك مؤشر آخر لتلك السيادة ففي علم الوراثة يسود العنصر الذكوري، حيث يوجد اثنين من الكروموسومات الجنسية في الثدييات، بما في ذلك البشر، أحدهما (Y) الذكوري، والآخر هو كروموسوم (X) ، وهما الكروموسومان المتعلقان بنوع الجنس في كثير من الأنواع، أيّ تحديد الجنس المولود الجديد للحياة ذكرًا أم أنثى، لكن الأهم في هذه الجزئية أن كروموسوم (Y) الذكوري هو الذي يملك حق السيادة في تحديد الجنس، فإن وجد الكرموسوم (Y) ساد العنصر الذكوري مهما كان عدد كروموسات الـ (X) في الخلية، بينما لا تسود الصفات الأنثوية الجنسية إلا في حالة غياب الكرموسوم.(Y) فالحيوان المنوي للرجل هو المسئول عن تحديد الجنين و ليس لبويضة الانثى من تأثير على ذلك , فالحيوان المنوي للرجل يحتوي على الجنسين الذكر و الانثى لانه يحمل كلا الكروموسومات XY أي ذكر و أنثى , اما بويضة المرأة فلا تحتوي سوى على جنس دائما لانها تحمل الكروموسوم XX أي أنثى فقط فإذا تم تلقيح البويضة بحيوان منوي يحمل الكروموسوم X ستكون البويضة الملحقة تحمل كروموسومين من نفس النوع XX و يكون المولود أنثى .

أما أذا تم تلقيح البويضة بحيوان منوي يحمل الكروموسوم Y ستكون البويضة الملقحة تحمل كروموسومين XY و سيسود العنصر الذكوري كما قال الرب و يكون المولود ذكرا .

ما فعله البعض من استغلال تلك الآية لتبرير سيادة الرجل على المرأة في كافي مناحي الحياة هو سوء استغلال للآية في غير سياقها و مخالفة لكل الادلة العديدة من الكتاب المقدس و من الحياة التي أكدت على مساواة الرجل بالمرأة .

نحو مفهوم آخر ل (تحويل الخد الآخر) .

ما أجمل أن يتحلى الانسان بالصبر على أذية الغير و عدم الانسياق وراء شرورهم أو الرد عليهم بالمثل , لو لجأ الانسان للتعامل مع الاشرار المعتدين بنفس سلوكهم لتحولت الدنيا لغابة , الكثير من الناس لا يؤمنون بذلك بل يؤمنون بمبدأ المعاملة بنفس قدر العمل , حسنة بحسنة و سيئة بسيئة .

توجد آية شهيرة طالما ثار الجدل حولها قالها السيد المسيح بفمه المبارك في الآتي :

متى ٥ : ٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً.

كثيرا ما اسئ فهم تلك الآية بأن معناها مطالبة السيد المسيح لاتباعه أن يفرطوا في حقوقهم ,و ليس ذلك فحسب بل يجب عليهم أيضا أن يساعدوا المعتدين في استمرار عدوانهم في حين ان هناك مواقف عديدة للسيد المسيح الوديع المتواضع القلب رأيناه فيها أسدا خارجا من سبط يهوذا لا يخشى في الحق لومة لائم , رأيناه يطرد باعة الحمام و الصيارفة من صحن الهيكل مستخدما سوطا من حبال واصفا هؤلاء التجار بانهم حولوا بيت الرب أبيه لمغارة لصوص بعد أن كان بيت الصلاة . (راجع متى ٢١ : ١٢-١٣) كما لا ننسى قوة السيد المسيح ووقوفه في وجه الكتبة و الفريسيين و فضح رياؤهم بل و تعهدهم بالويلات و الثبور لما يفعلونه من تضليل للشعب بتعليمهم وصايا هي تقليد للناس و ليست من الشريعة (راجع متى ١٥ : ٩ و متى ٢٣) بالاضافة لرفضه الصفع من أحد خدام رئيس الكهنة بل و عدم تحويله الخد الآخر لذلك الخادم (راجع يوحنا ١٨ : ٢٢:٢٤) فهل من تعارض في كلام السيد المسيح ؟

القراءة السطحية غير المتعمقة توحي بذلك و لكن الكتاب المقدس يفسر نفسه بنفسه بمعنى أن كل آياته تتكامل مع بعضها البعض لرسم صورة بديعة عن محبة الله للأنسان , لو رجعنا لرسالة رومية و الاصحاح ١٢ لوجدنا التالي :

رومية ١٢ : ١٧لاَ تُجَازُوا أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ.

و أيضا التالي من رسالة بطرس الرسول الاولى

بطرس الاولى ٣ : ٩ غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً.
تسالونيكي الولى ٥ : ١٥ انْظُرُوا أَنْ لاَ يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ.

بمقارنة الآيات مع بعضها تكتمل الصورة , الكتاب المقدس نهانا عن مقابلة الشر بشر مثله و لا يعني ذلك عدم مقابلة الشر (مطلقا) بمعنى أن الدفاع عن النفس و المال و العرض و المقتنيات ليس شرا و لا يندرج تحت مسمى عين بعين و سن بسن بل على العكس هو قمة في المحبة .
مثلا القبض على السارق و ايداعه في السجن تأديبا له على جريمته ليس شرا و لا انتقاما منه بل عدلا و تأديبا له حتى لا يكرر فعلته مرة اخرى و هو عين ما يفعله الرب الآله مع من يحبه فلنراجع التالي :

عبرانيين ١٢ : ٦لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ».

فهل التأديب يتنافى مع المحبة ؟ على العكس بل هو وفقا للآية المباركة علامة على المحبة و الا لأصبحنا نتهم الرب الآله و حاشا له بعدم المحبة لتأديبه للخطاة .

نفس الشئ ينطبق على كل مجرم متعدي , التأديب لحماية المجتمع من الفوضى و لمصلحة المجرم لتقويم سلوكه . أذا فما المقصود بتحويل الخد الآخر الوارد في متى ٥ : ٣٨ طالما لا يعني السكوت و السلبية في مواجهة الاعتداءات؟

النهي عن مقابلة الشر بشر مثله هو أيضا أمتداد للتعليم بالعهد القديم و المذكور في

أمثال ٢٤ : ٢٨ لا تَكُنْ شَاهِداً عَلَى قَرِيبِكَ بِلاَ سَبَبٍ فَهَلْ تُخَادِعُ بِشَفَتَيْكَ؟ ٢٩لاَ تَقُلْ: «كَمَا فَعَلَ بِي هَكَذَا أَفْعَلُ بِهِ. أَرُدُّ عَلَى الإِنْسَانِ مِثْلَ عَمَلِهِ».

دعونا نرجع لمتى ٥ : ٣٨ مرة أخرى و نحللها بمفهوم آخر , سمعتم أنه قيل (يقصد تعليم الكتبة و الفريسيين) لماذا ؟ لان الكتاب المقدس يستخدم تعبير (لانه مكتوب) أو تعبير (لكي يتم ما قيل بالنبي) للتعبير عن كلام الله بالكتاب المقدس التي تختلف في روحها و مفهومها عن تعاليم الكتبة و

الفريسيين التي قال عنها السيد المسيح أنها وصايا الناس , عين بعين و سن بسن بمعنى شر بشر و أذية بأذية أما أنا فأقول لا تقاوموا الشر أي لا تقاوموا الشر بهذا الاسلوب و بهذه الطريقة الخاطئة التي علمها لكم الكتبة و الفريسيين (شر بشر و أذية بأذية) بل من وجه لك لطمة (شر) رد عليه بالقانون و بالعدل و التأديب لان من يحبه الرب يؤدبه و كذا نفعل نحن كبشر مع بعضنا البعض أن نتمثل بالرب الآله في محبته التي لا تتعارض مع التأديب , تحويل الخد الاخر تعبر عن هذا المعنى أي عدم رد الشر بشر مثله و تعبير أيضا عن معنى آخر , أنه يجب على الانسان أن يكون مستعدا لعدم مواجهة الشر بشر و اللطمة بلطمة مثلها حتى لو تكرر الأمر مرة أخرى على الخد الآخر .

الخلاصة برأيي أن تحويل الخد الآخر مفادها عدم الرد على الشر بشر مثله حتى مع تكرار الخطأ بل دائما ما يكون الرد بالقانون و التأديب دون تهاون و دون سلبية .

نحو مفهوم آخر ل (مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ)

الآية التالية من رسالة أفسس

أفسس ٦ : ١٢ فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

حاول العديد من المستبدين على مدار التاريخ المسيحي اتخاذها ذريعة لتبرئة البعض من الجرائم الذين أرتكبوها بحق المؤمنين و كأن الانسان الذي يرتكب الجرائم غير مسئول عن تصرفاته و أفعاله فهل من منطلق التسامح عدم تأديب المخطئين أو عقاب المجرمين ؟

لو تمعنا في دراسة الآية السابقة لوجدنا ان الرسول بولس يوضح نوعية الصراع الدائر في العالم لنعرف كيف كمؤمنين نتعامل معه , بمعنى أننا نخوض حرب روحية ضد تعاليم عدو الخير و أجناده التي يحاول نشرها في العالم و من الطبيعي أن نواجه هذا الصراع الروحي بأسلحة روحية سيوضحها لاحقا في نفس السفر .

زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ , ٠عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ, حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ . كافة أعمال الجسد أو الطبيعة القديمة الساقطة التي ذكرها الكتاب المقدس في غلاطية ٥ و غيرها الكثير مما ذكره الكتاب المقدس (راجع تيموثاوس الاولى ١ : ٩) .

أذا فالآية هدفها توضيح ماهية الصراع وطبيعته ليتمكن المؤمن المسيحي من مواجهته بل و الانتصار عليه أيضا و الدليل على هذا الآية السابقة للآية ١٢ التي تنص على التالي :

أفسس ٦ : ١١ الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ.

أي أن الهدف من الآيات تحذير المؤمنين من المكائد التي يحيكها لهم أبليس و أهمها تشكيكهم في ايمانهم أو نشر الهرطقات و البدع و الضلالات و الغيرة و التحزب و التشقق حتى بين أبناء الكنيسة الواحدة .

أبليس يخوض معركة روحية مع البشرية لتشتيتهم عن طريق الخلاص و تشكيكهم في خلاص السيد المسيح و صلبه و قيامته المجيدة لفداء العالم .

يعقوب ٣ : ١٤ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. ١٥لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ

ثم بعد الآيات ١١ و ١٢ من الاصحاح السادس من رسالة أفسس يتكلم الرسول بولس عن العتاد الذي يلبسه المؤمن في صراعه الروحي ضد أجناد الشر الروحية التي تحاول نشر تعاليم ضد المسيح في العالم و هذا كله لا علاقة له بتطبيق القانون المدني الوضعي الذي يحفظ للمجتمعات حقها و سلامها تطبيقا لتعاليم الله الذي يكره تبرئة المذنب أو ادانة البرئ .

أمثال ١٧ : ١٥مُبَرِّئُ الْمُذْنِبَ وَمُذَنِّبُ الْبَرِيءَ كِلاَهُمَا مَكْرَهَةُ الرَّبِّ.

يحاول البعض تخدير المؤمنين بأن أفسس ٦ : ١٢ تعني أن كل من يرتكب الجرائم بحق الكنيسة هو شخص برئ لان الذنب ليس ذنبه بل هو ذنب أجناد الشر الروحية التي تحرضه و هذا التعليم به قدر من الصحة و لكن ليس صحيحا بطريقة كاملة لأن كل انسان سواء صالح أو طالح , مؤمن او غير مؤمن هو مخلوق على صورة الله كمثاله , أي كائن حر الارادة مسئول تماما عن ما يفعله و لهذا سيعطي كل واحد منا حسابا عن نفسه امام الديان العادل في يوم الدينونة .

عدو الخير لا يكتفي بالحرب الروحية مع المؤمنين بل يحاول بطريقة أخرى ان يحرض أتباعه على خوض حروب مادية مع المؤمنين , تلك التي يتصدون لها بالقانون المدني العادل مع الصلاة لاجل أولاد أبليس لكي يقبلوا الحق و يتغيروا لانه من أخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ تطبيقا لتعاليم السيد المسيح .

أي محاولة لخلط الصراع الروحي مع أجناد الشر الروحية مع الصراعات المادية التي تحدث في كافة المجتمعات البشرية هو محاولة لتخدير المؤمنين و دعوة فاشلة لتغييب القانون في المجتمعات بحجة التسامح و الله بحكمته رتب ان يكون بكل مجتمع قادة وولاة قائمين على تحقيق العدالة فلنراجع التالي :

رسالة بطرس الاولى ٢ :١٣فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، ١٤ أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلاِنْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ.

هؤلاء الولاة مهمتهم تطبيق القانون الوضعي المدني الذي يحفظ الحقوق و يطبق العدالة و بالمناسبة هذا القانون فطرة انسانية خلق الله البشر عليها من قبل الشريعة الموسوية فنجد الناموس الآلهي داخل كل انسان حتى للذين هم بلاناموس (راجع رومية ٢ : ١٤) .

السيد المسيح قال كلمته الشهيرة : أعطوا ما لقيصر لقيصر و ما لله لله (راجع مرقس ١٢ : ١٧) أي أن الدولة المدنية لها حقها في الضرائب و بالتالي لنا عليها حق طالما التزمنا بواجبنا نحوها أن تأخذ لنا حقوقنا و تطبق العدالة و تؤدب و تجازي الخارجين عن القانون .

فلنرى كيف عاش الرسل هذه الوصية فالرسول بولس استخدم حقه في الدولة الرومانية بأعتباره مواطن روماني يحمل جنسيتها مرتان فلنرى سفر اعمال الرسل و لنرى ما فعل في سفر الرسل و الاصحاح ١٦ عندما حرض اليهود على سجن الرسول بولس و سيلا دون أن يعلما بأنهما يحملان الجنسية الرومانية و لما علم الولاة بذلك أصدرا قرار بأخراجهما من السجن .

أعمال ١٦ : 35وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْوُلاَةُ الْجَلاَّدِينَ قَائِلِينَ: «أَطْلِقْ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ». ٣٦فَأَخْبَرَ حَافِظُ السِّجْنِ بُولُسَ أَنَّ الْوُلاَةَ قَدْ أَرْسَلُوا أَنْ تُطْلَقَا فَاخْرُجَا الآنَ وَاذْهَبَا بِسَلاَمٍ. ٣٧فَقَالَ لَهُمْ بُولُسُ: «ضَرَبُونَا جَهْراً غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْنَا وَنَحْنُ رَجُلاَنِ رُومَانِيَّانِ وَأَلْقَوْنَا فِي السِّجْنِ - أَفَالآنَ يَطْرُدُونَنَا سِرّاً؟ كَلاَّ! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيُخْرِجُونَا». ٣٨فَأَخْبَرَ الْجَلاَّدُونَ الْوُلاَةَ بِهَذَا الْكَلاَمِ فَاخْتَشَوْا لَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُمَا رُومَانِيَّانِ. ٣٩فَجَاءُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِمَا وَأَخْرَجُوهُمَا وَسَأَلُوهُمَا أَنْ يَخْرُجَا مِنَ الْمَدِينَةِ. ٤٠فَخَرَجَا مِنَ السِّجْنِ وَدَخَلاَ عِنْدَ لِيدِيَّةَ فَأَبْصَرَا الإِخْوَةَ وَعَزَّيَاهُمْ ثُمَّ خَرَجَا.

لقد تمسك الرسول بولس بحقه في القانون المدني باعتباره مواطن روماني و طلب حضور الولاة لاخراجه هو وسيلا بنفسهم كنوع من الاعتذار .

المرة الثانية عندما حرض اليهود على الرسول بولس و امر أمير الامارة الرومانية بجلده حتى يقول لماذا كان اليهود يطلبون قتله في أعمال ٢٢.

أعمال ٢٢ : أَمَرَ الأَمِيرُ أَنْ يُذْهَبَ بِهِ إِلَى الْمُعَسْكَرِ قَائِلاً أَنْ يُفْحَصَ بِضَرَبَاتٍ لِيَعْلَمَ لأَيِّ سَبَبٍ كَانُوا يَصْرُخُونَ عَلَيْهِ هكَذَا. 25فَلَمَّا مَدُّوهُ لِلسِّيَاطِ قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ الْوَاقِفِ: «أَيَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُوا إِنْسَاناً رُومَانِيّاً غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ؟» ٢٦فَإِذْ سَمِعَ قَائِدُ الْمِئَةِ ذَهَبَ إِلَى الأَمِيرِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: «انْظُرْ مَاذَا أَنْتَ مُزْمِعٌ أَنْ تَفْعَلَ! لأَنَّ هذَا الرَّجُلَ رُومَانِيٌّ». ٢٧فَجَاءَ الأَمِيرُ وَقَالَ لَهُ: «قُلْ لِي. أَأَنْتَ رُومَانِيٌّ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ». ٢٨فَأَجَابَ الأَمِيرُ: «أَمَّا أَنَا فَبِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ اقْتَنَيْتُ هذِهِ الرَّعَوِيَّةَ». فَقَالَ بُولُسُ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ وُلِدْتُ فِيهَا». ٢٩وَلِلْوَقْتِ تَنَحَّى عَنْهُ الَّذِينَ كَانُوا مُزْمِعِينَ أَنْ يَفْحَصُوهُ. وَاخْتَشَى الأَمِيرُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ رُومَانِيٌّ وَلأَنَّهُ قَدْ قَيَّدَهُ. 30وَفِي الْغَدِ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ الْيَقِينَ: لِمَاذَا يَشْتَكِي الْيَهُودُ عَلَيْهِ؟ حَلَّهُ مِنَ الرِّبَاطِ وَأَمَرَ أَنْ يَحْضُرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَكُلُّ مَجْمَعِهِمْ. فَأَحْضَرَ بُولُسَ وَأَقَامَهُ لَدَيْهِمْ.

فكما نرى استخدم السول بولس حقه في القانون المدني مرة ثانية ليمنع من يريدون جلده .

أخيرا تمسك الرسول بولس بحقه في القانون المدني كمواطن روماني و رفض ان يحاكم امام مجامع اليهود حتى و لو كانت الشكاوى تخص أمور دينية من الشريعة اليهودية و في هذا فصل تام بين الامور الدينية و القانون المدني تطبيقا لتعاليم السيد المسيح بأعطاء ما لقيصر لقيصر و نرى ذلك أيضا في سفر اعمال الرسل

أعمال ٢٥ : ٨إِذْ كَانَ هُوَ يَحْتَجُّ: «أَنِّي مَا أَخْطَأْتُ بِشَيْءٍ لاَ إِلَى نَامُوسِ الْيَهُودِ وَلاَ إِلَى الْهَيْكَلِ وَلاَ إِلَى قَيْصَرَ». ٩وَلكِنَّ فَسْتُوسَ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنَّةً قَالَ لِبُولُسَ: «أَتَشَاءُ أَنْ تَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِتُحَاكَمَ هُنَاكَ لَدَيَّ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ؟» ١٠فَقَالَ بُولُسُ: «أَنَا وَاقِفٌ لَدَى كُرْسِيِّ وِلاَيَةِ قَيْصَرَ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ أُحَاكَمَ. أَنَا لَمْ أَظْلِمِ الْيَهُودَ بِشَيْءٍ كَمَا تَعْلَمُ أَنْتَ أَيْضاً جَيِّداً. ١١لأَنِّي إِنْ كُنْتُ آثِماً أَوْ صَنَعْتُ شَيْئاً يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ فَلَسْتُ أَسْتَعْفِي مِنَ الْمَوْتِ. وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا يَشْتَكِي عَلَيَّ بِهِ هؤُلاَءِ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَلِّمَنِي لَهُمْ. إِلَى قَيْصَرَ أَنَا رَافِعٌ دَعْوَايَ». ١٢حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ فَسْتُوسُ مَعَ أَرْبَابِ الْمَشُورَةِ فَأَجَابَ: «إِلَى قَيْصَرَ رَفَعْتَ دَعْوَاكَ. إِلَى قَيْصَرَ تَذْهَبُ»

لقد أختار الرب الرسول برايي لعدة اسباب فقد تتلمذ على يد غمالائيل و كان فريسي و دراس للشريعة اليهودية و له غيرة كبيرة على كلمة الله و لكنه لم يكن يدركها كلها بحكمته البشرية و

احتاج اعلان من الله ليفتح عينيه و لكن برأيي أنه من بين اسباب أختيار الرب له ليكون رسول الامم أنه يحمل الجنسية الرومانية مما سيعطيه حرية حركة و تنقل و عدم تعرض أحد له بسهولة كما رأينا .

الالتجاء للقانون المدني العادل الذي لا يتعارض مع مشيئة الله و مقاصد شريعته و قيم الديانة المسيحية لا مشكلة فيه بل مطلوب من باب أعطاء ما لقيصر لقيصر أي أعطاء الدولة المدنية حقها في تخصصها و هو الفصل في الامور المادية بعدل .

حصول الفرد على حقوقه المسلوبة بالالتجاء للرب أولا ثم القانون المدني لا يتعارض مع التسامح و المحبة بل على العكس هو قمة في المحبة لان الانسان لا ينتقم بهذا لنفسه بل يؤدب المخطئ باستخدام القانون المدني الوضعي و هو تتميم لمشيئة الرب الآله لان الذي يحبه الرب يؤدبه و يجلد كل ابن يقبله (راجع عبرانيين ١٢ : ٦) و من الطبيعي أننا كأفراد مؤمنين لن نكون أكثر تسامحا او محبة من الله الآب نبع المحبة لان ليس تلميذ أفضل من معلمه او عبد أفضل من سيده .

يجب على كل مؤمن ان يعتبر أن كل ما لديه سواء أسرة أو مواهب روحية أو عطايا مادية وكالة و امانة ليست ملك له بل لأبيه السماوي الذي يعطي الجميع خاصة أولاده العطايا العظيمة التي سيحاسبهم عليها لهذا يجب على كل مؤمن أن يدافع عن تلك العطايا باستماتة و ثقة في أن الله سيحامي عن الوكالة شريطة ألا يجرب المؤمن ربه و يترك الدفاع عنها .

نحو مفهوم آخر ل (بل الى سبعين مرة سبع مرات) .

ما أجمل أن يتحلى الانسان بالتسامح و القدرة على الغفران لمن أخطأوا بحقه لقد سأل التلاميذ السيد المسيح عن حدود التسامح مع تكرار الخطأ فكانت اجابته.في الآتي :

متى ١٨ : ٢١حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟» ٢٢قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ.

كلام رائع , ذلك الصادر من رب المجد يسوع المسيح و لكن هل معنى كلام السيد المسيح أن الغفران غير محدود و غير مشروط ؟ أو بمعنى أدق غير مرتبط بتوبة الانسان المخطئ و ندمه على ما يفعله؟ هل معنى هذا أن يكون الغفران مستمر حتى مع تكرار الخطأ ؟ .

أن كان ذلك فهل معنى هذا ان يكون الانسان أكثر تسامحا و غفرانا من الرب الآله الذي وضع التوبة شرط للغفران ؟ بالطبع لا فأن لم يتب الانسان سيهلك فلنراجع التالي :

لوقا ١٣ : ٣ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ. بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ.

و أيضا هل معنى هذا ان يكون الانسان أفضل من معلمه و أعظم من سيده الذي يستقي منه الارشاد و التوجيه و التعليم ؟ بالطبع كلا لتعارضه مع كلام الكتاب المقدس في التالي :

متى ١٠ : ٢٤ «لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَلاَ الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ. ٢٥يَكْفِي التِّلْمِيذَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ.

البعض فسر سبعين مرة سبعة مرات بلا محدودية الغفران حتى مع عدم توبة الشخص المخطئ و لكن بمراجعة الكتاب المقدس في موضع آخر لكي تكتمل الصورة نجد التالي من الانجيل بحسب لوقا:

لوقا ١٧ : ٣اِحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ. ٤وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ فَاغْفِرْ لَهُ .

هنا نجد أن السيد المسيح ربط الغفران بالتوبة مهما تكرر الخطأ و لكن يشترط التوبة في كل مرة , أي ان الغفران له حدود و ضوابط و لكن ماذا عن الخاطئ (غير التائب) ؟ كيف سيتم التعامل معه ؟

هل نغفر له بدون توبة مهما تكررت اخطاؤه ؟ بالطبع لا و الآيات السابقة أوضحت هذا , هل نقاطعه من أول خطأ دون مهلة أو انذار ؟ لو فعلنا ذلك لخالفنا وصايا الرب لنا بطول الاناة و الصبر و المحبة للخاطئ فما هو الحل أذا ؟

الحل في اعطاء الخاطئ مهلة و فرصة لكي يتراجع و بعدها يصير كالغريب الذي لا نتعامل معه سوى بالدعاء و الصلاة له لكي يعود عن خطيته مع حتمية استخدام حق المؤمن في القانون المدني لحفظ حقوقه عند الشخص المخطئ في حالة التعدي عليها , مع مقاطعته و عدم المخالطة معه لان التسامح مع المخطئ رغم عدم توبته يشجعه على تكرار الخطأ و لا يقوده الى التوبة و كثيرا من الاحيان يكون التأديب بضيقة ما سبب في ارشاد الانسان الى توبته عن خطأه فلنراجع التالي :

متى ١٨ : ١٥ «وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. ١٦وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ فَخُذْ مَعَكَ أَيْضاً وَاحِداً أَوِ اثْنَيْنِ لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. ١٧وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ.

لقد أعطى السيد المسيح ثلاثة فرص لمن اخطأ بحق أخيه الفرصة الاولى أن يتراجع عن خطأه بدون تدخل أي أحد بينهما و ان رفض فيتم أحضار شاهدين حتى كما اوصى الرب بالشريعة تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة و لكي يكونوا شاهدين على الطرف المخطئ باستمراره في خطيته بحق أخيه البرئ و أن رفض وساطة الشاهدين يتم اشهاد الكنيسة عليه فأن رفض ذلك أيضا يكون كالوثني او العشار أي شخص غريب يتم التعامل معه فقط من خلال القانون المدني مع الدعاء و الصلاة من اجله ليتوب .

قد يعترض البعض و يقول أن السيد المسيح غفر لصالبيه رغم استمراراهم في أذيته و قتله دون أن يقدموا توبة حقيقية و لكن المدقق يجد ان السيد المسيح غفر لصالبيه لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون (راجع لوقا ٢٣ : ٣٤) و المقصود بهذا الغفران هم جنود الرومان الذين ينفذون الاوامر التي

صدرت لهم من قادتهم دون أعتراض و دون أن يعلموا شيئا عن الشخص الذي يقومون بصلبه أو لماذا تم صلبه , أما عن اليهود و قادتهم الدينيين فالموضوع يختلف فقد كانوا يعلمون جيدا ماذا يفعلون و كيف أرادوا التخلص منه له المجد بعد ان كشف زيفهم و ريائهم و لانهم كانوا رافضين للتوبة , رفض السيد المسيح ان يغفر لهم و أنبأهم بأن بيتهم سيترك لهم خرابا (راجع لوقا ١٣ : ٣٥) و كيف أنه لن يترك حجر على حجر ألا و ينقض (راجع لوقا ٢١ : ٦) .

ليس تلميذ أفضل من معلمه أو عبد أفضل من سيده (راجع متى ١٠: ٢٤-٢٥) و كما ذكرنا من قبل حاشا لله ان يكون مرائي فيطلب من المؤمنين به ان يكونوا متسامحين اكثر منه شخصيا فيضع للناس أحمالا عسرة لا يحملها هو شخصيا (راجع لوقا ١١ : ٤٦) .

نحو مفهوم آخر ل (سكت فلم يفتح فاه) .

اشعياء ٥٣ : ٧ ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.

انها نبؤة اشعياء النبي عن السيد المسيح له المجد و صمته أمام ادعاءات الكتبة و الفريسيين الاشرار ضده اثناء محاكمته أمام مجمع السنهدريم و لكن هل يجب على المؤمن المسيحي و المطالب بأن يكون متمثلا بالسيد المسيح , الى قياس قامته الروحية , مشابها لصورته ليكون له المجد بكرا بين أخوة كثيرين , هل يجب على المؤمن ان يصمت أمام الشر ؟ هل يجب عليه ألا يفتح فاه أمام الظلم ؟ هل معنى هذا أن المؤمن المسيحي يجب أن يكون سلبيا و لا يكون له دور ايجابي في مواجهة الشر و يترك المواجهة للرب فقط دون ان يكون له دور مع أبيه السماوي ؟

البعض من القيادات الدينية للمسيحيين المضطهدين خاصة في بعض مناطق الشرق الاوسط يحاول ايهام المسيحيين بذلك كنوع من التخدير لآلامهم حتى لا تحدث مشاكل بينهم و بين السلطات المختصة و لكن إن كان هذا فلماذا لم يصمت السيد المسيح في مواقف أخرى سابقة و في مواجهات متعددة مع الكتبة و الفريسيين بل على العكس لقد تعهد السيد المسيح لهولاء الكتبة و الفريسيين بالويلات لتضليلهم الشعب و قام له المجد بفضح رياؤهم في عدة مواقف و أمام جميع الشعب (راجع متى ٢٣) كما تصدى أيضا الرسول بطرس للكهنة و قادة جند الهيكل الذين القوه ظلما بالسجن هو و الرسل و حذروه من الكرازة باسم السيد المسيح و لكنه لم يخشى شيئا بل و جاهر باسم السيد المسيح متحديا من سجنوه , فلنراجع التالي :

أعمال الرسل ٥ : ٢٦حِينَئِذٍ مَضَى قَائِدُ الْجُنْدِ مَعَ الْخُدَّامِ فَأَحْضَرَهُمْ لاَ بِعُنْفٍ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ الشَّعْبَ لِئَلاَّ يُرْجَمُوا. ٢٧فَلَمَّا أَحْضَرُوهُمْ أَوْقَفُوهُمْ فِي الْمَجْمَعِ. فَسَأَلَهُمْ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ: ٢٨«أَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَصِيَّةً أَنْ لاَ تُعَلِّمُوا بِهذَا الاِسْمِ؟ وَهَا أَنْتُمْ قَدْ مَلأْتُمْ أُورُشَلِيمَ بِتَعْلِيمِكُمْ وَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْلِبُوا عَلَيْنَا دَمَ هذَا الإِنْسَانِ». ٢٩فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَالرُّسُلُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ.

و الرسول بولس واجه شر باريشوع (عليم الساحر) (راجع أعمال ١٣) و ليس ذلك فقط بل امتلأ الرسول بولس من الروح القدس و حكم على باريشوع بالعمى المؤقت تأديبا له على أفعاله كما تصدى لرياء حنانيا رئيس الكهنة (راجع أعمال الرسل ٢٣) فكيف يستقيم ذلك مع ضرورة اقتدائنا بسيدنا و مخلصنا ؟

لو دققنا في النصوص نجد أن صمت السيد المسيح و عدم اعتراضه كان أمام الآب السماوي و ليس معناه صمته و سكوته على شرور البشر , السيد المسيح سلم مشيئته و ارادته للآب السماوي الذي سر بأن يسحقه بالحزن كما سبق و أنبأ اشعياء النبي لفداء البشرية و لكنه له المجد لم يصمت يوما أمام رياء و نفاق و شر الانسان .

صمت السيد المسيح كان لتحقيق الهدف السماوي من مجيئه و هو فداء البشرية و لكن صمت المؤمن المسيحي غير مطلوب لانه لن يفدي أحدا و العديد من التفاسير اكدث ذلك

آية (٧):- "ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ."

ظُلِم = محاكمته كانت ظالمة وأتوا له بشهود زور. أما هو فتذلل = أي سلم نفسه للظلم. ولم يفتح فاه = فهو سكت أمام قيافا وبيلاطس وهيرودس. وكان كشاه تساق للذبح = أي بلا مقاومة، فهو يعرف ما جاء لأجله وهو عرف نية محاكميه وظلمهم، وكان سكوت المسيح هذا أبلغ دليل على قوته، فهو لم يستخدم قوته ضدهم وإلا كان الفداء قد تعطل.

رى القديس أغسطينوس أن السيد المسيح صمت أثناء محاكمته والاستهزاء به لأنه أخفى لاهوته حتى يتمموا ما أرادوه، أما في مجيئه الأخير ليُدين "فيُعطي صوته صوت قوة) "مز ٦٨: ٣٣" (لا يصمت) "مز ٥٠: ٣(، إذ يعلن لاهوته.

أما من تفسير هنري ايرونسايد فنجد التالي :

خذ الرب من مكان إلى مكان، ونُظر في قضيّته، ولكن لم يقم أحدٌ ليدافع عنه. ومع أن ذلك كان مخالفًا للقانون، فقد سمح الله به؛ ولم يقُل هو شيئًا للدفاع عن نفسه. وقد دُهش بيلاطس من صمته، كما حاول هيرودس كثيرًا أن يحمله على الكلام. لكنه «كشاةٍ سيق إلى الذّبح، وكنعجة صامتة أمام جازّيها، فلم يفتح فاه». فقد أسلم نفسه لأيدي الأشرار دون أن تندّ عنه كلمة تذمُّر واحدة، وذلك ليُصلب، حيث لم تكن هناك وسيلة أخرى بها يمكن للخطاة أن يخلصوا

لقد قدم السيد المسيح له المجد الطاعة في صلاته ببستان جثيماني و تعلمنا منه حياة التسليم لارادة الله الآب

لوقا ٢٢ : ٤٢ وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.

و قد علق الرسول بولس على هذه الطاعة في التالي :

فيلبي ٢ : ٦الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. ٧لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. ٨وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ.

المؤمن المسيحي عليه أن يكون ايجابي فلا يقف موقف المتفرج امام الشر خوفا من الوقوع في خطية الدينونة لان السكوت على الشر سلبية و عدم طاعة لارادة الرب الآله .

نحو مفهوم آخر لمعنى (سلب اموالكم بفرح)

يتعرض الكثير من المسيحيين المؤمنين خاصة في الشرق الى الكثير من حوادث السلب والنهب و حرق الممتلكات من جماعات و تيارات متطرفة تستحل اموالهم و مقتنياتهم بسبب إيمانهم فماهو رد فعل المسيحيين من منظور كتابي ؟ لقد طوب السيد المسيح المضطهدين لاجل إسمه الذين يطردون من المجامع اليهودية و يعيرون و تقال عليهم كل كلمة شريرة بسبب تبعيتهم للسيد المسيح (راجع متى ٥ : ١١) ولكن أيضا امتدح السيد المسيح من يدافع عن وزناته سواء كانت اسرته أم اولاده أم أمواله أم مقتنياته لانها وكالة و عطية من الرب الآله للمؤمن بل لقد أثنى السيد المسيح على رب البيت الذي يدافع عن بيته من السرقة .

متى ٢٤ :٤٢ اِسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. ٤٣وَاعْلَمُوا
هَذَا أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ.
٤٤لِذَلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مُسْتَعِدِّينَ لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ.

الآية السابقة تتحدث عن مجئ السيد المسيح المفاجئ ثانية كمجئ لص في الليل أي دون توقع من أصحاب المنزل الذي من الطبيعي أن يكونوا نائمين غافلين عن ما سيحدث لهم و الاغلبية تفسر إمتداح السيد المسيح لرب البيت الذي يجب أن يكون يقظ في جميع الاوقات بمعناها الروحي بأن الانسان عليه أن يعيش حياة الاستعداد حتى لا يفاجئ بيوم الدينونة دون أن يكون جاهزا له و لكننا لا نستطيع أغفال استخدام السيد المسيح لامثلة من حياتنا اليومية حتى تكون سهلة الفهم و قابلة للتطبيق في حياتنا العملية كما لا نستطيع اغفال دعوة السيد المسيح لكل رب بيت باليقظة عموما في مواجهة السراق ووجوب دفاع المرء عن ممتلكاته و مقتنياته المادية أيضا و ليس فقط الروحية و قد أكد على ذلك من مثل الوزنات (راجع متى ٢٥ : ١٤– ٣٠) و تشبيه السيد المسيح نفسه بالراعي الصالح الذي يدافع عن خرافه حتى الموت .

يوحنا ١٠ : أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ.
١٢وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ وَلَيْسَ رَاعِياً الَّذِي لَيْسَتِ الْخِرَافُ لَهُ فَيَرَى الذِّئْبَ مُقْبِلاً
وَيَتْرُكُ الْخِرَافَ وَيَهْرُبُ فَيَخْطَفُ الذِّئْبُ الْخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا. ١٣وَالأَجِيرُ يَهْرُبُ لأَنَّهُ
أَجِيرٌ وَلاَ يُبَالِي بِالْخِرَافِ. ١٤أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي
وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي

و قد اختار السيد المسيح تلك الامثلة كما قلنا من قبل لتقريب الفكرة و بالتالي يمكن تفسيرها بالتفسير المادي و ليس فقط الروحي فكل انسان مؤمن يقتدي بالسيد المسيح كراعي صالح أي يجب عليه الدفاع عن خرافه التي هي أيضا وزنات اعطاها له الرب الآله و سيحاسبه عليها , اسرته , امواله , ممتلكاته , عمله ......الخ .

في الآية التالية نجد كلام قد يبدو مخالفا لما سبق

عبرانيين ١٠ : ٣٤ لأَنَّكُمْ رَثَيْتُمْ لِقُيُودِي أَيْضاً، وَقَبِلْتُمْ سَلْبَ أَمْوَالِكُمْ بِفَرَحٍ، عَالِمِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ لَكُمْ مَالاً أَفْضَلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَبَاقِياً.

أحدى الآيات الشهيرة التي يستغلها البعض لاقناع المؤمنين بعدم الدفاع عن ممتلكاتهم وأموالهم في إحدى حلقات لاهوت التخدير لمسيحيي الشرق و لكن ما المقصود بفرحة المؤمنين بسلب أموالهم ؟ هل من الخطأ دفاع المؤمن المسيحي عن امواله و مقتنياته ؟ هل بهذا يوجد تعارض بين كلام السيد المسيح في متى ٢٤ و بين كلام الرسول بولس في عبرانيين ١٠ ؟ ثم السؤال الأهم لو أهمل المؤمن المسيحي أمواله و مقتنياته و تركها تسلب بفرح كما تقول الآية فما المانع من تركه لاسرته , زوجته و أبناؤه يسلبون منه بفرح أيضا ؟ كيف يكون التفريط في الوزنات التي أعطاها الله للمؤمن مدعاة للفرح ؟ .

يتميز الكتاب المقدس بأنه يكمل بعضه البعض فلا نستطيع أن ندرس كل آية وكانها جزيرة منعزلة منفصلة عن باقي الآيات لان (كل) الكتاب هو موحى به من روح واحد هو روح الله القدوس و دائما ما تكلم اناس الله القديسون مسوقين بالروح القدس . (راجع تيموثاوس الثانية ٣ : ١٦) و (بطرس الثانية ١ : ٢١) .

الكتاب المقدس يقدم صورة جميلة متكاملة عن محبة الله و فداؤه للبشر و هذه الصورة أشبه بالصور المقطعة التي تكتمل عند وضع اجزاؤها كلها مع بعضها البعض دون تعارض او نسخ بين اي من الاجزاء التي تكون تلك الصورة , اذا رجعنا لرسالة معلمنا بولس الرسول الثانية الى اهل كورنثوس و الاصحاح ١١ سنجد التالي مما يفسر التعارض الظاهري بين كلام السيد المسيح في متى ٢٤ و كلام بولس الرسول في عبرانيين ١٠ .

٧أَمْ أَخْطَأْتُ خَطِيَّةً إِذْ أَذْلَلْتُ نَفْسِي كَيْ تَرْتَفِعُوا أَنْتُمْ، لأَنِّي بَشَّرْتُكُمْ مَجَّاناً بِإِنْجِيلِ
اللهِ؟ ٨سَلَبْتُ كَنَائِسَ أُخْرَى آخِذاً أُجْرَةً لأَجْلِ خِدْمَتِكُمْ، وَإِذْ كُنْتُ حَاضِراً عِنْدَكُمْ
وَاحْتَجْتُ، لَمْ أُثَقِّلْ عَلَى أَحَدٍ. ٩لأَنَّ احْتِيَاجِي سَدَّهُ الإِخْوَةُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنْ مَكِدُونِيَّةَ.
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ حَفِظْتُ نَفْسِي غَيْرَ ثَقِيلٍ عَلَيْكُمْ، وَسَأَحْفَظُهَا. ١٠حَقُّ الْمَسِيحِ فِيَّ. إِنَّ
هَذَا الاِفْتِخَارَ لاَ يُسَدُّ عَنِّي فِي أَقَالِيمِ أَخَائِيَةَ.

هل كان هذا أعتراف من الرسول بولس بأنه كان لصا سالبا لاموال الخدمة على غرار يهوذا الاسخريوطي إبان اتباعه للسيد المسيح (راجع يوحنا ١٢ : ٦) ؟ أم كان الرسول بولس يقصد شيئا آخر ؟

إذا رجعنا لباقي رسائل الرسول بولس لانتفت تلك الشبهة عنه تماما , لقد اعتبر الرسول بولس أموال الخدمة التي تلقاها من المؤمنين (سلبا) لانه كان يعتبر نفسه غير مستحق لاي أجرة نظير خدمته لاسم الرب و للتبشير باسمه فالتبشير ضرورة موضوعة عليه و على كل الخدام كما أنه أخذ اموال من كنائس معينة لخدمة كنائس أخرى و من المفترض أن يخدم فقط الكنائس التي أعطت له الاموال و العطايا لا يخدم كنائس بأموال كنائس أخرى , كتابيا لا ضرر أو سلب في ذلك لان كل المؤمنين أي كان مكانهم هم اعضاء في جسد واحد هو جسد الرب يسوع المسيح .

الرسول بولس التزم بكلام السيد المسيح عندما قال بفمه المبارك مجانا أخذتم مجانا اعطوا (راجع متى ١٠ : ٨) و بالتالي فأذا حدث و أخذ اجرة نظير الخدمة سواء له أو لكنائس أخرى يكون بهذا سارقا لانه أخذ ما لا يستحق أو بمعنى أدق أخذ أجرة على استحقاق و سلطان تنازل هو طوعا عنه كما سنوضح لاحقا و تواضعا منه اعتبر ذلك في عين نفسه لا في عين الله , سلب .

فلنراجع التالي :

كورنثوس الاولى ٩ : ١٤هَكَذَا أَيْضاً أَمَرَ الرَّبُّ: أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالإِنْجِيلِ مِنَ
الإِنْجِيلِ يَعِيشُونَ. ١٥أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئاً مِنْ هَذَا وَلاَ كَتَبْتُ هَذَا لِكَيْ يَصِيرَ فِيَّ
هَكَذَا. لأَنَّهُ خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعَطِّلَ أَحَدٌ فَخْرِي. ١٦لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ
لِي فَخْرٌ إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ. ١٧فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُ
أَفْعَلُ هَذَا طَوْعاً فَلِي أَجْرٌ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَرْهاً فَقَدِ اسْتُؤْمِنْتُ عَلَى وَكَالَةٍ. ١٨فَمَا هُوَ

أَجْرِي؟ إِذْ وَأَنَا أُبَشِّرُ أَجْعَلُ إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ بِلاَ نَفَقَةٍ حَتَّى لَمْ أَسْتَعْمِلْ سُلْطَانِي فِي الإِنْجِيلِ. ١٩فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ.

لقد شكر الرسول بولس المؤمنين في رسالة العبرانيين و الاصحاح ١٠ لانهم ذكروه (ساعدوه) كما ساعدوا أخوتهم الذين كانوا في ضيقة و أعطوه اموال لمساعدته بعد خروجه من السجن و اعتبرها كما رأينا في رسالة كورنثوس الثانية و الاصحاح ١١سلب لاموالهم التي تعهد بعدم أخذها بعد أن تنازل عن هذا السلطان و لكن المؤمنين كانوا قابلين أن يسلبهم الرسول بولس بفرح لان الفاعل مستحق لاجرته حتى و لو تنازل هو عنها بمحض ارادته .

بالاضافة أيضا الى أن الرسول بولس اعتبر نفسه أبا للمؤمنين الذين دعاهم أولاده الذين يتمخض بهم الى أن يتصور المسيح فيهم (راجع غلاطية ٤ : ١٩) و من الطبيعي كما قال أن يدخر الآباء من اجل الابناء لا العكس (راجع ٢ كورنثوس ١٢ : ١٤) .

كما أكد على ذلك أيضا في رسالة تسالونيكي الثانية في التالي :

تسالونيكي الثانية ٣ : ٧إِذْ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يُتَمَثَّلَ بِنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَسْلُكْ بِلاَ تَرْتِيبٍ بَيْنَكُمْ، ٨وَلاَ أَكَلْنَا خُبْزاً مَجَّاناً مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلاً وَنَهَاراً، لِكَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ. ٩لَيْسَ أَنْ لاَ سُلْطَانَ لَنَا، بَلْ لِكَيْ نُعْطِيَكُمْ أَنْفُسَنَا قُدْوَةً حَتَّى تَتَمَثَّلُوا بِنَا. ١٠فَإِنَّنَا أَيْضاً حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ أَوْصَيْنَاكُمْ بِهَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً.

ختاما هل الخادم لا يستحق أجر مادي على خدمته ؟ بلى يستحق لان الشريعة في العهد القديم أكدت على ان الفاعل مستحق أجرته و لكن الرسول بولس كان حريصا على التنازل على هذ الحق لكي لا يعطل أحد افتخاره في المسيح و لانه احس ان من واجبه أن يكرز باسم السيد المسيح بلا نفقة لاننا متى صنعنا ما هو واجب علينا لا نحس بفضل بل نعتبر اننا عبيد بطالون كما أنه لم يرغب أن يقال عنه أنه يذهب لكنائس معينة لانها تجزل له العطاء فيصير مستعبد لكنائس بعينها .

لماذا أذا يحاول البعض اقناع مسيحيي الشرق الاوسط المضطهدين بترك اموالهم و ممتلكاتهم و عدم الدفاع عنها و الغفران للعصابات الارهابية التي تحاول اقتلاعهم من اوطانهم التي هم اصلها و أقدم

الشعوب التي سكنت فيها ؟ أذا كانوا من بعض القيادات الكنسية فيجب عليهم أن يراجعوا أنفسهم لئلا يكونوا سبب عثرة لغيرهم دون دراية و لئلا يكرروا كلام عدو الخير الذي حاول التخلص من السيد المسيح في التجربة الاولى على الجبل بدعوى أن الله سيحيمه (راجع متى ٤ : ٦-٧) و لكن السيد المسيح كان رده حاسما و قاطعا : لا تجرب الرب آلهك و هي نفس الرسالة التي نوجهها لبعض تلك القيادات .

نحو مفهوم آخر ل (حيث كثرت الخطية كثرت النعمة)

رومية ٥ : ٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً.

أعتقد البعض أن الكتاب المقدس وفقا لهذه الآية يشجع على فعل الخطية لكي تكثر النعمة التي تنصرنا عليها مع ملاحظة أن الترجمة الأدق لكلمة الخطية في الآية هي (التعدي) و لكن يقدم لنا القديس أغسطينوس تفسيرًا لازدياد الخطية (التعديات) بالناموس كنتيجة للناموس و ليس بتأثير أو وصية منه إذ يقول:جاء الناموس لكي تكثر المعصية، لأن المنع جعل الشهوة تزداد، وصيرها عنيفة (رو ٧: ٧). وهكذا صارت المعصية التي لم تكن بدون الناموس رغم وجود الخطية (حتى قبل الناموس) "إذ حيث ليس ناموس ليس أيضا تعدٍ" (رو ٥: ٢٠). وهكذا زادت قوة الخطية، وذلك بالناموس، مع عدم مساعدة النعمة، والمنع من الخطية، لذلك يقول الرسول "وقوة الخطية هي الناموس" (١ كو ١٥: ٥٦).

و القديس يوحنا ذهبي الفم فسرها كالآتي : إذ أن الناموس لم ينفع ولم يعين الإنسان في خلاصه، بل وجدنا أنه عندما أعطي الناموس، ازداد الضعف. وهنا فإن تعبير "لكى"، لا يعني السبب، لكن يعني النتيجة. بمعنى أن الناموس لم يعط لكي تزداد الخطية، لكن لكي تقل وتمحى، لكن العكس قد حدث، لا بسبب طبيعة الناموس، بل بسبب لا مبالاة أولئك الذين أخذوا الناموس . ولكن لماذا لم يقل في الآية أن الناموس أعطي لكنه قال " أما الناموس فدخل"؟ ذلك لكي يظهر أن الاحتياج له هو أمر مؤقت وليس أمرا أساسي أو هام، وهذا ما نجده في رسالته إلى أهل غلاطية عندما أعلن عن نفس الشيء، ولكن بأسلوب آخر بقوله: " لكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن "

وبناء على ذلك فإن إهتمامه بحفظ الرعية لم يكن لأجل ذاته، بل لأجل الآخرين . لأن بعض اليهود كانوا بلا حس، صغار النفوس، وبلا رجاء من جهة نفس العطايا، ولهذا السبب أعطي الناموس، لكي يشهد على هؤلاء بالأكثر، ولكي يعلمهم بكل وضوح في أي حالة هم يحيون ويوسع من مساحة الإدانة (أي أن الخطية ازدادت بسبب لا مبالاة اليهود)، حتى يجعلهم أكثر إدراكا. ولكن لا تخف، لأن هذا لم يحدث بهدف أن تصير العقوبة أكبر، بل لكي تظهر النعمة أكثر . ولهذا أضاف:

" ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا ". ولم يقل ازدادت النعمة فقط، لكن " ازدادت النعمة جدا ". لأنه لم يخلصنا من الجحيم فقط، لكن ومن الخطايا أيضا ، ووهبنا الحياة وتلك الأمور الأخرى التي تكلمنا عنها مرات عديدة .

تفسير ديفيد كوزيك

الآية ٢٠ : الغرض من الناموس

النَّامُوسُ دَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ: أظهر لنا بولس أن الناموس لا يبررنا، والآن يظهر لنا أن الناموس في حد ذاته لا يجعلنا خطاة بل آدم فعل ذلك. فما هو إذاً الغرض منه؟ إن غرض الناموس الواضح هو أن تَكْثُرَ الْخَطِيَّة، فالناموس يُظهر خطية الإنسان من خلال التناقض الواضح بينها وبين معيار الله القدوس. تكثرالعيوب الموجودة في الأحجارالكريمةعندماتوضع في مقارنة مع حجرمثالياً وعند وضعها على خلفية متباينة. وهكذا يُظهِر ناموس الله الكامل عيوبنا، ويجعل خطيتنا تكثر. ٢. لِكَيْ تَكْثُرَ: هناك طريقة أخرى تجعل الخطية تكثر: قلبي الشرير. فعندما أرى خطأً أو قانوناً أركض نحوه كي أتجاوزه أو أكسره بسبب قلبي الشرير. وبهذا المعنى، تكثر الخطية بسبب الناموس لأنه يضع خطوطاً واضحة بين الصواب والخطأ مما يجعل قلبي الشرير يرغب في تجاوزها وكسرها. وهكذا يجعلني الناموس أخطئ أكثر – ولكن ليس لأن هناك خطأ ما في الناموس، لكن الخطأ يكمن في الإنسان.

الآية (٢٠ب–٢١): مُلك النعمة.

وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. ٢١حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. ١. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا: إن كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ في الناموس، فإن النعمة ازْدَادَتِ جِداً في يسوع. فعبارة ازْدَادَتِ جِداً تعني حرفياً "فاضت للغاية." فالله يجعل نعمته تفيض أكثر من الخطية مهما كثرت!

و لكي ننطلق نحو مفهوم آخر لتفسير تلك الآية و لأن الكتاب المقدس كله وحدة واحدة و يفسر بعضه البعض فلنرجع للوراء قليلا لرسالة رومية و الأصحاح ٣ حيث يذكر الكتاب المقدس التالي :

<u>رومية ٣ : ٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.</u>

أي أن الناموس له هدف كبير و هو أن يعرف الانسان الحدود التي لا يجب أن يتعداها أي يعرف الخطايا و كلما أزدادت معرفة الأنسان بالخطايا المختلفة تزداد محاربات الخطية و تصعب مهمة الانسان في الالتزام بحفظ الوصايا و بالتالي يحتاج الانسان لدعم من أبيه السماوي و بالتالي يزداد معها عمل الروح القدس في حياته لتفادي أرتكاب التعديات و الخطايا المختلفة , إن ربط هاتان الآيتان ببعضهما البعض يوضح لنا معنى آخر لرومية ٥ : ٢٠ فيصبح معنى الآية كالتالي :

و اما الناموس فدخل لكي تكثر (معرفة الخطية) و لكن حيث كثرت (معرفة) الخطية ازدادت النعمة جدا.

أي أن الهدف من الناموس وفقا لرومية ٣ هو زيادة المعرفة بالخطية و ليس زيادة فعلها .

أن وجود معرفة أكبر بالخطايا مع وجود نعمة عمل الروح القدس كثمرة للعهد الجديد في حياة الانسان يعينه و يساعده على أن يسلك بتدقيق في كل الأمور فلا يكرر أخطاء و خطايا زادت معرفته بها بفضل الناموس و بالتالي يؤدي ذلك إلى نمو أكثر و أكثر في نعمة الله المجانية لكي يقدر على مقاومة تلك الخطايا المتكررة في حياته .

فمثلا لو كان الناموس الاخلاقي عبارة عن وصية أو اثنان لأحتاج الانسان لنعمة أقل لتطبيق هاتان الوصيتان مما لو كان الناموس عشرين أو خمسون وصية .

لو كان الناموس يدعو للابتعاد عن الكذب و القتل فقط و لم يحرم الزنا و عبادة الاوثان لشعر الانسان بمحاربة الخطية له في الكذب و سفك الدم فقط و لامتنع الانسان عنهما دون أن يمتنع عن الزنا و رجاسات الأوثان و بالتالي يكون عمل النعمة في حياته أقل .

لمزيد من التوضيح , لو كان الأنسان مطالب بعشرة وصايا و نتيجة لطبيعته الساقطة يخطئ في نصف الوصايا و ينجح في الالتزام بالنصف الآخر لصارت تعدياته خمسة فقط و لكن أذا أصبحت الوصايا ثلاثون وصية و بنفس طبيعته الساقطة سينجح في نصفها و يخطئ في النصف الاخر لأصبحت تعدياته حينئذ خمسة عشر تعدي بدلا من خمسة و بالتالي زادت أخطاؤه .

عندما نحارب جيش من الأعداء قوامه عشرة آلاف مقاتل نحتاج لمدد و دعم أقل بكثير مما لو كان جيش الأعداء قوامه خمسون ألف من الجنود الأشاوس .

العدو هو الخطية و محاربتها و كلما زادت معرفة الانسان بالناموس بالدراسة و التعمق و التحليل يكتشف فساده و فساد طبيعته القديمة و أن معظم ما يفعله لا يرضي الله و بالتالي يحتاج دعم و معونة أكبر (النعمة) لمواجهة هذه الطبيعة الساقطة و لتنفيذ هذه المهمة الشاقة التي امامه و هي أن يبتعد تماما عن كل ما يحزن قلب أبيه السماوي ليكون مشابها لصورة أبنه ليكون الأبن بكرا بين أخوة كثيرين .

خاتمة

على مدى التاريخ قدمت أسوار المدن القديمة مصدرا للحماية من الاعداء الخارجيين المتربصين للفتك باهل تلك المدن و دائما ما يحاول العدو الخبيث في أول معركته ان يحطم أو يسقط أسوار المدينة الحصينة فتصبح عارية بلا ساتر يحميها ليصير اهلها فريسة سهلة له لتكون بذلك معركته يسيرة هينة بعد أن جرد العدو ضحاياه من مصدر حمايتهم .

عندما نطالع قصة خلق الله للأنسان بحسب سفر التكوين و الاصحاح (١) نجد ان الله خلق الإنسان على صورته كمثاله و ميزه على كافة الحيوانات و الخلائق بالعقل و الضمير و الفطرة الإنسانية التي تسمو و تحلق به عاليا فوق باقي الكائنات .

نعم خلق الرب الإنسان من تراب اللأرض مثل الحيوانات , لكنه اعطاه ذلك العقل و تلك الفطرة الإنسانية , السور الحصين المنيع ليحميه من من الد اعداءه المتربص به خارج الأسوار ليفتك به و بإنسانيته.

عقل الإنسان يساعده على الإبتكار و الإبداع و إكتشاف الكون و السيطرة على كل الكائنات التي بلاعقل كما أن ضميره أو فطرته الانسانية تحميه من أن يتصرف بطريقة غير آدمية تدمره و تدمر من و ما حوله من بشر و حضارات .

ماذا يفعل عدو الخير و الانسانية , الحية القديمة (إبليس) امام ذلك ؟ هل ارتضى بتكريم الله لآدم و أبناؤه ؟ أم اعلن رفضه الخضوع لمشيئة الله بتكريم الإنسان ووضعه قليلا عن الملائكة ؟

رفض عدو الخير ذلك التكريم و اعتبر ان الإنسان ظالما جاهلا خاسرا لا يستحق ذلك التكريم خاصة و أن الإنسان مخلوق من تراب الارض مثل الحيوانات و الملائكة التي كان ابليس من بينها مخلوقة من نار و نور , لهذا وجه كل جهده الى محاولة تحطيم ذلك السور الذي يحمي الانسان و قص الجناحان اللذان يحلقان به الى اعلى فيرده بذلك الى اسفل السافلين فبدأ في تحطيم عقل الإنسان و فطرته ليثبت بذلك ان الله أخطأ و حاشاه بأن جعل الانسان على صورته كمثاله , اقل قليلا جدا من الملائكة .

أراد عدو الخير ان يجعل كرسيه فوق كرسي العلي بأن يحاول اثبات انه اكثر حكمة و فهما و تقديرا للأمور من الرب القدير فسقط بذلك سقوطا عظيما .

(راجع اشعياء ١٤ : ١٢ – ١٨)

أول ضربة في تلك المعركة كانت بتغيير طبيعة الانسان الأصلية النقية التي كانت فيها مشاعره و احاسيسه خاضعة تماما لعقله و فطرته فكان آدم و حواء عريانان في جنة عدن و لا يشعران بأي رغبة او شهوة رديئة على عكس الحيونات التي تتحرك بالغريزة دون العقل .

بعد ان خدع ابليس آدم و حواء و اكلا من الشجرة المحرمة انفتحت اعينهما على اجساد بعضهما البعض فأحسا بالخجل و بدأت شهوة الانسان و غريزته تتحركان خارج سيطرة عقله و فطرته الإنسانية . (راجع سفر التكوين ٣) .

نجح عدو الخير في جعل مشاعر الإنسان و احاسيسه خارج سيطرة عقله و لم يكتف بذلك بل يريد أن سلوكه كذلك يصبح خارج سيطرة العقل و ليس فقط مشاعره .

لقد وضعت الخطية التي جر عدو الخير الإنسان لها بذلك ناموس أو قانون آخر موازي للناموس الإنساني الذي جبل الله الإنسان عليه و هو الناموس الأرضي الحيواني أي ما يشترك فيه الانسان مع الحيوان .

عبر الرسول بولس عن هذا الصراع بين الناموسين الارضي و السماوي في التالي :

رومية ٧ : ٢١إِذاً أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. ٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.

عندما يحتكم الانسان لفطرته الآدمية التي خلقه الله عليها يشعر بالسرور و السعادة عندما يحب باقي البشر بغض النظر عن لونهم وعقيدتهم و جنسهم طالما لا يناصبوه العداء , يشعر الإنسان بالراحة و السعادة عندما يحترم براءة الطفولة , عندما يقدر حرمة الحياة الانسانية و لا يعتدي عليها و لا يسفك دما بل و يرفق حتى بالحيوانات و لا يرضى لها العذاب و الألم حتى لو احتاج لقتلها لغرض الأبحاث العلمية او لغرض الغذاء .

عندما يحتكم الإنسان لفطرته التي خلقه الله عليها لاحس بالرحمة تجاه باقي إخوته في الانسانية حتى لو كان اعز منهم نفرا أو اكثر قوة .

لو إحتكم الانسان لفطرته لشعر بالسعادة مع اي قطعة موسيقية أو عمل درامي او لوحة فنية ترتقي بذوقه و احساسه و لشعر بالسعادة في النظام و النظافة و الحضارة و سيادة القانون و لشعر بامتلاكه للعالم بمجرد النظر للبحر و هو يسافر شطآنه ليصب في عيني حبيبه .

ماذا يا تري يحدث للأنسان الذي يبتعد عن الرب الآله و يخضع لسيطرة عدو الخير من هذا المنطلق ؟ يصبح الانسان ساعتها فريسة سهلة كالمدينة العارية بلا اسوار تحميه او كطير بلا أجنحة فقد تم قص جناحاه اللذان يحلق بهما عاليا , العقل و الفطرة الانسانية فهبط الى الارض التي خلق منها كباقي الكائنات و نجده تبعا لهذا قد تحول الى حيوان ناطق .
لو قارنا سلوك الانسان في تلك الحالة نجده مقارب بشدة لسلوك العديد من الحيونات في الغابة و لم لا فقد فقد أهم ما يميزه عنها .

اول سلوك : بعض البشر يضمر غير ما يبطن فيخادعون الآخرين و يتظاهرون بالمحبة لغيرهم و هم لا يحملون لهم الا كل كراهية و لعنة و قد حذر منهم السيد المسيح في قوله :

متى ٧ : ١٥ اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!

و هو ما يعرف باسلوب التمويه و الخداع للانقضاض على الفريسة فهل توجد بعض الحيونات التي تسلك نفس السلوك ؟ نعم فنجد مثلا النمر المخطط او الحرباءة التي تغير من لون جلدها ليماثل البيئة المحيطة و كثير من الحيوانات تستخدم التمويه في ألوان جلدها لكي تنسجم مع ما يحيط بها فلا تظهر . وغيرها له ألوان قوية متضاربة ، مثل الخطوط السوداء على سمكة ((الملاك)) فهذا التناقض يموه شكل السمكة الحقيقي ويزيد من صعوبة رؤيتها وثمة أنواع أخرى من الحيوانات تستطيع محاكاة وتقليد محيطها أو جزء منه بحيث يصبح شكلها مشابها لقطعة جماد و بهذا تقدر أن تقترب من ضحيتها حتى تنقض عليها بلحظة الافتراس .

ثاني سلوك : اذا نظرنا للحيونات في الغابة لوجدنا أغلبها يمارس الجنس كغريزة للتناسل دون التقيد بشريك حياة واحد و دون حب او مشاعر و لم لا فهي كائنات غير عاقلة , فهل يوجد بعض البشر يتصرفون بنفس الطريقة ؟

للأسف نعم فعلى الرغم من ان الله منذ البدء خلق البشرية ذكرا و انثى (راجع تكوين ١) و مع هذا لو تجرد الانسان من فطرته الانسانية لانحطت نظرته للعلاقة الجنسية بين الرجل و المرأة و لا عتبرها وسيلة للمتعة دون قيد او رابط و دون مشاعر فتصبح المراة بالنسبة للرجل و الرجل بالنسبة للمراة اداة متعة دون محبة و دون الفة و لتعددت العلاقات بين الرجال و النساء بل و للاسف

تتحول احيانا بعض النساء لسلعة تباع و تشترى للمتعة الجنسية في سلوك يتدنى اكثر من الحيونات .

لو رجع الانسان لفطرته التي خلقه الله عليها لشعر كرجل بانسانية شريكة حياته و لادرك ان اساس العلاقة بين الرجل و المرأة هو العشرة و المحبة الانسانية لا الشهوة و الغريزة الجسدية فقط و لردد مع الشاعر نزار قباني قصيدته (المسلخ) :
هناك رجال يرون النساء مجرد ثقب و حفلة جنس , هناك رجال يظنون ان اقتحام البكارة لعبة سيف و ترس , و ثم نساء يضاجعن كل ذكور القبيلة دون رضاء و دون اشتهاء و من غير نفس .
هناك رجال يحبون مثل الجواميس من غير فكر و من غير حس , أنا لست من هؤلاء الرجال فصعب علي ممارسة الحب من غير رأسي .

ثالث سلوك : تكاثر الاغلبية على الاقلية للفتك بها أو القوي يلتهم الضعيف بمعنى البقاء للأقوى و ليس للأكفأ او الاصلح و سيطرة الذكور على الاناث في معظم الحيونات و هو ما يعرف بشريعة الغاب حيث يغلب منطق القوة الجسدية و الكثرة العددية على وجود قانون عام ينظم العلاقة بين الحيوانات و بعضها البعض , فنجد قطيع من الذئاب يتكاثر على غزال أو جاموس بري جريح لافتراسه في سلوك يختلف تماما عن المجتمعات الإنسانية المتحضرة التي تحتكم لقانون عام عادل ينصف الانسان بغض النظر عن عدده و مدى اختلافه عن الأغلبية في مجتمعه سواء من ناحية اللون او العقيدة او العرق .

اذا نظرنا لبعض المجتمعات البعيدة عن الله خالق الجميع لوجدنا هذا السلوك منتشر و بشدة فنجد تلك المجتمعات تعاني من إفتراس الاغلبية لحقوق الاقليات الموجودة بها سواء بسبب اللون او العقيدة او الاصل العرقي فنجد العديد من الحوادث التي فيها تم الاعتداء على الاقليات و تم إبادة وجودهم و إستحلال اموالهم و اعراضهم دون الاحتكام لقانون او عرف أو اي قيمة انسانية بل فيما سبق و عرفناه بشريعة الغاب .
ناهيك عن حوادث التحرش بالنساء و الاعتداء على حقوقهن و احتقار المراة لا لشئ الا لمجرد انهن اضعف من الناحية الجسمانية و العضلية دون اي اعتبار لآدميتهن و التعرض لهن و كأنهن فريسة جاهزة للانقضاض عليها و تدميرها .
رابع سلوك : تختلف المجتمعات الانسانية المتحضرة عن الغابة حيث تعيش الحيوانات المختلفة من حيث النظام و التخطيط و التعامل مع الموارد الطبيعية فالانسان خاصة في العصور الحديثة مع

نهضته و تطوره بدأ يهتم بالبيئة و كيفية الحفاظ عليها فبدأ في التخطيط الحديث للمدن التي تعتمد على الاستفادة من الطاقة النظيفة في حين ان الحيوانات لا تبني سوى حجور تسكن فيها دون تخطيط و دون نظام فهل يسلك بعض البشر نفس السلوك ؟

ايضا للأسف نعم فنجد الكثير من البشر في تلك المجتمعات الفاقدة للآدمية يعيشون في مناطق و مساكن عشوائية غير مخططة لا تصلح لسكنى البشر كما انهم يستهلكون الموارد الطبيعية و يدمرون الاراضي الزراعية و النباتات تماما كما يفعل الجراد حيث يأكل الاخضر و اليابس ثم ينتقل من حقل الى حقل يدمر الزراعات و النباتات دون تعويض او مساهمة في نمو البيئة التي دمرها .

لذلك يجب علينا جميعا أن نقيم سلوكياتنا و مجتمعاتنا و نرجع لاصلنا , لآدميتنا و فطرتنا الانسانية التي جبلنا الله عليها حتى لا نضل و حتى ننهض و نحلق عاليا فوق كل الكائنات الارضية و لكي نكون جديرين و مستحقين للقب (انسان) .